جامعة بينغول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية
(اللغة العربية والبلاغة)

النحو البصري في
الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي؛ أصوله ورجاله

رسالة لنيل درجة الماجستيرتقدَّمَ بها الطالب

محمد رسول بيروت

بإشراف

الأستاذ الدكتور مصطفى قرقز

بينغول (٢٠١٦ م)

Bingöl Üniversitesi

Sosyal Bilimler Enstitüsü

Temel İslam Bilimleri Bölümü

(Arap Dili ve Belagati)

Se‘âlebî’nin el-Cevâhiru’l-Hisân fi-Tefsîri’l-Kurân Adlı Eserinde Basra Nahvi; Usulü ve Alimleri

Yüksek Lisans Tezi

Hazırlayan

Mohammed Rasul Pirot

Danışman

Doç.Dr. Mustafa KIRKIZ

Bingöl

2016

المحتويات

ت.	الموضوعات	الصفحة
١	المحتويات	III - I
٢	التعهد باللغة التركية	IX
٣	قرار لجنة المناقشة	V
٤	المقدمة	١- ٣
٥	الملخص باللغة التركية	٤
٦	الملخص باللغة الانكليزية	٥
٧	الملخص باللغة العربية	٦
٨	المدخل	٧ - ١٥
٩	اهمية علم النحو في التفسير	٧- ١٠
١٠	الأسباب الخاصة والعامة لنشأة النحو في رحاب القران الكريم	١٠- ١١
١١	القرآن، ميدان البحث	١١- ١٢
١٢	دور النحو في التفسير وأنواعه	١٢ - ١٣
١٠	أنواع التفسير	١٣ - ١٤
١١	الهدف	١٥
١٢	منهجية البحث دراسات السابقة	١٥ - ١٦
١٣	موجز عن سيرة عبدالرحمن الثعالبي	١٧ - ٢٦
١٤	اسمه، مولده، ونشأته	١٨ - ١٩
١٥	رحلاته العلمية	١٩ - ٢٠
١٦	شيوخه، وتلاميذه	٢٠ - ٢٣
١٧	مصنفاته	٢٣ - ٢٤
١٨	منزلته العلمية	٢٤ - ٢٥
١٩	وفاته	٢٦
٢٠	**الفصل الاول** **مدرسة البصرة النحوية**	٢٧ - ٤٩
٢١	المبحث الاول: نشأة النحو وطبقات والمراكز الثقافية	٢٩ - ٣٩
٢٢	أولاً: نشأة النحو	٢٩ - ٣٣
٢٣	ثانياً: طبقات النحاة البصرة	٣٤ - ٢٧
٢٤	ثالثا: مراكز الثقافة في البصرة	٣٨ - ٣٩
٢٥	المبحث الثاني: خصائص النحو البصري	٤٠ - ٤٣
٢٦	أولاً: اصول النحو البصري	٤٠ - ٤١
٢٧	ثانيا: النظرية العامة عند البصريين	٤١ - ٤٣
٢٨	المبحث الثالث: الخلاف النحوي البصري	٤٤ - ٤٩
٢٩	أولاً: الخلاف البصري والكوفي	٤٤ - ٤٦
٣٠	ثانيا: اسباب الخلاف النحوي	٤٦ - ٤٧
٣١	ثالثا: نماذج من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين	٤٨ - ٤٩

٣٢	**الفصل الثاني** **موارد التفسير اللغوي والنحوي عند البصريين**	٥١ ـ ٩٠
٣٣	المبحث الأول : الكتب	٥٢ ـ ٦٠
٣٤	١- العين	٥٢ ـ ٥٥
٣٥	٢- كتاب سيبويه	٥٥ ـ ٥٧
٣٦	٣- مجاز القرآن	٥٧ ـ ٥٨
٣٧	٤- المقتضب	٥٨ ـ ٥٩
٣٨	٥- معاني القران واعرابه	٥٩ ـ ٦٠
٣٩	المبحث الثاني: الاعلام	٦١ ـ ٧٢
٤٠	١- خليل بن احمد الفراهيدي	٦١ ـ ٦٢
٤١	٢- سيبويه	٦٣ ـ ٦٤
٤٢	٣- الاخفش الاوسط	٦٥ ـ ٦٦
٤٣	٤- ابو عبيدة:	٦٦ ـ ٦٧
٤٤	٥- المبرّد	٦٧ ـ ٦٨
٤٥	٦- الزجاج	٦٨ ـ ٧٠
٤٦	٧- ابو البقاء العكبري	٧٠ ـ ٧٢
٤٧	المبحث الثالث: المصطلحات النحوية	٧٣ ـ
٤٨	اولا: مصطلحات الفعل	٧٣ ـ ٧٥
٤٩	أ- ماضي	٧٣
٥٠	ب- مضارع	٧٤
٥١	ج- امر	٧٤ ـ ٧٥
٥٢	ثانيا : مصطلحات الاسم	٧٦ ـ ٨٥
٥٣	١- اسم الفاعل	٧٦ ـ ٧٧
٥٤	٢- البدل	٧٧ ـ ٧٨
٥٥	٣- الحال	٧٨ ـ ٧٩
٥٦	٤- التمييز	٧٩ ـ ٨٠
٥٧	٥- الضمير	٨١
٥٨	٦- الاسم المصروف وغير المصروف	٨٢
٥٩	٧- الصفة	٨٢ ـ ٨٣
٦٠	٨- الظرف	٨٣ ـ ٨٤
٦١	٩- المفعول لأجله	٨٤ ـ ٨٥
٦٢	ثالثا: مصطلح الحروف	٨٦ ـ ٩٠
٦٣	١- حروف الجر	٨٦
٦٤	٢- الحروف الزائدة	٨٦ ـ ٨٧
٦٥	٣- أحرف العطف	٨٧ ـ ٨٨
٦٦	٤- حروف النفي	٨٩
٦٧	٥- لام القسم	٩٠
٦٨	الفصل الثالث أصول النحو البصري في التفسير	٩١ ـ ١٣٧
٦٩	التمهيد	٩٣ ـ ٩٤

٧٠	**أ- السماع**	٩٤ - ٩٧
٧١	١- القرآن الكريم	٩٧ - ١٠١
٧٢	٢- الحديث النبوي	١٠١ - ١٠٦
٧٣	٣- القراءات القرانية	١٠٦ - ١١٠
٧٤	٤- كلام العرب	١١١ - ١١٩
٧٥	أ- الشعر	١١٢ - ١١٥
٧٦	ب- النثر	١١٦ - ١١٧
٧٧	٥- لغات القبائل	١١٧ - ١١٩
٧٨	ب- القياس	١٢٠ - ١٢٦
٧٩	ج- التعليل	١٢٧ - ١٣٣
٨٠	د- الاجماع	١٣٤ - ١٣٧
٨١	**الفصل الرابع** **مسائل البصريين في التفسير**	١٣٨ - ١٦٦
٨٢	المبحث الاول: مسائل لم يجيزها البصريون	١٤٠- ١٥٥
٨٣	١- عدم جواز عطف الظاهر على المضمر من غير اعادة حروف الجر	١٤٠ - ١٤٦
٨٤	٢- عدم جواز البدل من الموجب في الاستثناء	١٤٦ - ١٤٩
٨٥	٣- عدم جواز اضافة الشيء الى نفسه	١٥٠ - ١٥٢
٨٦	٤- عدم جواز مجيء اسم التفضيل من اللون	١٥٣ - ١٥٥
٨٧	المبحث الثاني: جواز تناول الحروف	١٥٦
٨٨	١- "من" بمعنى "في"	١٥٦ - ١٥٨
٨٩	٢- "لعل" بمعنى "كي"	١٥٨ - ١٦١
٩٠	٣- "الباء" بمعنى "مع"	١٦٢
٩١	٤- "انها" بمعنى "لعلها"	١٦٣ - ١٦٥
٩٢	٥- "الا وأنّ" بمعنى "الكراهية"	١٦٥ - ١٦٦
٩٣	**الخاتمة والنتائج**	١٦٨ - ١٦٩
٩٤	**المصادر والمراجع**	١٧٠ - ١٨١

BEYAN

Bu belge ile, tezdeki bütün bilgilerin akademik kurallara ve etik davranış ilkelerine uygun olarak toplanıp sunulduğunu beyan ederim. Bu kural ve ilkelerin gereği olarak, çalışmada bana ait olmayan tüm veri, düşünce ve sonuçları andığımı ve kaynağını gösterdiğimi ayrıca beyan ederim.(26.12.2016)

Mohammed Rasul Pirot

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الله أنزل القرآن وجعله هادياً ودالاً إلى صراط مستقيم، فهو الحبل المتين من تمسك به نجا، ومن تركه ضل وغوى، فهو دستور المسلمين الذي يجب أن يتبع المسلمون ما فيه ويسيرون على منهجه، ولهذا اهتم علماء الأمة بالدراسات القرآنية وتفسيره.

وأنّ القرآن الكريم كتاب الله - تعالى - ومعجزة نَبِيّه الخالدة، يعتبر أرقى وأبلغ وأفصح كلام عربي بإجماع ، وهذا أمرٌ مُسَلَّمٌ به عند الجميع .

ولا شك أنَّ القرآن الكريم هو أشرف الكتب، ومن هنا فإن علوم العربية من أشرف العلوم لأنها ما وضعت، ولا أُلف فيها العلماء إلا لفهم كتاب الله تعالى.

ولقد شاء الله تعالى أن أتشرف بعمل له ارتباط بالقرآن الكريم، وأن تكون لفظة (القرآن) جزءًا من عنوان بحثي، وهذا ما جعلني أشعر بالفخر والاعتزاز وأنا أردد هذا العنوان العظيم ، الذي عنونت له بـ (النحو البصري في الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،اصوله ورجاله) للشيخ الجليل عبد الرحمن الثعالبي المتوفى ٨٧٥ هجرية من علماء القرن التاسع للهجرة ... الذي زخر تفسيرهُ باراء البصريين وأعلامهم ومسائلهم مما يدل على تأثر الشيخ الثعالبي بالبصريين وايراد مسائلهم في النحو و البناء عليها. إذ وجدت في هذا التفسير مجالا يستحق الوقفة والدراسة في هذا المضمار .... فبدأت أكبّ عليه، وألتهم منه، وأرتشف من معينه، وأغترف من سلساله العذب، وأسطاره المثمرة اليافعة، في مجال الدراسة النحوية... وهذا الأمر دفعني لتناول الموضوع في مقدمة وأربعة فصول:

وقد آثرت الحديث بايجاز عن الشيخ الثعالبي و مؤلفاته و أوجزت القول في مولده ونشأته ورحلاته في طلب العلم و شيوخه و تلاميذه و مصنفاته و مكانته وثناء العلماء عليه ثم وفاته. ثم جاءت فصول الرسالة كالآتي:

جاء الفصل الأول بعنوان: (مدرسة البصرة النحوية) في ثلاثة مباحث، فالأول يتناول النشأة والطبقات من رجال النحو البصري ثم مراكز الثقافة في البصرة، والمبحث الثاني عن خصائص النحو البصري في شأنين: شأن عن أصول النحو البصريّ الشأن الآخر عن نظرية العامل عند البصريين، أما المبحث الثالث فهو عن الخلاف النحوي في ثلاث فقرات. الأولى: الخلاف البصري الكوفي، والثانية: عن أسباب الخلاف، والثالثة: نمازج من الخلاف.

أمَّا الفصل الثاني فيأتي بـ (موارد التفسير اللغوية والنحوية عند البصريين) في ثلاثة مباحث المبحث الاول: الكتب، والمبحث الثاني: عن الاعلام البصريين، والمبحث الثالث: عن مصطلحات البصريين.

ثم يأتي الفصل الثالث عن: (أصول النحو البصري في التفسير) متناولاً السماع و من مصادر السماع : القرآن الكريم والحديث النبوي والقراءات القرآنية وكلام العرب من شعر ونثر ثم لغات القبائل . وبعد السماع تناولنا القياس والإجماع والتعليل عند البصريين .

وأمَّا الفصل الرابع فيتناول: (مسائل البصريين في التفسير) في مبحثين: مسائل لم يجزها البصريون مثل عدم جواز عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة حرف الجر، وعدم جواز مجيء البدل من الموجب في الاستثناء، وعدم جواز إضافة الشيء إلى نفسه وعدم جواز مجيء اسم التفضيل من اللون .

ثم المبحث الثاني في جواز تناول الحروف مثل: " من" بمعنى"في"، و "لعلّ" بمعنى "كي"، و"الباء" بمعنى "مع"، و"إنَّها" بمعنى "لعلَّها"، و"إلاَّ أنّ" بمعنى "الكراهية ".

الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث. هذا وقد تقدم الفصول مدخل بينت فيه أهمية علم النحو في التفسير، وأسباب نشأة النحو في رحاب القرآن الكريم، ودور النحو في التفسير وأنواعهِ .

والفهارس وتشمل الفهارس التالية: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الاحاديث، وفهرس الاشعار والارجاز، وفهرس الاعلام وفهرس المصادر والمراجع، و فهرس الموضوعات.

أَمَّا مصادر البحث فكانت متنوعة بين كتب التراجم والطبقات، وكتب النحو، وضم هذا القسم مجموعة من كتب المتقدمين والمتأخرين، بحسب حاجة الدراسة، وكتب ومعجمات اللغة بوصفها الأصل الذي انطلقت منها المعجمات الفقهية، كتب تفسير القرآن الكريم وعلومه فقد استفدت من كتب تفسير القرآن الكريم بشتى مناهجها، و كتب معاني القرآن وإعرابه، و كتب القراءات القرآنية، وكتب التراجم والتاريخ والرجال .

وقد واجهتني خلال إعداد الرسالة صعوبات عدَّة، ولعل من أبرز هذه الصعوبات خلّو طبعات هذا التفسير من ضبط الكلمات بالشكل، فضلاً عن أخطاء سببها التصحيف والتحريف، وفضلاً عن صعوبة الحصول على نسخة جديدة من الكتاب بتحقيق (الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود) التي اعتمدتها، لكونها الاحدث والأفضل تحقيقا من النسخة المحققة لـ (محمد الفاضلي).

فما كان في عملي هذا من توفيق فمن الله وحده لا شريك له وحده، وما كان فيه من خلل وتقصير فمن نفسي، وحسبي أنني من بني آدم، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخطّائين التوّابون .

وفي كلّ هذا ينبغي أنّ أشكر أستاذي المشرف الدكتور (مصطفى قرقز) الذي كانت لتوجيهاته الفضل الأكبر في إعداد هذه الرسالة سواء في تقسيم الفصول أو المباحث أوتوجيه الباحث ونصحه في بناء هذا العمل راجيا في الله توفيقه وتوفيق جميع الاساتذة الذين وقفوا إلى جانبي في هذه الجامعة، وأصحاب المكتبات وأصحاب المشورة والعون جميعاً.

Özet

Şeyh Abdurrahman Alsealibi (ö 875 H) (Elnahu Albasri filcevahir Alhisan fi Tefsiril- kuran, ve Usulihi ve Ricalihi) adlı tez çalışmalarımda Allah'ın lütfü ve yardımıyla bu tefsir eserinde belirtildiği gibi Nahiv, nahiv usulü ve bazı meseleleri ile ilgili lügat, nahiv ve Basra alimlerini içeren önemli konuları ele aldık.

Bu konular üzerinde meselelere, Tabakat ve bu Rical hakkında Basralıların eserleri üzerinde geniş çalışlara yaptım. Çalışmalarımda Basra Nahiv alimlerinin özel olarak bu tefsire sahip olurken Endülüs alimleri ise genel bir şekilde ilgi ve alaka gösterdikleri anlaşılmıştır. Çünkü İmam Sealibi onlardandır. Ayetlerin nahiv yönlendirmelerinde, Basra alimlerine göre meyletmişti.

Bu araştırmada, Basra'da alimlerin görüşlerini inceleyip, onu Abdurrahman Sealibinin (El-Cevahir El- Hisan) tefsirinde çalışmaktır.

Bu çalışmamda, Halil bin Ahmed (ö 175 H), Sibeveyh (ö 180 H), Ahfaş El-Avsat (ö 215 H), Abu Ubeyde (Ö208 H), Mubarrid (ö 247 H), Zeccac (ö 316 H) ve Abul Beka El-Ukburi'nin (ö 616 H) görüşlerine yer verdim.

Anahtar Kelimeler: Elcevahir Elhisan, Alluğatul Arabiyye, Nahuv Albasri, Halil, Sibeveyh ve Ahfaş

Abstract

This academic paper is entitled “Basri syntax in Jawahir Al-hisan in Qur’an elucidation, its origins and linguists”. It belongs to Abdul-Rahman Al-Tha’alibi who passed away in 875 A.H.

Praise be to Allah for His help to make it possible for us to present something about the linguistic and syntactic works of Basra’s linguists. This topic has been described in detail in the frame of Basris’ reliable books for the purpose of being sure about those famous linguists. It seems that the Basri syntax particularly dominates the elucidations of the holy Qur’an and generally the syntax of Andalus, since Al-Tha’alibi was one of them. Hence, the analyst (Al-Tha’alibi) was influenced by Basri syntax in analyzing the topics. Throughout the work we have arrived at some conclusions, which have been mentioned at the end of the paper.

This thesis is a hypothetical research for the viewpoint of the most famous syntacticals like basare . Then , choosing and studying them in the contextual analysis of Jawahir Al-hisan in Qur’an elucidation, its origins and linguists”. It belongs to Abdul-Rahman Al-Tha’alibi. I have presented Khalil sibawi , Al-Akhfash , Abu-Obaida , Al- Mubard , Al-Zajaj and Abu-Baqa Al-Akbari's viewpoints as well .

Key words: Jawahir Al-hisan in Qur, Arabic, Basri syntax , Khalil sibawi

ملخص الرسالة

تتناول هذه الرسالة العلمية بعنوان: (النحو البصري في الجواهر الحسان في تفسير القرآن، واصوله ورجاله) للشيخ الجليل عبد الرحمن الثعالبي المتوفى ٨٧٥ هجرية .

وقد استطعنا - بفضل الله تعالى - من تقديم شيء عن رجالات النحوي واصوله ومسائله من خلال الموارد اللغوية والنحوية والأعلام البصريين، كما جاء في هذا التفسير، فتوسعنا في الحديث عن هذه الشؤون من خلال كتب البصريين لتوثيق المسائل وكتب الطبقات والتراجم عن هؤلاء الأعلام، وقد تبيَّت لنا أن النحو البصري قد استحوذ على هذا التفسير بشكل خاص، وعلى الأندلسيين بشكل عام لأن عبد الرحمن الثعالبي منهم، وكانت ميول المفسر(الثعالبي) ميولاً بصرية في توجيه الآيات نحويا .

وهذا البحث: دراسة نظرية لآراء أشهر علماء النحو البصري، ثم استخراج هذه الآراء ودراستها في تفسير (الجواهر الحسان) لعبد الرحمن الثعالبي .

وقد استعرضت في هذه الدراسة آراء الخليل ابن أحمد (ت ١٧٥هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ) والاخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ)، وأبوعبيدة (ت ٢٠٨هـ)، والمبرّد (ت ٢٤٧هـ)، والزَّجَّاج (ت٣١٦هـ)، وأبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) .

الكلمات المفتاحية: الجواهرالحسان، اللغة العربية، النحو البصري، الخليل وسيبويه والاخفش .

المدخل

أهمية علم النّحو في التفسير

يرتبط علم النّحو بالتفسير ارتباطاً وثيقاً، فعلم النّحو من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم، ويمكن أن نقف على العلاقة بين علم النّحو والتفسير من خلال المحاور الآتية:

نشأة النّحو في رحاب القرآن الكريم:

أ - **أجمع العلماء على أن سبب وضع النّحو**: علم ضبط أواخر الكلمات وانتهاج سمت العرب في كلامها، هو فشو اللحن بفساد الألسنة واختلالها، واللحن هوالخطأ في النطق بالتركيب والكلمات العربية وذلك أنه بعد أن انبلج نور الإسلام، و غمرالأقطارالمتاخمة لشبه الجزيرة العربية أخذ العرب الأقحاح يختلطون بغيرهم من أنباء الأمم الأخرى الذين دخلوا في الإسلام أفواجا وحرصوا بحكم إسلامهم أن يتعلموا اللغة العربية: لغة دينهم و وسيلة فهم كتابه الخالد[1].

واللحن داء بدأ مبكرا منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد روي أن أحد الناس لحن في مجلسه - صلى الله عليه وسلم - فقال: " أرشدوا أخاكم " فقد كان اللحن معروفاً [2]، ولكنه كظاهرة ناشئة عن اختلاط العرب بغيرهم من الأمم أخذت تنمو بنمو هذا الاختلاط واتساعه وخروج العرب من شبه جزيرتهم للقاء تلك الأمم ومعاشرتها ونشر الإسلام فيها، ولهذا نرى دعوة النبي إلى إرشاد اللاحن - كظاهرة محدودة - تبرز على لسان سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دعوة الى تعلم العربية التي تقى الألسنة من اللحن، روى الزبيدي عن قاسم بن أصبغ بسنده الى عثمان النهدي: قال " إن كتاب عمر بن الخطاب أتاهم وهم باذْرَبِيجان يأمرهم بأشياء، وذكر فيه: (تعلَّموا العربية) [3].

ب- **اللحن**: ظاهرة عامة دعت الى وضع النّحو للوقاية منه و إلحاق من ليس من أهل العربية بهم، ورد شاذعنها إليها، هذه الظاهرة العامة حفظت منها نماذج معينة جعلت في بعض الروايات، السبب المباشر في وضع النّحو، قول بنت أبي الأسود الدؤلي: " ما أشد الحر" برفع الدال و هي لا تستفهم و إنما تتعجب من شدة الحر، فكان عليها أن تنصب الدال.

١- إبراهيم عبدالله رفيدة، النحو وكتب التفسير: دارالكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٠م، ج١/ص٣٣.

٢- عبد الواحد بن علي، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٥م: ص٥.

٣- محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج، أبو بكرالزبيدي (ت٣٧٩ هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف، مصر، ط٢: ص١٢.

فأتى أبو الأسود[٤] أمير المؤمنين علي بن طالب - كرم الله وجهه - فقال: " يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك - أن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: و ما ذاك ؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفا بدرهم، وأملى عليه، الكلام كله لا يخرج عن اسم و فعل وحرف جاء لمعنى٠٠٠٠٠" [٥].

انَّ أبا الأسود الدؤلي" جاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يعرفون، أو يقيمون به كلامهم؟ قال: لا : قال: فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنونا، فقال زياد: توفي أبانا وترك بنونا؟ ادع لي أبا الأسود، فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم [٦].

ومما جعل سببا مباشرا لوضع النّحو، اللحن في آية الحاقة: ﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة:٣٧]

بقراءتها " الخاطئين " منصوبة قال الأنباري: " وروي أن سبب وضع علي - رضي الله - عنه لهذا العلم أنه سمع أعربيا يقرأ" لايأكله إلا الخاطئين" فوضع النّحو[٧] . قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال من يقرئني شيئا مما أنزل الله على محمد - صلى الله عليه وسلم -؟ فاقرأه رجل سورة براءة، فقال:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ [التوبة:٣] بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله بريئاً من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر - رضي الله عنه - مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: أ{ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ} فقلت: أوقد برئ الله تعالى من رسوله؟ ! إن يكن بريئاً من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال له عمر- رضي الله عنه - "ليس هكذا يا أعرابي"، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟

٤- ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يَعمر أبو الأسود، وكان رجل أهل البصرة. وهو أول من اسس العربية، ونهج سُبُلَها، ووضع قياسها؛ وتوفي سنة ٩٦٠هـ . محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحيّ (ت ٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ، ج١/ص١٢.

٥- رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ص٣٥.

٦- الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق : طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر مصطفى البابيي الحلبي، ١٣٧هـ - ١٩٦٦ م ، ص١٤.

٧- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط٢، ١٤٠٥ه - ١٩٨٥ م، ص١٩.

فقال:{ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ }، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر - رضي الله عنه - ألا يقريء القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النّحو.

وهذه الروايات التي عرضته بعضاً منها، بعض النظرعن صحة كل رواية منفردة، تدل بمجموعها على ارتباط نشأة علم النّحو بشيوع ظاهرة اللّحن، والخوف على كتاب الله من هذه الظاهرة المستنكرة، فدعت الحاجة إلى وضع كليَّات وقوانين تحكم اللسان، وتصون القرآن من عادية اللّحن التي قد تحرّف دلالة النّص القرآني، وظاهرةاللّحن وإن لم تكن في قراءة القرآن فقط، فإن تسربها إلى قراءة القرآن نبَّه على هذا الخطر الداهم، فغدت الحاجة ماسة إلى وضع قوانين ترد الألسنة التي اعوجت إلى اللسان العربي المستقيم [٨] .

الأسباب الخاصة و العامة لنشأة النّحو في رحاب القرآن الكريم

١- نماذج اللحن في بعض الآيات القرآنية التي كانت باعثا على وضع النّحوفي كثير من الروايات.

٢- جاء في بعض الروايات دعوة زياد أبا الأسود لوضع النّحو، النص الآتي: " اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتُعرب به كتاب الله " أو " ويعرف به كتاب الله عز وجل "[٩].

٣- نقط المصحف، وتميز ضبط حروف الكلمات القرآنية فيه كان خطوة بارزة في نمو النّحو ووضوح معالمه.

٤- نشأ النّحو بسيطا ساذجا على يد أبي الأسود ثم أخذ ينمو وتتسع قواعده وتتضح معالمه في رحاب القرآن الكريم، إذ ان النّحويين كان أوثق نص لديهم وأفصحه يبنون عليه قواعدهم هو الفرقان وهم بخدمته يتقربون الى الله سبحانه وإليه يزدلفون، فاتجهوا الى إعرابه و تأسيس القواعد على سمته و الى تأليف كتب (معاني القرآن) التي هي في الواقع بداية التفسير الفني و مملوءة بقواعد النّحو وأصوله والتطبيق عليها وشرحها و إيضاح القول فيها.

٥- الحفاظ على سلامة القرآن الكريم من اللحن، أول شيء يتبادر الى أذهان العلماء و هو واجب ديني وقد جاءت آثار كثيرة في الحث على تعلم إعرابه و تعليمه من ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه ".

٨- ينظر: رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ ٣٦ - ٣٧، وينظر: أبو الركات الأنباري، المصدرالسابق: ص٢٠ - ٢١.

٩- السيرافي، المصدرالسابق: ص١٣.

٦- توثيق نص القرآن لحفظه من الخطأ في قراءته و من اختلال روايته ومن اللحن في ضبطه بدأ مبكراً، إذ منع النبي - صلى الله عليه وسلم - كتابة كلامه معه وأمر أصحابه بحفظ القرآن في صدورهم كما أنزل[١٠] .

القرآن ميدان البحث

بعد الحاجة إلى وضع قوانين تضبط اللسان، وتصون قراءة القرآن، انطلق العلماء إلى بناء هذا العلم، وكان القرآن الكريم رقعة العمل، وتشير أغلب الروايات إلى سبق أبي الأسود الدؤلي إلى بناء هذا العلم يقول ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ): " وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي[١١]، وليس يهمّني هنا التحقق من صحة سبق أبي الأسود إلى نشأة علم النّحو، ولكن يهمني تلمس نقاط الارتباط بين القرآن وعلم النّحو، ولذا يلزمني أن أقف عند القصة الآتية: بعد شيوع اللّحن على ألسنة بعض قرَّاء القرآن الكريم، طلب أبو الأسود الدؤلي من الأمير زياد كاتبا، فلما ارتضى أبو الأسود الكاتب، قال له " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غّنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين فهذا نقط أبي الأسود "[١٢].

نستفيد من هذه القصة أنَّ أبا الأسود بدأ عمله في القرآن الكريم، وارتبط نحوه به، صحيح أنه لم يكن من غرض أبي الأسود أن يسوق كلاما نظرياً في بنية اللغة [١٣]، أو أن يضع أسس النظرية النّحوية عند العرب، لكن عمله كان المنطلق لتأسيس النظرية النّحوية التي قامت من بعد على خطوات لاحقة، فكان هذا النّتاج العلمي الزاخر.

ولا غرو أن يكون هذا العلم الذي نشأ وترعرع في محاضن القرآن الكريم، الأداة البارزة في فهم النّص القرآني، والوسيلة الموضّحة لمدلولاته، لا سيما بعد أن اختلطت الألسنة، إذ كان الأوائل لا يحتاجون إلى كثير من هذه العلوم ، فالقرآن نزل بلغتهم "وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كّلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"[١٤]، وعليه فقد احتيج إلى علم النّحو في التفسير بعد فساد الألسنة، وذلك حاصل لتكاثر العجم، ودخول الأجناس كافة في دين الله، فقلّت الملكات الصافية التي يرجعون إليها، فصاروا ينتجعون هذه التآليف في العلوم كافة، يستعينون بها على فهم تراكيب القرآن

١٠- ينظر: رفيدة، المصدرالسابق: ج١/٣٨ - ٤١.

١١- الجمحيّ، المصدرالسابق: ج١/ص٣٦.

١٢- السيرافي، المصدرالسابق: ص١٣.

١٣- محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النّحوالعربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧٩ م، ج١/ص١١٠.

١٤- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٧٨٠ هـ)، المقدمة : دارالقلم، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٣٨.

ودلالاته يقول أبو حيّان الأندلسي: "كانت تآليف المتقدمين أكثرها إنما هي شرح لغة، ونقل سبب، ونسخ، وقصص، لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب وبلسان العرب، فلما فسد اللسان وكثرت الأعاجم، ودخل في دين الإسلام أنواع الأمم ومختلفو الألسنة، وناقصو الإدراك، احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التراكيب، وانتزاع المعاني، وإبراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها، ولا عنصره يحركه إليها"[١٥] .

ولا يهمني هنا أن أحدّ د تاريخ اعتبار النّحو من مصادر التفسير، ولكن ما يهمني ارتباط ذلك بأمرين:

الأول: الحاجة التي أشار إليها أبو حيّان الأندلسي، بعد فساد الألسنة وتغير السلائق .

الثاني: توافر التآليف في علوم اللسان، بعد أن صارت علوم اللسان صناعية، ويشرح ابن خلدون الأمرالثاني بقوله: " ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب، فوضعت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب، فتنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان، فاحتيج إلى ذلك في تفسير القرآن، لأنه بلسان العرب، وعلى منهاج بلاغتهم " [١٦].

دور النّحو في التفسير وانواعه

عرفنا مما مضى أن علم النّحو دخل التفسير بعد فساد الألسنة، وبعد أن صارت العلوم اللسانية صناعية، ودونت وكثرت تأليفاتها، ومن مظاهر منزلة علم النّحو في التفسير، اشتراط العلماء في المفسّر معرفة النّحو، إذ جعلواعلوم اللغة والنّحو والصرف والبلاغة، من أبرز العلوم التي يحتاج إليها المفسّر، لأنّ المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب[١٧]، فلا غرو بعد الذي سبق، أن يكون علم النّحو من أبرزالعمد التي يقوم عليها تعريف التفسير، وهناك تعريفتان للتفسير يجليان الارتباط الوثيق بين علم النّحو التفسير:

١٥- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تفسيرالبحرالمحيط، تحقيق:عادل أحمد عبد، شارك في التحقيق (د.زكريا عبد المجيد النوقي) (د.أحمد النجولي الجمل)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ج١/ص١٢٠.

١٦- ابن خلدون، المصدرالسابق: ص٤٣٩، و محمد لطفي دحلان، أثر النّحو في تفسير القرطبي، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩ م، ص١٢.

١٧- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢/ص٤٧٧.

قال أبو حيَّان الأندلسي:"هوعلم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التّركيب" [١٨]. والكلام على الأحكام الإفرادية والتركيبية يشمل فيما يشمل الإعراب.

وقال الزركشي: " التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنّحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات" [١٩]، فعلم النّحو من مصادر التفسيرعلى وفق هذا التعريف، و وسيلة فهم كتاب الله، واستخراج معانيه وأحكامه.

أنواع التفسير:

يقسّم العلماء التفسير قسمين: تفسير يرجع إلى النقل، ويعتمد على المأثور من القرآن والسّنة وأقوال الصحابة، وتفسير يرجع إلى الاجتهاد والرأي، على وفق أصول دوّنها علماء التفسير، وضوابط يجب أن يعتمد عليها كل من رام تفسير كتاب الله، ويحسن هنا أن أتكلم على النوعين بإيجاز:

١- التفسير بالمأثور: وهو ما جاء في القرآن أو الحديث أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه فهو إذن يعتمد على ثلاثة مصادر، ويلحق بالصحابة التابعون لأخذهم عنهم - كما سلف - وقد ورد من هذا التفسير الشيء الكثير، ثم ألف ابن جرير الطبري[٢٠] تفسيره المشهور، وجمع كثيراً من تفاسير من سبقه.وليس في هذه التفاسير إلا ما هو مسند إلى الصحابة والتابعين، فهي، كما أسلفت غير مرة، تعتمد على نقل المأثور، ودور علم النّحو في هذا النوع من التفسير قليل، وأثره ضئيل، إذ يعتمد هنا على النقل عمن وصفوا بسلامة اللغة ، وقلة احتياجهم إلى غيرالدقة في فهم معاني كتاب الله[٢١] .

١٨- أبو حيّان الأندلسي، تفسيرالبحرالمحيط :ج١/ص١٢١.

١٩- محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة ١٣٩١هـ ، ج١/ص١٣.

٢٠- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، المؤرخ المفسر الإمام، صاحب التفسير المشهور، توفي سنة ٣١٠. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، ابن قاضي شُهْبَة (ت ٨٥١ هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١/ص١٠٠، و محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج٢/٢٠١.

٢١- ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز احمد زملي، دارالكتاب العربية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج٢/ص١٢ - ١٤ .

٢- **التفسير بالرأي:** المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موفقا أي مستندا إلى ما يجب الاستناد إليه بعيدا عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود وإلا فمذموم والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير نقلها السيوطي في (الإتقان) عن الزركشي فقال ما ملخصه للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة:

الأولى: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي - صلى الله عليه وسلم- لابن عباس في قوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" [٢٢].

وما يهمني هو دور علم النّحو في هذا النوع من التفسير، فقد تقرّر سابقاً أن التفسير بالرأي الجائز، يحتاج إلى أصول وضوابط، بوصفها أدوات يوظفها للكشف عن المراد من النّص، ومن المقرّر أن علم النّحو من أبرز هذه الأصول وهذه الأدوات، التي يحتاج إليها المفسر في اجتهاده، ونلمس هذا في تقسيم ابن خلدون التفسير قسمين: التفسير النقلي، والتفسيرالذي يرجع إلى اللسان، وقال عن الأخير: " والصنف الآخر من التفسير، وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب" وجعل هذا النوع من التفسير معتمداً على علوم اللسان، تتجلَّى منزلة علم النّحو فيه [٢٣].

٢٢- الزرقاني، المصدرالسابق: ج٢/ص٤٢ .

٢٣- ابن خلدون، المصدرالسابق: ص٤٤٠، وينظر: الزرقاني، المصدرالسابق: ج٢/ ص٤٦ - ٤٧.

الهدف

تَسْعَى الدِّرَاسَةُ إِلَى الوُصُوْلِ إِلَى الأَهدَافِ التَّالِيَةِ:

- نشأة النحو البصري و تطوره وخصائصه .
- موارد التفسير اللغوية و النحوية عن البصريين: الكتب - الاعلام - المصطلحات .
- دراسة أسلوب من اساليب النحو وأبرز جوانبه النحوية والدلالية .
- أصول النحو البصري في التفسير - السماع - القياس - الإجماع .
- مسائل البصريين في تفسير القرآن - عدم جواز عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة حرف الجر، عدم جواز مجئي البدل من الموجب في الاستثناء، عدم جواز إضافة الشيء إلى نفسه ، وعدم جواز مجيء اسم التفضيل من اللون، ثم تناوب الحروف .
- محاولة الربط بين فكر المغاربة وموقفهم في نحو المشارقة بين الأخذ و النقد، وفي خطة البحث ما يوضح ذلك.
- الإسهام - ولو بشيء يسير - في حقل الدراسات اللغوية والقرآنية .

منهجية البحث

وقد سلكت في معالجة هذا البحث المنهج الاستقرائيَّ الوصفي، الذي يعتمد على التحليل والاستقراء، وبذلك بدراسة النحو البصري من خلال كتاب (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لـ (عبد الرحمن الثعالبي)

ولكن هذا الاعتماد لا يعني عدم الاستفادة من الوسائل المساعدة كالإحصاء و الاستنتاج، وكذلك الاستفادة من مناهج لغوية أخرى إذا لزم البحث .

بل درست تلك التوجيهات والآراء الواردة فيها دراسة نحوية أو صرفية موثّقة من المصادر الأصلية، وذكرت الرأي الراجح - لما يبدو لى رجحانه - بعد مناقشة تلك المسائل، عزوت الآيات الى سورها، وذكرت ارقامها، وخرّجت الاحديث الشريفة، ونسبت الشواهد الشعرية، و وثقتها من المصادر الاصلية ما امكن، ثم ترجمة موجز عن الأعلام البصريين.

الدراسات السابقة:

أولاً: النحو الكوفي في (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) للثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) رسالة ماجستير - تارا تحسين حميد - بإشراف عدنان أمين محمد (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م) .

ثانيا: الجهود النحوية في (تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن) للشيخ عبدالرحمن الثعالبي (ت٨٧٥ هـ) رسالة ماجستير - جمال حسين بيان - بإشراف عدنان أمين محمد (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)

ثالثا: آراء الشيخ عبدالرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) رسالة ماجستير - علي بن يحيى كعبي - بإشراف شريف الشيخ الصالح احمد الخطيب (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) .

موجزعن سيرة عبدالرحمن الثعالبي

- اسمه، مولده، نشأته
- رحلاته العلمية
- شيوخه
- تلاميذه
- مصنفاته
- منزلته العلمية
- وفاته

اسمه:

أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الجزائري بن عمر بن نوفل بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب[٢٤]، ويلقب بالثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب، وعمل الفراء، وبالجزائري نسبة الى البلد المعروف[٢٥].

مولده و نشأته:

ولد الثعالبي سنة (٧٨٤هـ) وقيل سنة (٧٨٦هـ) [٢٦]، "بوادي يسّر"- بالياء المثناة من أسفل مفتوحة مشدّدة وبعدها راء - يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر ويبعد عنها ٨٦ ك.م.

وهذا الوادي هو موطن آبائه وأجداده، وقد نشأ في هذا المكان وترعرع إلى أن أصبح شابا، حيث تعلم على والديه ومعلمي المدارس في وقته مباديء العلوم من قراءة وكتابه وتوحيد وفقه كما حفظ القرآن، ولم تشر كتب التراجم إلى تاريخ زواج الثعالبي ويبدو أنه لم يتزوج حتى عاد إلى الجزائر واستقر بها نهائيا وقد أنجب ثمانية أولاد كلهم من بطن أم واحدة، وهؤلاء الأولاد منهم الذكور، ومنهم الإناث فالذكور أربعة هم:

- محمد وقد توفي وهو صغير، وقد توفي بالطاعون سنة ٨٤٦ هـ.
- محمد الملقب"ابن الصالحية" وتوفي سنة ٨٥١ هـ.
- محمد الكبير، وقد كان على قيد الحياة يوم وفاة أبيه.
- يحيى كان يكنى الشيخ الثعالبي به تكنية رسمية، بيد أنه اشتهرت كنيته ب"أبي زيد."

٢٤- محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع، دارمكتبة الحياة، بيروت، ج٤/ص١٥٢، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم الملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٣/ص٣٣١، وإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول، ١٩٥١، ص٥٣٢.

٢٥- عبدالكريم بن محمد بن منصور السَّمْعاني (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م، ج١/ ص٥٠٥، و محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالِم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، شجر النور الزكية في طبقات المالكية، دارالكتاب العربية، بيروت، ج٣٨٢/١.

٢٦- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت ٨٧٥ هـ)، غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد: تحقيق محمد شايب شريف، طبعه دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٩.

أما الإناث فهن أربع أيضا وهنّ:

- فاطمة، ورقية، ومحجوبة، وقد توفين وهن صغيرات في سنة واحدة وهي سنة ٨٤١ هـ ، والسيدة عائشة، توفيت سنة ٨٥١ هـ[٢٧].

رحلاته العلمية

الرحلة في طلب العلم قديمة جداً، لكن تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، ولهذا كان دأب السلف الصالح رحلة الأيام والليالي من أجل الحديث، كان بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- يركب إلى المدينة فيسأل النبي- صلى الله عليه وسلم- عن حكم من الأحكام، ولقد بذل السلف الصالح الأرواح والأموال، والغالي والنفيس، وتكبدوا عناء السفر ومشقته مع قلة ذات اليد، وبعد المسافات مع ضعف المواصلات في ذلك الوقت، مع ذلك صبروا من أجل حفظ هذا الدين، وجمع الحديث وتدوينه وتنقيته من الكذب فجزاهم الله خيراً عن هذه الأمة، ولقد سار الثعالبي رحمه الله على هذه الطريقة واقتفى آثرها .

فخرج من وادي يسّر في أواخر القرن الثامن الهجري وهو يناهز البلوغ وذلك بصحبة والده ثم اتجه إلى بجاية وكان دخوله عام (٨٠٢ هـ) ومكث بها سبع سنوات يأخذ من علمائها ويدرس عليهم مختلف العلوم.

ثم رحل إلى تونس وكان دخوله إليها في أواخرعام: (٨٠٩ هـ) أوائل عام (٨١٠ هـ) ومكث بها حوالي ثماني سنوات التقى خلالها بأكابر علمائها ودرس عليهم واستجازهم فأجازوه فيما هو أهل أن يجاز فيه.

ثم رحل إلى المشرق وسمع صحيح البخاري بمصر وغيرها من الكتب وحضر كثيراً عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقي، وأخذ عنه علوما جمّة معظمها في علم الحديث وأجازه بها.

وفي عام (٨١٩ هـ)عاد إلى تونس فوجد بعض شيوخه قد ماتوا فمكث قرابة السنّة ملازما جامع الزيتونة يدرس ويدرس به. وقد قال - حين عاد إلى تونس - :" ولم يكن يومئذ بتونس من يفوقني في علم الحديث منّة من الله وفضلاً ، وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلاً من الله سبحانه ثم تواضعاً منهم وإنصافاً وإذعاناً للحق واعترافاً به، وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: (لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث) وذلك فضلا من الله

٢٧- ينظر:محمد بن ميمون الجزائري، التحفية الرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمية: تحقيق ودراسة، عبدالرحمن أبو زيد، مؤسسة الرسالة بيروت، ص٣٤٣- ٣٤٥.

ومنّة منه سبحانه ومع ذلك لا أسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلا حضرته، جعل ذلك خالصا لوجهه ومبلغاً إلى مرضاته، ونعوذ بالله أن يكون ذلك فخراً وسمعة".

ثم رجع إلى الجزائر في آخر سنة (٨٢٠ هـ) بعد غياب عشرين سنة قضاها في طلب العلم والحديث، واستقر في مدينة الجزائر حيث تفرغ للعبادة، وتعليم العلم، ونشر الدعوة إلى أن توفي رحمه الله[٢٨].

شيوخه

١- **أبو مهدي عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني التونسي** قاضي الجماعة بها وحافظها العالم الجليل المعظّم، أوحد أهل زمانه علماً ودِيناً وفضلاً توفي سنة: (٨١٣ هـ - ٨١٥ هـ)[٢٩].

٢- **علي بن موسى البجائي، احد شيوخ عبدالرحمن الثعالبي ابن عبدالله بن محمد بن هيدرور النادلي** إماما في الفراض والحساب توفي سنة: (٨١٦ هـ)[٣٠].

٣- **محمد بن علي بن جعفر الشمس**، العجلوني، ثم القاهري الشافعي الصوفي، ويعرف بالبلالي توفي سنة: (٨٢٠ هـ)[٣١].

٤- **وليَّ الدين احمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي**، الامام الحافظ الفقه، المصنف، قاضي القضاة وليُّ الدين أبو زرعة ابن الإمام العلامة الحافظ زين الدين، توفي سنة:(٨٢٦ هـ)[٣٢].

٥- **عبد الله بن مسعود بن علي أبو محمد القرشي التونسي** يعرف بابن القرشيّة أخذ عن أبي العباس أحمد الزواي شيخ بجاية، توفي سنة: (٨٣٧ هـ)[٣٣].

٢٨- ينظر: الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد: ص ١٠٧- ١١١، ابن مَيْمُون، المصدرالسابق: ص٣٤٤، و محمد مخلوف، المصدرالسابق: ص٢٦٤، أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبدالحميد عبدالله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس - ليبيا، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٠ .

٢٩- محمد مخلوف، المصدرالسابق: ص ٢٤.

٣٠- التُّنْبُكْتي، المصدرالسابق: ص٣٣٣.

٣١- السخاوي، المصدرالسابق: ج٨/ص١٧٨.

٣٢- أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: محمد عبد الحميد خان، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ج٨/ص٢١، على بن مُحَمَّد بن على بن مُحَمَّد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع من بعد القرن التاسع، دار المعرفة، بيروت، ج١/ص٧٢.

٣٣- التُّنْبُكْتي، المصدرالسابق: ص٢٣٠، و السخاوي، المصدرالسابق:ج٥/ص٧٠.

٦- **محمد بن خلف بن عمر التونسي المعروف بأبي الوشتاتي** البارع المحقق العلامة الأصولي المطلع المؤلف المتقنله شرح نبيل على صحيح مسلم سماه إكمال الإكمال وله شرح المدونة، توفي سنة: (٨٢٨ هـ) [٣٤].

٧- **أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزعبي التونسي،** الإمام المتقن العلامة الفاضل الفقيه، القاضي العادل من أكابر أصحاب ابن عرفة ، توفي سنة:(٨٣٣ هـ) [٣٥].

٨- **أبو عبد الله محمد بن عبدالله القلشاني،** معروف بالعلم والفضل لازمه الثعالبي وانتفع به توفي سنة:(٨٣٦ هـ) .

٩- **أحمد بن عمر الشهير بالشمّاغ الهنتاني التونسي** الشيخ الصادق ولاه الأمير ناظراً على جميع القضاة أخذ عنه الثعالبي توفي سنة:(٨٣٩ هـ).

١٠- **محمد بن الخطيب بن محمد بن مرزوق** الإمام المحقق العلامة المفسّر المحدث الرواية أخذ عنه أعلام من أهل المشرق والمغرب يطول استقصاؤهم توفي سنة: (٨٤٢ هـ).

١١- **شمس الدين قاضي القضاة، أبو عبد الله محمد بن أحمد** البسطامي الطائي فريد العصرو البارع في المعقول والأصلين والعربية والبيان، توفي سنة: (٨٤٢ هـ) [٣٦].

١٢- **أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل البلوي البرزلي،** أحد أئمة المالكية صاحب الفتاوى المتداولة، وهي في مجلدين كان البرزلي موصوفا بشيخ الاسلام، توفي سنة: (٨٤٤ هـ) [٣٧].

١٣- **أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي المغربي** نزيل الجزائر من المشهورين بالصلاح والعلم والورع والتحقيق، توفي سنة: (٨٨٤ هـ).

١٤- **أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد أبو غليس** الفقيه الأصولي المحدث عمدة أهل زمانه شيخ الجماعة ببجاية، له مؤلفات كثيرة منها :الأحكام الفقهية، توفي سنة:(٧٨٦ هـ) [٣٨].

١٥- **عمر بن محمد القلشاني بفتح القاف وسكون اللام ثم معجمة أو جيم المغربي التونسي** الباجي، أخذ عن أبيه وغيره، وولي قضاء الجماعة بتونس وأقرأ الفقه والأصلين والمنطق والمعاني والبيان والعربي[٣٩].

٣٤- التُّنْبُكْتي، المصدر السابق: ص٤٧٨.

٣٥- محمد مخلوف، المصدرالسابق: ص٢٤٤.

٣٦- محمد مخلوف، المصدرنفسه: ص٢٤٤.

٣٧- السخاوي، المصدرالسابق:ج١١/١٣٣.

٣٨- محمد مخلوف، المصدرالسابق: ص٢٤٤.

٣٩- السخاوي، المصدرالسابق:ج٦/١٣٧، وينظر: ابن الشوكاني، البدر الطالع من بعد القرن التاسع:١/٧٤ - ٧٥.

١٦- **أحمد النقاوسي البجائي،** قال الثعالبي هو شيخنا الإمام المحقق الجامع بين علمي المنقول، ذو الأخلاق المرضية، والأحوال الصالحة السنية، و قد سمع منه الثعالبي ببجاية [٤٠].

١٧- **سليمان بن الحسن البوزيدي، الشريف التلمساني، أبو الربيع،** الإمام العالم، المحصِّل، توفي سنة:(٧٤٥ هـ) [٤١].

تلاميذه

١- **أبوالعباس أحمد بن عبدالله الجزائري الزواوي** الشيخ الإمام الفاضل، العالم العامل، أخذ عن أبي زيد الثعالبي وغيره، و عنه الشيخ رزوق وغيره، ألف اللامية المشهورة في العقائد، شرحها الشيخ السنوسي، وأثنى على ناظمها بالعلم والصلاح، و توفي سنة: (٨٨٤ هـ) [٤٢].

٢- **أحمد بن عبد الله الزواوي المغربي المالكي** نزيل الجزائر من المشهورين بالصلاح والعلم والورع والتحقيق، توفي سنة: (٨٨٤ هـ) [٤٣].

٣- **محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السّنوحي،** له تأليف منها العقيدة الكبرى وشرحها، توفي سنة:(٨٩٥هـ) [٤٤].

٤- **أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني،** ألف كتابا في مسائل القضاء والفتيا وبغية الطالب في شرح عقيدة بن حاجب ومنظومة كبرى في علم الكلام، توفي سنة: (٨٩٩هـ) [٤٥].

٥- **أبوعبد الله محمد بن عبد الكريم التلمساني** من الأئمة المحققين أخذ عن أبي زيد الثعالبي له تآليف منها: البدر المنير في علوم التفسير توفي سنة: (٩٠٩هـ) [٤٦].

٦- **علي بن عباد بن أبي بكر البستريني المغربي** سمع الحديث عن الثعالبي له تأليف منها:" لطائف الإشارات في مراتب الأنبياء في السموات" [٤٧].

٤٠- التُّنْبُكْتي، المصدرالسابق: ص١١١.

٤١- محمد مخلوف، المصدرالسابق:ص٢٤٣، و التُّنْبُكْتي، المصدرنفسه: ص١٨٥.

٤٢- محمد مخلوف، المصدرنفسه:ص٢٦٥.

٤٣- التُّنْبُكْتي، المصدرنفسه:ص١٢٧.

٤٤- محمد مخلوف، المصدرالسابق:ص٢٧٤.

٤٥- محمد مخلوف، المصدرنفسه:ص٢٦٦.

٤٦- السخاوي، المصدرالسابق:ج١١/ص١٨.

٤٧- محمد مخلوف، المصدرالسابق:ص٢٤٤.

٧- **محمد بن محمد بن أحمد بن الخطب،** الشهير محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، ابن الإمام أبي الفضل المغرب الحفد ابن مرزوق شارح (المختصر)، كان إماما عالما علامة.

٨- **محمد بن عبدالكريم بن محمد الميغلي،** الإمام العلامة، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم و التقديم، متمكن المحبة في السنة و بعض أعداء الدين [٤٨].

٩- **علي بن محمد التالوتي الأنصاري** أخو الإمام محمد بن محمد بن يوسف السنوسي لأمه، كان محققا متقنا حافظا يحفظ كتاب ابن الحاج [٤٩].

١٠- **أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفارسي الشهير بزروق،** الإمام العالم الفقيه المحدث الصوفي، ذو التصانيف العديدة و المناقب الحميدة [٥٠].

مصنفاته

ترك الثعالبي رحمه الله مصنفات كثيرة وأكثرهذه المؤلفات والمصنفات لا يزال مخطوطا يعيش في السودان والمكتبات الخاصة والعامة بالجزائر والمغرب وتونس وغيرها من المكتبات [٥١] تحتاج جهوداً ظاهرة لاخراجها للإفادة منها، ومن ذلك:

أولا: في التفسير:- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ويقع في عدة أجزاء، وهو من أعظم كتبه وأوسعها انتشاراً وأعظمها نفعاً، وقد أشار الثعالبي في مقدمة تفسيره إلى أنّ الجواهر الحسان اختصره مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية قال الثعالبي:"وزدته فوائد جمّة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة، وذلك قريب من مائة تأليف وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين ومعدود من المحققين".

ثانيا: في الفقه:

١- روضة الأنوار، جمعه من نحو من ستين من أمهات الدواوين المعتمدة.

٢- جامع الأمهات في أحكام العبادات.

ثالثا: في الحديث:

١- أربعون حديثا مختارة ٢- المختار من الجوامع .

٤٨- ينظر:التنبكتي، المصدرالسابق: ص٥٧٤ - ٥٧٦.

٤٩- التُّنْبُكْتي، المصدرنفسه:ص٣٤١.

٥٠- التُّنْبُكْتي، المصدرنفسه:ص١٣٠.

٥١- عبدالرحمن أبو محمد أحمد بن محمد الجيلاني، تأيخ الجزائر العام: دار الثقافة، بيروت، ج١٨٢/٢.

رابعا: الرقائق وعلوم الآخرة:

١- الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة.

٢- العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة.

٣- كتاب النّصائح.

٤- جامع الفوائد.

٥- الدر الفائق في الأذكار.

٦- الإرشاد في مصالح العباد.

خامسا: في القراءات:

- شرح منظومة ابن بريّ في قراءة نافع.

سادسا: تهذيب النّفس:

- إرشاد السالك.

سابعا: إعراب القرآن وغريبه:

١- تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن.

٢- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز [٥٢].

منزلته العلمية

نال الإمام الثعالبي ثناء عطرا من أهل العلم، و من العلماء العاملين بعلمهم الذين زهدوا في الحياة الدنيا، ولهذا، أحبه الناس، ورضوا وقبلوا ما يقوله، لثقتهم في علمه وورعه ولهذا أثنى عليه كثير من العلماء. قال الإمام السخاوي[٥٣]: "وكان إماما مصنفا ..... وعمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك ".

٥٢- ينظر:عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ، ج١/٣٦ - ٣٧.

٥٣- محمد السخاوي(٨٣١ - ٩٠٢ هـ) محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي: مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. له مؤلفات منها : الجواهر، والدرر، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج٩/ص١١٣.

قال محمد بن محمد بن مخلوف[٥٤] : " الإمام علم الأعلام الفقيه المفسر المحدث الرواية العمدة الفهّامة الصالح الفاضل العارف بالله الواصل أثنى عليه جماعة من العلماء بالعلم والصلاح والدين المتين ".

قال التنبكي:"الشيخ، الإمام، الحجة، العامل، الزاهد، الورع، ولي الله الناصح الصالح، العارف بالله، أبو زيد، شهر بالثعالبي، صاحب التصانيف المفيدة، كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها، ومن خيار عباد الله الصالحين، قال السخاوي: كان إماما علامة مصنفا، اختصر تفسير ابن عطية في جزءين، وشرح (ابن الحاجب) الفرعي في جزءين، وعمل في الوعظ والرقائق وغيرها"

قال الشيخ زروق[٥٥]: شيخنا الفقيه الصالح والذي عليه أغلب من العلم، يتحرى في النقل أتم التحري، وكان لا يستوفيه في بعض المواضع.

قال ابن سلامة البكري[٥٦]: كان شيخنا الثعالبي رجلا صالحا زاهدا عالما عارفا وليا من أكابر العلماء، له تآليف جمة أعطاني نسخة من تفسير(الجواهر) لا بشراء ولا عوض، عاوضه الله بالجنة، وقال غيره: سيدنا ووسيلتنا لربنا الإمام الولي العارف بالله، قلت: وهو ممن اتفق النّاس على صلاحه وإمامته، أثنى عليه جماعة من شيوخه بالقلم والدين والصلاح، كالإمام الأبي، والوليّ العراقي، والإمام الحفيد ابن مرزوق.

وقال الذّهبيّ في(التفسيروالمفسرون):"الإمام الحجة، العالم العامل، الزاهد، الورع، ولي الله الصالح، العارف بالله، كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها، ومن خيار عباد الله الصالحين"[٥٧].

٥٤- محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالِم مخلوف، عالم بتراجم المالكية، من المفتين . اشتهر بكتابه (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) توفي سنة :١٣٦٠ هـ ، الزركلي، المصدرالسابق:ج٧/ص٨٢.

٥٥- احمد زروق (٨٤٦ - ٨٩٩ هـ) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق: فقيه محدث صوفي. كحالة، المصدرالسابق:ج١/ص١٥٥، و يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت ١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م، ج٢/ص٩٦٥.

٥٦- هبة الله بن سَلامَة بن نصر على أَبُو الْقَاسِم الْبَغْدَادِيّ الضَّرِير الْمُفَسّر النَّحْوِيّ الْمُتَوفَّى سنة ٤١٠ عشر واربعمائة من تصانيفه تَفْسِير الْقُرْآن. ينظر: إِسْمَاعِيل باشا الباباني ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثارالمصنفين: ج٢/ص٥٠٤.

٥٧- ينظر: التُّنْبُكْتي، المصدرالسابق: ص٢٥٧ - ٢٥٨، و محمد مخلوف، المصدرالسابق: ص٢٦٤، وينظر:الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن:ج١/٣٧ - ٣٨، و محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون: مكتبة وهبة، القاهرة، ج٤/ص٣٨.

وفاته

كانت وفاة الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي سنة خمس وسبعين و ثمانمائة ..... وقيل بين خمس و ست و سبعين .... رحمه الله تعالى، فقد صب على جرح الاخرين من روحه ليرتق ثلمه في الدين أو رمقا في نفس متعلم، فقد وهب دنياه لينال ذخر أخراه، وهذا ديدن المعرضين عن الفناء لمشهد يوم عظيم ... [٥٨].

٥٨- السخاوي، المصدر السابق:ج٤/ص١٥٢، و محمد مخلوف، المصدر السابق:ص٢٧٠.

الفصل الأول

الفصل الأول

مدرسة البصرة النحوية

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول:

نشأة النحو والطبقات والمراكز الثقافية

أولا: نشأة النحو البصري

ثانيا: طبقات النحوالبصري

ثالثا: مراكز الثقافة في البصرة

- المبحث الثاني:

خصائص النحو البصري

أولا: أصول النحو البصري

ثانياً: نظرية العامل عند البصريين

- المبحث الثالث:

الخلاف النحوي

أولا: الخلاف البصري الكوفي

ثانياً: أسباب الخلاف النحوي

ثالثا: نماذج الخلاف النحوي

المبحث الأول:

أولا :- نشأة النحو البصري

نشأت في البصرة دراسات قرآنية كانت تهتم بإقرآء القرآن و دراسة قراءاته و مناقشتها، وتفسير آياته وتخرجيها على ما ورد في الكلام العرب من معان للالفاظ أو ظواهر اسلوبية توضح اختلاف قراءاته، هذه الدراسات التي أوجدتها و فرعتها مدرسة الإقراء والتفسير في البصرة كانت الباعث على نشوء البذرة الأولى للدراسات اللغوية أو النحوية . وقد مرّت هذه الدراسات بمراحل:

١- **جمع القرآن الكريم و توحيد نصّه**: تمّ جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه من صدور الحفاظ و ممّا كتب الصحابة من المصاحف الخاصة بهم، و وحد نصّه وعملت منه نسخ وزعت على الامصارالإسلامية. وتعد هذه الخطوة الأولى في العمل القرآني لحفظه بتوجيه من الله سبحانه وتعالى حيث يقول:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، ويقول:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٧]، و بِهمة المسلمين و القائمين بالأمر في ذلك الوقت حيث يسّر الله عليهم أمر جمعه و العناية به و هيأ له من يقوم بخدمته و يحافظ عليه ممّا قد يتسرب إليه من الزيادة أو النقصان.

٢- **إقراؤه و تفسيره**: وتابع عملية الجمع كان اولها العناية بقراءته قراءة صحيحة، و حفظه حفظا واعيا ثم العمل على تفسيره تفسيراً لفظياً لفهم معاني المفردات القرآنية التي وردت في آياته في كثر من موضع و تكرر بعضها في أكثر من آية و- لاكثرمن معنى، ثمّ تفسيره تفسيرا عاما معتمداً على ما عرف الصحابة رضي الله عنهم من حوادث ومناسبات و ظروف وأشخاص كانت سببا في نزول بعض الآيات، و موضحة لما جاء بها من معان، وتطور ذلك الى العناية الباطنة التي كانت تحتاج الى فهم ما يحيط بالآيات و من ثم استنباط ما تتضمنه هذه الآيات الكريمة من أحكام دينية أو دنيوية [٥٩].

٣- **نقطه الإعراب**: ولما كانت اللغة العربية المنطوقة في جميع البيئات العربية لغة معربة هذا الإعراب الذي اوجدته السليقة العربية و نشأ عليه ابناؤها واعتادوا التعبير به عن المعاني التي يقصدون اليها عندما يتحدّثون، و يفهمون به ما يرمي إليه المتكلم عندما يخاطبون، أو الكاتب حينما يقرأون، و لما كان الخط الذي كتبت به المصاحف غير معرب ، لانهم لم يضعوا علامات في كتاباتهم توضح للقارىء العربي كيف ينطق هذه اللغة المكتوبة، وانّما كان يقرأها: صحيحة على سليقته، و في

٥٩- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، موسسة الرافد، بغداد، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م، ص٦٠.

القرآن كان المسلمون يقرأون المصاحف المكتوبة معتمدين على الحفظ و الرواية و السليقة ان كانوا عربا، ولهذا واجه المسلمون من غير العرب صعوبات شتى في قراءة القرآن الكريم و محاولتهم حفظه و تعلمه، ولا سيما بعد توسع رقعة الدولة الإسلاميّة و كثرة الداخلين في الإسلام ففكر علماء المسلمين في طريقة يعينون بها القارىء على القراءة الصحيحة التي تبعده عن اللحن وتجنبه الخطأ.

٤- **نقطه نقط الإعجام**: اخذ المسلمون يقرأون المصاحف مستهدين بنقط أبي الأسود فواجهتهم صعوبة أخرى، ذلك ان مجموعات من حروف الهجاء العربي تتشابه في الخط و تختلف في النطق، وكان القرآن الكريم المكتوب شأنه شأن ما كان مكتوبا من الكلام العربي - كما هو معروف - مهمل الحروف لا تمييز فيه بين الحروف المتشابهة الخط المختلفة النطق لذا عسر على غير العربي التمييز بين هذه الاحرف المتشابهة، و أدى بهم ذلك إلى نشوء التصحيف في احيان كثيرة و لكي يحافظ علماء المسلمين على القرآن الكريم من التصحيف انتدب الحجاج هؤلاء العلماء للتفكير في طريقة لوضع علامات تميز هذه الحروف فهب الى ذلك نصربن عاصم الليثي فجمع الحروف العربية واحصاها ثم صنفها الى مجموعات متشابهة و ميز بينها بالنقاط أيضا فوضعها افرادا وازواجا وخالف في اماكنها فوضع بعضها فوفق الحروف وبعضها الآخر تحتها وكان ترتيب نصر هذا بداية الترتيب المعروف اليوم والترتيب الالفبائي الذي رتبت فيه الحروف على هذه الصورة فيما بعد:" أ، ب، ت، ث، ج، ح،خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ،ع،غ، ف، ق، ك، ل ....." [٦٠].

لقد نشأ النحو أول أمره بسيطاً، فوضع أبو الأسود منه ما أدركه عقله ووصل إليه تفكيره، ثمّ أقرّه الإمام على ما وضعه، وأشارعليه أن يقتفي ما تلاه عليه، وذلك لحاجة الناس إلى هذا العلم، لغرض تقويم لسانهم وتخليصه من رطانة العجمة، ثمّ نما هذا العلم وترعرع بمرور السنين، وأخذ يسير بخطى حثيثة حتى نضج ودنا جناه، ولمّا جاء العصر العباسي، كان النحو العربي يدرس دراسة واسعة في البصرة والكوفة وبغداد، وهذا يعني أن الدرس النحوي مرّ بمراحل أو أطوار متعددة [٦١].

٦٠- ينظر:الحديثي، المصدرالسابق: ص٦١- ٦٤.

٦١- محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي الطنطاوي (ت ١٣٠٦ هـ)، نشأة النّحو وتأريخ أشهرالنحاة، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص٣٠.

أطوار نشأة النّحو

مرَّ النحو العربي منذ نشوئه بمراحل أو أطوار متعددة بالإمكان تحديدها على النحو الآتي:

أولًا - طور الوضع والتكوين (بصري):

هذا الطور من عصر واضع النحو أبي الأسود إلى أول عصر الخليل بن أحمد، وقد سلف أن وضعه انتهى في عصر بني أمية.

هذا هو الطور الذي استأثرت به البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعهده في نشأته، والكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخبار والنوادر زهاء قرن، اشتغل فيه طبقتان من البصريين بعد أبي الأسود حتى تأصلت أصول منه كثيرة، وعرفت بعض أبوابه .

فإن الطبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود استمرت في تثمير ما تلقته عنه ووفقت إلى استنباط كثير من أحكامه وقامت بقسط في نشره وإذاعته بين الناس وكان من أفذاذ هذه الطبقة عنبسة بن معدان الفيل، ونصر بن عاصم الليثي، وعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر العدواني، ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية.

أما الطبقة الثانية التي كانت أكثر عددا من سابقتها فقد كانت أوفر منها حظا في هذا الشأن، إذ وطأت لها السبيل فازدادت المباحث لديها، وأضافت كثيرا من القواعد، ونشأت حركة النقاش بينها فجدت في تتبع النصوص واستخراج الضوابط ما هيأ لها وقتها، واستطاعت التصنيف فدونت فيه بعض كتب مفيدة [٦٢].

وكان من المشار إليهم فيها عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي يقول فيه أبو الطيب: "وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم ففرع النحو وقاسه " [٦٣]، وأبو عمرو بن العلاء صاحب التصانيف الكثيرة على ما ستعرف في ترجمته، ورجال هذه الطبقة أظلتهم الدولة العباسية جميعا خلا عبد الله بن أبي إسحاق الذي مات سنة ١١٧هـ، لم ينقض هذا الطور حتى وفق العلماء إلى وضع طائفة كبيرة من أصوله بعثتهم إلى التزايد فيها، فاختمرت بينهم فكرة التعليل التي كان أول متجه لها ابن أبي إسحاق، كما أنه أول من نشط للقياس، وأعمل فكره فيه وخرج مسائل كثيرة عليه، ووافقه عليه عيسى بن عمر، وخالفهما بعض معاصريهما فانفسح ميدان القول في هذا العلم وأنس

٦٢- ينظر:الطنطاوي، المصدرالسابق: ص٣٢ - ٣٣.

٦٣- أبو الطيب اللغوي، المصدرالسابق: ص١٢.

الناس به وتداولوه في كتبهم التي كانت تساير روح هذا العهد فقد كانت مزيجا من النحو والصرف واللغة والأدب وما إلى ذلك من علوم اللغة العربية لأن هذه الفروع كانت متداخلة [٦٤].

الثاني: طور النشوء والنمو:

هذا الطور من عهد "الخليل بن أحمد البصري، وأبي جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي" إلى أول عصر "المازني البصري وابن السكيت الكوفي". فهذا الطور مبدأ الاشتراك بين البلدين في النهوض بهذا الفن والمنافسة في الظفر بشرفه، فقد تلاقت فيه الطبقة الثالثة البصرية برئاسة الخليل، والأولي الكوفية بزعامة الرؤاسي، وكذا بعدهما طبقتان من كل من البلدين فوثب هذا الفن وثبة حييةً بها حياة قوية أبدية بعد، وكان هذا الطور حريا أن يسمى طور النشوء والنمو[٦٥].

الثالث: طور النضوج والكمال (بصري كوفي) :

هذا الطور من عهد أبي عثمان المازني البصري إمام الطبقة السادسة ويعقوب ابن السكيت الكوفي إمام الرابعة، إلى آخر عصر المبرد البصري شيخ السابعة، وثعلب الكوفي شيخ الخامسة.

لقد هيأ الطور السالف لهذا الطور (طورالكمال والنضوج) بفضل ما بذل رجاله من جهد مضن كان له الأثر الناجع في تخريج جمهرة من العلماء امتاز بها من هذا الطور عن سابقيه في كلا البلدين.

ولقد شمر الجميع عن ساعد الجد ونزلوا الميدان تسوقهم العصبية البلدية ، وكان يقودهم في البصرة أبو عثمان المازني، وأبو عمر صالح الجرمي، وأبو محمد التوزي، وأبو علي الجرمازي، وأبوحاتم السجستاني، والرياشي، والمبرّد وغيرهم وفي الكوفة يعقوب بن السكيت، ومحمد بن سعدان، وثعلبا والطوال وغيرهم، وكثيرا ما جمعت الفريقين بغداد بين حين وآخر على تعصب كلٍّ لمذهبه وانتقال هذا التعصب لمن يشايعهما، فكانت مناظرات وإفحامات تقض المضاجع وتحز في النفوس، حتى تلاقيا أخيرا وتوطنا بغداد على ضغن في القلوب أذهبه تعاقب الأيام وانقراض المتنافسين شيئا فشيئا كل ذلك دعاهم إلى الانهماك والنشاط، فأكملوا ما فات السابقين وشرحوا مجمل كلامهم، واختصروا ما ينبغي وبسطوا ما يستحق، وهذبوا التعريفات وأكملوا وضع الاصطلاحات،

٦٤- ينظر:الطنطاوي، المصدرالسابق: ص٣٣ - ٣٤ .

٦٥- الطنطاوي، المصدرنفسه: ص٣٥.

ولم يدعوا شيئا منه إلا نظروه ولا أمرا من غيره إلا فصلوه، فخلص النحو من الصرف الذي بقي وحده متمسكا به في التأليف إلى أول هذا الطور[٦٦].

رابعا: طور الترجيح(بغدادى) :

سلف أن هذا الطور كان التمهيد إليه على أيدي الخالطين النزعتين، وأن أساسه المفاضلة بين المذهبين: البصريّ والكوفيّ وإيثار المختار منهما.

ولقد أمعنوا في هذا الاختيار، فاصطفوا مسائل ذات بال مزيجا من المذهبين، على أنهم قد أسلمهم هذا الاستقراء البالغ خلال تلك الأيام إلى العثور على قواعد أخرى من تلقاء أنفسهم لا تتم بصلة إلى المذهبين تولدت لهم من اجتهادهم قياسا وسماعا، ذلك لأن سلائق العرب ما انفكت سليمة في البوادي إلى أواسط القرن الرابع الهجري كما تقدم، ومشافهة العلماء لهم حينئذ متيسرة إما بالرحلة إليهم في البادية وهي دانية منهم أو بالسماع منهم في الحضر إذ كان لفيف منهم ينتجعه استجداء للعطاء والتماسا للرزق، فكان ذلك المذهب في عمومه ملفقا من المذهبين مع بعض قواعد استنبطوها، وعلى هذا فمسائله إما كوفية أو بصرية أو مبتكرة بيد أنه لا يعزب عن الذهن أن مسائل المذهب الكوفي المختارة في أول تكوين المذهب الجديد كانت أكثر من البصرية، لأن الكوفيين غلبوا على أمرهم، فكان النفوذ في بغداد لهم، ولم يلبث هذا الشأن أن تغير بعد حين، فبعد موت العصبية وانقراض المتأثرين بها رجعوا إلى تقدير المذهب البصري والتنديد بالكوفي والحط من حججه، وابن الشجري[٦٧] يقول في (أمالي) ـه "المجلس السادس" عند القضاء في المناظرة السابقة بين الكسائي والأصمعي وقد عرفت ما فيها ما لفظه" والنحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاويل فارغة من الحقيقة ". فهذا حكم يعطينا صورة صادقة عن عزوف المتأخرين عن المذهب الكوفي، وقد سلفت الإشارة إلى شيء من هذا عند الموازنة بين المذهبين [٦٨] .

٦٦- الطنطاوي، المصدر السابق: ص٣٩.

٦٧- هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان إماما في النّحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها كامل الفضائل متضلعا من الآداب صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الأمالي وهو أكبر تواليفه وأكثرها إفادة، توفي سنة ٥٤٢هـ . أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ج٦/ص٤٥.

٦٨- الطنطاوي، المصدرالسابق: ص١٥١.

ثانيا:- طبقات نحاة البصرة

بدأت المدرسة البصرية منذ نشوء النحو، فقد كانت البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعهده وفي نشأته أيضا، بينما كانت الكوفة متصرفه عنه بما شغلها من أمور علم الفقه و وضع أصوله ومقاييسه.

تنقسم بدايات المدرسة البصرية إلى سبع طبقات:

الطبقة الأولى: وهي الطبقة التي أخذت عن أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) واستمرت في تميز ما تلقته عنه ووفقت إلى استنباط كثير من الأحكام، وقامت بنشرها وإذاعتها بين الناس، ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية، وما تكوّن من نحو في هذه الطبقة كان شبه الرواية للمسموع، فلم تنبت بينهم فكرة القياس من هذه الطبقة:

١- نصر بن عاصم الليثي (ت٩٠هـ) أقام بالبصرة وفيها وضع نقط الاعجام الذي اشتهربـ (نقط نصر).

٢- عنبسة بن معدان الفيل المهري الذي كان ابرع اصحاب أبي الاسود (لا يُعرف تاريخ وفاته) .

٣- عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج (ت ١١٧ هـ) في الاسكندرية بعد ان استقر في المدينة مدّة اقرأ بها النحو الذي اخذه عن ابي الاسود.

٤- أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩هـ) الذي قيل فيه انه زاد في النحو ابوابا بعد أن وضع أبو الاسود باب الفاعل والمفعول به ثم نظر فاذا في كلام العرب مالا يدخل فيه [٦٩] .

الطبقة الثانية: كانت أكثر عددا من سابقتها فقد كانت أوفر حظا منها، إذ وطأت لها السبيل فازدادت المباحث لديها، و نشأت حركة النقاش بينها،فجدت في تتبع النصوص واستخراج الضوابط ما هيأ لها وقتها، و استطاعت التصنيف فدونت فيه بعض كتب مفيدة، وكان من هذه الطبقة :

١- **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي:** (ت ١١٧هـ) الذي يقول فيه أبو الطيب: " وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة و أعقلهم ففرع النحو ".

٢- **عيسى بن عمر الثقفي:** (ت١٤٩هـ) صاحب الكتابيين في النحو:(الجامع - الإكمال) .

٣- **أبو عمرو بن العلاء**: وقيل (اسمه زيان ولد بمكة سنة:٦٨هـ، وتوفي: ١٥٤هـ) صاحب التصانيف الكثيرة، أخذ النّحو عن نصر بن عاصم وغيره، اشتهر بالقراءات القرآنية، وأيام العرب

٦٩- ينظر:الحديثي، المدارس النّحوية: ص٧٦ - ٧٧، والسيرافي، المصدر السابق: ص١٧.

ولهجات القبائل، لم يخلف أثرا مكتوبا، ورجال هذه الطبقة جميعا أظلتهم الدولة العباسية خلا عبد الله بن أبي إسحاق .

الطبقة الثالثة:

١- **الأخفش الأكبر:** أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت ١٧٧هـ) أول الأخافش الثلاثة المشهورين أخذ عن ابي عمرو بن العلاء وطبقته، لقي الاعراب وأخذ عنهم، وأخذ عنه سيبويه .
٢- **الخليل بن أحمد:** هوابوعبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي الأذي (ت ١٧٥هـ) تلقى عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهما، ساح بوادي الجزيرة العربية، وشافه الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة، اعتكف في داره دائبا على العلم ليله ونهاره نبغ في العربية نبوغا لم يصل إليه أحد وقد بلغ الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو.
٣- يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، واجه العرب فسمع منهم ؛ حتى غدا مرجعاً للأدباء والنحويين في المشكلات وكانت له حلقة دراسة في الجامع بالبصرة يؤمها العلماء والأدباء الأعراب وله مذاهب خاصة في النحو منتشرة في كتبه و قال يونس بن حبيب: أولُ من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[٧٠].

الطبقة الرابعة:

١- سيبويه: (ت ١٨٠هـ) أخذ عن الخليل وأخذ عن يونس وعيسى وغيرهم، برع في النحو حتى بزَّ أترابه فيه، فاحتفى به علماء البصرة التي صار إمامها من غير مدافع، أخرج للناس كتابه الذي أكسبه فخار الأبد فانه شاهد صدق على علو كعبه في هذا الفن، كان في كتابه جامعًا لآراء السابقين وظهرت له شخصية قوية في ابتداع بعض القواعد وفي ترتيب الكتاب حاويا عناصر الفن كلها وتبويبه واضعا كل شيء وما يتصل به معه مع حُسن التعليل للقواعد، وجودة الترجيح عند الاختلاف واستخراج الفروع من القياس الذي امتلأ به الكتاب حرص على الاعتزاز بالشواهد الوثيقة لدعم الأحكام التي قررها عني بالاستشهاد بالقران الكريم ونثر العرب والشعر، ولم يجنح الى الاستدلال

٧٠- ينظر: الطنطاوي، المصدرالسابق: ص٦٠ - ٦٣، وعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج١/ص١٣٧.

بالحديث الشريف شأن أسلافه ومعاصريه وذلك لانعدام الثقة في نقل الحديث بلفظه الوارد عنه - صلى الله عليه وسلم- لتصريح العلماء بجواز الرواية بالمعني، إذ لو وثقوا بلفظه لجرى مجرى القرآن الكريم في القواعد الكلية، ثم صارت سنة جارية بعده في المتقدمين والمتأخرين لم يبتدع خلافها غير ابن خروف وابن مالك ثم الرضي الذي أضاف إلى الحديث في الاستشهاد به كلام أهل البيت رضي الله عنهم، وقد أنكر ابن الضائع وأبو حيان على ابن مالك في حديث طويل، وللشاطبي تفصيل قيم في شأن الحديث الشريف نذكره في ترجمته بمشيئة الله تعالى. [٧١].

٢- اليزيدي: أبو محمد يحيى بن المبارك (ت ٢٠٢هـ) تلقى عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق والخليل، ويونس وغيرهم، له مؤلفات في متنوع العلوم منها (المختصر في النحو) كان اليزيدي يدرّس في مساجد بغداد كما يدرّس الكسائي، فتولدت بينهما المنافسة، فحدثت المناظرات بينهما، وكان اليزيدي مظفرا في أغلبها[٧٢].

الطبقة الخامسة:

١- الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) وهو أوسط الأخافش الثلاثة المشهورين، وهو أشهرهم ذكرا في النّحو، تلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل، ثم أخذ عنه بعد ذلك مع كبر سنه عنه فكان أنحى تلاميذه، كان ضنينا بكتاب سيبويه لنفاسته، حتى ظن به ادعاؤه لنفسه، لأن سيبويه لم يقرأه على أحد، ولا قرأه عليه أحد ما عداه.

٣- قطرب: أبو علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ) تلقى عن عيسى ابن عمر وسيبويه وغيرهما، إلا أن اتصاله بسيبويه أكثر، له تصانيف كثيره منها في النّحو كتاب (العلل).

الطبقة السادسة:

١- الجرمي: أبو عُمَر صالح بن إسحق الجرمي (ت ٢٢٥هـ) نشأ في البصرة وتعلم من شيوخها النَحو واللغة، وسمع من يونس والأخفش الأوسط ولم يلق سيبويه، زامله في عصره وتلقيه أبوعثمان المازني وإليهما انتهت الرياسة النّحوية ولهما الفضل في إظهار (الكتاب) على يد شيخهما الأخفش، ومصنفاته كثيرة منها في النحو مختصره المشهور وكتاب (فرخ كتاب سيبويه) .

٧١- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النّحوية: مصر، ١٩٩٢م، ص٦٧ - ٧٠.

٧٢- ينظر: الطنطاوي، المصدرالسابق: ص٨٤ - ٨٥ .

٢- التوزيُّ: أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٢٣٨هـ) أخذ عن الجرمي كتاب سيبويه واشتهر باللغة والأدب، فكان أعلم بالشعر من - المازني والرياشي.

٣- المازني: أبو عثمان بكر بن محمد (ت ٢٤٩هـ) أخذ عن أبي عبيدة، وأبي زيد والأخفش وغيرهم مع مشاركة رفيقه أبي عمر الجرمي تغلب على الاخفش مع تلقيه عنه التصنيف في النحو بعد سيبويه ألف كتابا في علل النحو وكتاب (التصريف) وله كتب أخرى في غير النّحو[٧٣] .

٤- أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد (ت ٢٥٠هـ) أخذ عن أبي زيد والأصمعي و أبي عبيدة انتفع الناس بدراسته إلا انه لم يكن حاذقا في النّحو، له مصنفات مختلفة منها(إعراب القران) وكتاب(الإدغام)

٥- الرياشي: أبو الفضل العباس بن الفرج (ت ٢٥٧هـ) أخذ النحو عن المازني، وسمع منه كتاب سيبويه، و أخذ اللغة عن الأصمعي ثم صار من كبار النحاة واللغويين له تصانيف ليس منها كتاب نحو[٧٤].

الطبقة السابعة:

المبرّد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) أخذ عن الجرمي والمازني وأبي حاتم، وغيرهم، إلا أن أغلب تلقيه عن المازني خلف مصنفات في علوم متنوعة، برهنت على أدبه الجم وعلمه الغزير منها: في النحو (المقتضب) و (شرح شواهد سيبويه والرد عليه) و له في تاريخ النحاة (طبقات النحويين البصريين وأخبارهم) [٧٥].

٧٣- ينظر: الطنطاوي، المصدرالسابق: ص٨٩ -٩٠ .

٧٤- الطنطاوي، المصدرنفسه: ص٩١ .

٧٥- الحديثي، المدارس النّحوية: ص١٣٤، و ينظر:أبو الطيب اللغوي، المصدرالسابق: ص٨٢ -٨٥ .

ثالثا:- مراكز الثقافة في البصرة

اشتُهر في البصرة مركزان قاما بنشر الثقافة والدعوة إليها وترغيب الناس فيها، وكانا مصدري إشعاع في هذه البلاد الإسلامية التي بقيت ملتقى التجّار ومجمع العلماء ومركز الحضارة في هذين المركزين اختلطت الافكارالعربية الإسلامية بالحضارات الاجنبية واصبحت الثقافة مزيجا اتضحت فيه الثقافة العربية الإسلامية بالحضارات الاجنبية اتضاحا بينا، وهذان المركزان هما:

١- المسجد الجامع:

كان أوَّل من أسَّسه عتبة بن غزوان عند تمصيره البصرة مسجدها الجامع، وكان متوسِّطاً المدينة تحيط به الدور والأحياء ...وذلك لأنَّه المكان الذي يجتمع فيه أهل المصر لأداء فريضة الصلاة، وليتباحثوا في أمور دينهم ودنياهم، ويعقدوا فيه الاجتماعات العامَّة التي يدعو إليها الخليفة أو ولاتُه عند إعلان الجهاد، ثمَّ أصبح مجمعاً للعلماء و الفقهاء و المحدثين والمقرئين والقصَّاص واللغويِّين، وفيه تُعقَد مجالسُ الدرس وحلقات الشيوخ التي كان من أشهرها:

أ - **مجلس الحسن البصري** (١١٠هـ): كان يجتمع فيه الناس على اختلاف نزعاتهم لسماع قراءته للقرآن الكريم التي يتَّبع فيها طريقة عبد الله بن عبَّاس في اهتمامه بالتفسير والاستشهاد عليه باللغة، ولمتابعة ما يلقيه من مواعظ وما يسرده عليهم من قصص، فقد كان الحسن البصري زعيمَ المدرسة القرآنيَّة بالبصرة التي كانت تُعني كذلك بفقه القرآن واستنباط الأحكام والنُظُم الاجتماعيَّة التي تحملُها آياتُه، وكان البصريُّ يتمتَّع بقوَّة الحجَّة وفصاحة البيان والقدرة على المنطق والجدل [٧٦].

ب- **مجلس واصل بن عطاء** (٨٠ - ١٣١هـ): وقد كان يجلس أوّل الأمر في مجلس الحسن البصريّ ثمَّ اعتزل مجلسه لإثارته أقوالاً كان يبثُّها بين المجتمعين فطرده الحسن، وكوَّن له مجلساً مُستقلاً كان يثير فيه مسائلَ يشتدُّ الجدلُ حولها، ويقوى ويتَّجه اتُاهاً عقليّاً كلاميّاً، وقد نشأ نتيجةً لهذا مذهبُ الاعتزال، وظهر بعده علمُ الكلام في هذا المجلس أيضاً [٧٧] .

٧٦- ينظر:الحديثي، المدارس النّحوية: ص٤١ - ٤٢، و عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دارالنشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م، ج١/ص٣٤٣ - ٣٥٤.

٧٧- ينظر: عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج١/ص٢٧٤ - ٢٧٥، و أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) ، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ص٢٠٩.

ج- **ومجلس أيّوب بن أبي تميمة السختياني** (١٣١هـ): المحدِّث الثقة الثَّبت الذي كان يُعلِّمُ الحديث والفقه في مجلسه هذا فأصبحت له مكانة في نفوس معاصريه لورعه وزهده وتديُّنه [٧٨].

د - **ومجلس حمّاد بن سلمة** (١٦٥هـ): فإنه كان من متقدمي النحويين، وأخذ عنه يونس بن حبيب البصري، المحدِّث المشهور بالفصاحة والمعدود من متقدِّمي النحاة، كان يقول: " مَن لحن في حديثي فقد كذب عليَّ " وكان يروي الحديث في مجلسه ويصححه لطلبته، ويعني بالفاظه وسنده وتفسير معانيه واحكامه [٧٩] .

٢- سوق المِربَد :

كان المرِبد سوقاً بظاهر البصرة ومناخاً للإبل، وكان يُسمَّى سوقَ الإبل، وكان شبيهاً بسوق عكاظ الذي كان أصلُه سوقاً لِتبادل السلع، ثمَّ أصبح مقصِدَ القبائل العربيَّة يجتمعون فيه، وقد أصبح المرِبدُ بعد تمصير البصرة مثابةً للخطباء والشعراء من البادية والحاضرة يتناشدون الأشعار ويتفاخرون بأحسابهم وأنسابهم ومآثرهم، ولم يكن هؤلاء الشعراءُ مِمّن يقيمون في الحاضرة وإنَّما كانوا أعراباً... وفي المواسم الثقافيّة يلتقي البدو والحضر والشعراء والنقَّاد واللغويُّون والنحويُّون الذين كانوا يحضرون لمشافهة الأعراب الذين ما زالت سلائقُهم سليمة وفصاحتُهم لم تَشُبها شائبةُ التحضُّر، وليضعوا ما يسمعونه عنهم أصولهم في الدرس النحوي واللغوي بعد ملاحظة أساليبهم في التعبير ورصدها ودراستها[٨٠] .

٧٨- أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ (ت٢٧٦ هـ)، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، الهيئة مصرالعامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م، ص٤٧١، و يوسف بن أحمد بن محمود، أبو المحاسن اليغموري (ت ٦٧٣هـ)، نورالقبس، تحقيق: رودلف زلهايم، دارالنشر فرانس شتاينر بفسبادن، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، ص٥٦.

٧٩- كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص٤٣، وابن النديم،المصدرالسابق: ص٢٧٩، والحديثي، المدارس النحوية: ص٤٣ .

٨٠- الحديثي، المصدرالسابق: ص٤٤.

المبحث الثاني:

خصائص النّحو البصري

أولاً :- أصول النّحو البصري

تميز النّحو البصري في مراحل نشوئه ونموه وتكامله ونضجه على أيدي الخليل بن أحمد بخصائص لمسناها من مناهج النحاة الذين بذلوا الجهد العظيم في سبيل بنائه على اصول سليمه وعلى مادة فصيحة اقرب ما تكون الى لغة الكتاب العزيز ولغة القبائل التي عدت لغتها قمة الفصاحة و النقاء واتبعوا في سبيل ذلك منهجا اقتنعوا بسلامته وجودته بعد طول التتبع والمباحثة والمناقشة في مجالسهم، ونستطيع في ضوء ما تتبعناه في نحوهم ان نجمل خصائص النّحوي البصري .

١- **اعتمدوا على السماع**: قد وجدنا علماء اللغة ورواتها و علماء النّحو عامة وعلى رأسهم عيسى بن عمر و أبو عمرو بن العلاء والخليل يبذلون الجهود الجبارة في السماع عن العرب و تدوين ما يسمعون أو حفظة سواء أكان ذلك بالخروج الى بوادي نجد و تهامة و الحجاز و ما جاور البصرة من بوادي الجزيرة العربية التي كانت مقرا للاعراب الفصحاء أم بالسماع ممن يفدون في المواسم الادبية إلى المربد من الاعراب و الشعراء و الخطباء و الفصحاء .

٢- **وضعوا الاقيسة:** كما بيَّنا على الكثير المبرّد من الكلام العرب المسموع، وأول هذا المسموع كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعلوا هذه الاقيسة ثابتة منذ زمن الخليل و لم يغيروها بتغير المسموع الذي يرد اليهم بعد ذلك ، فقد و قفوا في اللغة المنثورة عند منتصف القرن الثاني للهجرة اي بنهاية العصر الاموي و بداية العصر العباسي، واشترطوا في اللغات التي يقاس عليها ان تكون فصحية مختارة لذلك عدوا لغة قريش أفصحها وهي قبيلة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وقد كانت " أجود العرب انتقادا للافصح من الالفاظ على اللسان عند النطق، واحسنها مسموعا و ابانة عما في النفس " و كانت مع " فصاحتها و حسن لغاتها ورقة السنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم و أشعارهم أحسن لغاتهم و أصفى كلام فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات الى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب "، ونقلت اللغة العربية عن قبائل اخرى أُقتدي بلغتها و هم قيس وتميم وأسد ثم هذيل وبعض كنانة الطائيين فعن هؤلاء معظم ما أخذه البصريون واعتمدوا عليه في دراسة الغريب والاعراب والتصريف[٨١].

٨١- ينظر:الحديثي، المصدرالسابق: ص١٠٧ - ١٠٩، وجلال السيوطي، المزهر في علوم اللغة:ج١/ص١٦٧.

٣- **وقفوا من القرآن الكريم**: قراءاته موقف المدافع عما يرد في الكتاب العظيم فقاسوا على آياته ما أجازوه من قواعد، و أجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة، و لم يصدر عنهم طعن في قراءة أو تخطئة لقارىء شاذة كانت قراءته أم غير شاذة [٨٢] .

٤- **الاعتداد بالعقل في الظواهر اللغويّة**: لقد نتج عن التمسّك بمنهج القياس عند البصريِّين بعضُ الظواهر العقليَّة، وبخاصة عند المتأخرين منهم، فقد أضحى اعتمادُهم على العقل أكثر من النقل، ولعلَّ السبب في ذلك وجود ما يُطلق عليه الحدّ الزماني للاحتجاج.

٥- **كثرة التأويل والتقدير:** يُلاحظ على المذهب البصري أنَّه قد كثر فيه تأويلُ نصوص اللغة وصِيَغها التي لا تتفّق مع القواعد النّحويَّة التي توصَّلوا إليها، لِتوافق هذه النصوص المخالفة تلك القواعدَ التي توصَّلوا إليها، ولم يجدوا وسيلة لربط هذه النصوص المخالفة بما هو متوافق عليه عندهم غير سبيل التأويل.

٦- **الضبط والدقّة**: تبرز ظاهرة الضبط والدقة عند البصريِّين، من خلال:

أ - أن تكون الشواهدُ محلَّ الاستنباط والتقعيد جاريةً على ألسنة الفصحاء الموثوق بهم.

ب - أن تكون شائعةً وكثيرة [٨٣].

ثانيا:- نظرية العامل عند البصريِّين

العوامل عند البصريِّين نوعان : عوامل لفظيّة ، وعوامل معنويَّة.

١- **العوامل اللفظيَّة:** فهي أفعال وأسماء وحروف:

أ - الفعل:

أمَّا الفعل فلأنَّه الأصل في العمل كان أقوى العوامل جميعِها، ولذلك يرفع الفعل مذكوراً أو محذوفاً، الفاعلَ ظاهراً أو مضمراً، فلا يُستَغنَ عنه ...كذلك فإنَّ الفعل ينصب المفعولَ متَّصلاً به أو منفصلاً عنه، متأخِّراً أو متقدِّماً على الفاعل أو على الفعل والفاعل جميعاً، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾ [فاطر:٢٨] و قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٥- ٦]، و يعمل الفعل كذلك في مكمِّلات الجملة كالظرف والجار

٨٢- الحديثي، المصدر السابق: ص١١٠، وجلال السيوطي، المصدر السابق:ج١/ص١٦٧.

٨٣- ينظر:عبدالله الخثران، مراحل تطوّر الدرس النّحوي: دار المعرفة، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٣م ، ص٢١١- ٢١٦

والمجرور والحال والتمييز والمستثنّىَ، ولماَّ كان الفعل أصلاً في العمل كان كلُّ ما يشبهه مكتسباً لحقِّه في العمل سواء كان اسماً أو حرفاً، وسواء أخذ عمله كاملاً أم أخذه على ضعف فيه ونقصٍ في تصرُّفه، كاسم الفاعل وغيره من المشتقّات، وكإنَّ وأخواتها [٨٤].

ب - **الأسماء:**

أمَّا الأسماء فهي إمَّا جامدة أو مشتقَّة فالجامدة منها: المبتدأ، فالمبتدأ هو العامل في رفع الخبر، قال سيبويه: " فأمَّا الذي بني عليه شيء فإنَّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء". وكما يعمل المبتدأ في الخبر كذلك يعمل عند سيبويه في الحال، مثل: ها أنت زيدٌ راكباً.

ومن الأسماء الجامدة أيضاً المضاف، فمثل : طور سيناء، المضاف إليه مجرور بالمضاف عند سيبويه والجمهور، وكان من أدلَّتهم اتِّصال الضمير بالمضاف لأنَّ الضمير إنَّما يتَّصل بعامله.

كذلك المصدر، فهو يعمل عمل فعله فإن كان الفعل لازماً فهو لازم، وإن كان متعدّياً فهو متعدٍّ، سواء أكان مضافاً نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة:٢٥١]، و هو أكثر، أم كان مجردا من أل و الإضافة مثل قوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ [البلد:١٤]، وأسماء الأفعال، فهي تعمل عمل الفعل التي هي بمعناه، فترفع الفاعل ظاهراً نحو :هيهات نجد، لأن تقول: بعدت نجد، الممَيَّز فإنَّه ينصب التمييز، نحو : رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً .

وأمَّ ا الأسُماء المشتقَّة العاملة فمنها: اسم الفاعل الذي يعمل لشبهه بالفعل، وهو يعمل عمل فعله في رفع الفاعل، ونصب المفعول، فإن كان فعله متعدِّياً تعدّى، وإن كان لازماً لزم، مثل:

أمنجزٌ أنتم وعداً وثِقتُ به أم اقتفيتُم جميعاً نَّجَ عرقوب

واسم المفعول يعمل عمل فعله المبني للمجهول، فإن كان متعدِّياً لاثنين أو ثلاثة رفع واحداً بالنيابة عن الفاعل ونصب ما سواه، نحو:هذا محمودٌ عملُه، ومثل: محمد مُعطى كتاباً.

والصفة المشبَّهة باسم الفاعل، وهي تعمل في المرفوع والمنصوب والمجرور، وأفعل التفضيل.

ج- **الحروف فمنها جارَّة ومنها ناصبة ومنها جازمة:**

فالجارّة خاصَّة بالأسماء وهي حروف الجر التي تدخل على الأسماء فتجرّها، والحروف الناصبة فمنها ما يعمل في الجملة الاسميّة، ومنها ما يعمل في الفعل، فالعاملة في الجملة الاسُيّة منها:

٨٤- ينظر:عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحويّة: دار المعارف، مصر، ط١، د.ت، ص٢٨٣- ٢٨٨.

ما، وتعمل عمل ليس في لغة الحجاز، مثل قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف:٣١]، ولات، ولا النافية للجنس، والعاملة في الأفعال: أن وأخواتها.

وأمَّا الحروف الجازمة فمنها ما يجزم فعلاً واحداً وهي الحروف الأربعة: لم، ولمأَّ، ولام الأمر، ولا الناهية، ومنها ما يجزم فعلَين، مثل: "إن، وإذما" .

٢ـ العوامل المعنويّة:

وهي عند البصريِّين ظاهرة، ومنها: الابتداء: وهو يعمل في الاسم إذا كان اسماً صريحاً أو مؤوّلاً عارياً عن العوامل اللفظية غير الزائدة، فالاسم الصريح، نحو: محمد قائم، والاسم المؤوّل، نحو: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، والاسم الذي دخلت عليه العوامل الزائدة، مثل[٨٥]، قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣].

٨٥- ينظر: عبد الرحمن السيد، المصدرالسابق، ص٢٨٤ - ٢٨٩.

المبحث الثالث:

أولاً:- الخلاف البصري الكوفي

الخِلاف في اللغة:" المُضادَةُ، وَقَدْ خَالَفَه مُخَالَفَة وخِلافاً... وتَخالَفَ الأَمْران واخْتَلَفا: لَمْ يَتَّفِقا، وكلُّ مَا لَمْ يَتَسَاوَ، فَقَدْ تَخَالَفَ واخْتَلَفَ" [٨٦].

أمَّا الخلاف في الاصطلاح فهو:"منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حقٍّ أولإبطال باطل"[٨٧].

وأمَّا الخلاف النَّحوي فهو:" ذلك التباين المتمخِّض عن تِلكم الآراء، التي أبداها النحاةُ حول ظاهرةٍ لُغويَّة أو نحويَّةٍ ؛ إذ انفضُّوا طرائقَ قِدَداً في تفسير هذه الظاهرة أو تعليلها، أو استنباط الأحكام منها، كلٌّ حسب اجتهاده، متكئاً في ذلك على الشواهد والأمثلة التي تعضُد آراءَهم، والمنبَثِقة من الأصول التي اعتمَدَتها كلُّ مدرسة في بناء قواعدها، مِن قرآن كريم، أو سُنَّة، أو كلام لِلعرب: شِعرِه ونَثرِه، أو قياس أو سماع" [٨٨]، قد شاعت القضايا الخلافية القديمة بين النحاة فى مدينتى البصرة والكوفة، فلا مفر إذن، من مظاهر إختلاف النحويين الذى يترتّب على تكوين مدرستين نحويتين: هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، وقد بذل بعض علماء اللغة العربية من القدماء والمتأخرين جهدهم فى محاولة الجمع بين هاتين المدرستين، وخاصة فى مواضع النحو الذى اختلفتا فيه، فألفوا بعض الكتب الذى سجّل فيه قضية الإختلاف من القدماء، من بينها: " إختلاف النحويين" لثعلب[٨٩]، و"المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون"، ومن المتأخرين، منها: " الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين" لأبى البركات الأنبارى [٩٠] .

٨٦- ينظر:محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب: دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ، ج٩/ص٩٠ - ٩١ .

٨٧- علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء باشراف الناشر، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٠١.

٨٨- محمد علي الهروط ، حقيقة الخلافات النحوية في كتاب الأنصاف لابن الأنباري، رسالة ماجستير، الجامعة، الأردنية، ٢٠٠٧م، ص٩.

٨٩- أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب، فاق مَن تقدَّم من الكوفيين، وكان اول ما ابتدأ بقراءته النظر في كتاب الحدود للفراء، توفي سنة ٢١٩ هـ. أبو بكرالزبيدي، المصدرالسابق: ص١٤١، والحديثي، المدارس النحوية : ص٢٥١.

٩٠- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري: من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال. توفي سنة ٥٧٧ هـ . الزركلي، المصدرالسابق: ج٣/ص٣٢٧.

و" ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة " للزبيدى وغير ذلك، يعتبر طلال علامة أن منشأ الخلاف بين المدرستين "في الأخذ عن الأعراب "[٩١]. حيث اعتمدت كل مدرسة منهجاً مختلفاً في الأخذ، فالبصرة تتقيد بضوابط الصحة والنقاء والسلامة في المصدر وبعده عن الاختلاط والتأثر بالحضر، أما الكوفة فتتساهل في ذلك، فنشأ عنه أصل الاختلاف في الاستدلال على الرأي كما عرفنا إن البصرة تواطنها القبائل العربية العريقة الفصحاء أكثر من الكوفة، ومن فصحاء القبائل المستوطنة فى البصرة: بني تميم وبني قيس، وأما الكوفة فقد اختلط مواطنوها بين العرب الفصيحة والموالى العجمى فلا عجب، إن كان البصريون أشد دقة فى الأخذ على الشواهد النحوية من كلام العرب، والكوفيون قد يكتفون فيه بغرائب كلام مدرسة البصرة والكوفة لها الخصائص النحوية من مواضع علم النحو وقعت تلك لاختلاف عاملين: يعنى فى المواقف السياسية، والمواقع الجغرافية، وحيث إن البصرة فى بداية الأمر أصبحت مركزا لحكومة الدولة الأموية فلما استولى العباسيون الخلافة عبسوا البصرة واتخذوا الكوفة مركز خلافتهم فى العراق. فلزم ذلك التعارض السياسى تنافسهم السلبى فى كل الأمور، حتى أثّر الخلاف فى مجال النحو لامحالة ومن حيث الموقع الجغرافى إنه أدت مدرسة البصرة التشدد فى اختيار الشواهد واستنباط الأحكام النحوية، بخلاف مدرسة الكوفة التى تقدم التسامح فى الشواهد النحوية بحيث استغنى من كلام العرب رغم ضعفه ومجهول الراوى، ومن الناحية العنصرية فأكثر أهل الكوفة من اليمانيين، وأكثر أهل البصرة من المصريين [٩٢]، حتى طال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة، المصريين القديمين للعرب، وكثرت الأدلة والحجج بينهم، وتباينت الطرق في التعليم، وكثر الاختلاف في إعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد حتى لا يكاد يجد الباحث مسألة من مسائل النحو إلا وفيها مذهبان، بصري وكوفي، بل لعل الباحث يستطيع معرفة رأي إحداهما إذا وقف على رأي الأخرى وحدها [٩٣].

ولربما كان للحكام أثر في إشغال الناس بالمساجلات وأخبار العلماء واختلافهم من خلال رعايتهم للمناظرات وإنفاق الأموال عليها، فضلاً عن الاستمتاع الذاتي، أو إذكاءً للتنافس بمظاهرم لفريق دون آخرز. وكانت البصرة تفاخر الكوفة بأربع كتب: كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب البيان

٩١- ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، ٢٠٠٨ م، ص٤٩، وينظر: محمد الشاطر، الموجز في نشأة النحو، مكتبة - الكليات الازهريه، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٢٥ - ٢٨.

٩٢- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: دارالطبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٥٨م، ص٩٨.

٩٣- عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية: دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٨م، ص٨٩.

والتبيين للجاحظ وكتاب العين للخليل بن أحمد وكتاب لسيبويه، وكانت الكوفة تفاخر البصرة بسبع وعشرين ألف مساءلة لمحمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة في القياس والكلام وكان للعامل السياسي الحزبي أثر كبير في الخلاف بين المدرستين، حيث الولاء في البصرة عثماني أموي، وفي الكوفة علوي عباسي، وتمسكت كلتا البلدتين بما تدينت له، ورغبة كل منهما في حيازة الرفعة وحمل راية العلم، ومنها علم النّحو(٩٤).

ثانيا:- أسباب الخلاف النّحوي

تعود أسباب الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين إلى أسباب عديدة من أهمها:

أولا: الأسلوب والطريقة التي تتبعها المدرسة في السماع والقياس والتعليل، فمثلا تحديد السماع والقياس عند البصريين، بينما عكسه عند الكوفيين الذين توسعوا في السماع عن القبائل العربية، وتوسعوا في القياس حتى على القليل الشاذ، وقد توسع ذلك حتى شمل القراءات القرآنية، فالبصريون كان لهم موقف من بعض القراءات التي خالفت القاعدة النحوية عندهم، ثم شاع ذلك على بقية المدارس النّحوية، وربما يعود ذلك إلى أنَّ البصرة بحكم موقعها الجغرافي على الخليج العربي جعل عملية الاختلاط بغير العرب عملية سهلة نتيجة الملاحة البحرية؛ وهذا بدوره جعل البصريين يتحرون الدقة في السماع اللغوي عن العرب بالإضافة إلى القياس على الكثرة المطردة، أما الكوفة فبحكم موقعها الجغرافي وهي في وسط العراق فكانت قليلة الاختلاط بغير العرب مما جعل الكوفيين يطمئنون إلى سلامة اللغة، ويضاف إلى ذلك أنَّ انشغال الكوفيين بالفقه جعلهم يطبقون ذلك على النحو فدعاهم إلى التوسع في السماع والقياس.

ثانيًا: التنافس العلمي وإثبات الذات، وهذا أمر غريزي في جبلة الناس كلّ يحب أن يجد لنفسه المكانة، والقدمة، سواء كان على مستوى المدرسة الواحدة أو على مستوى المدارس، وهذا أذكى شعلته بين المدرستين الخلفاء العباسيون الذين لعبوا دورًا هامًّا في تفضيل النحاة بعضهم على بعض، وتقريبهم منهم، بالإضافة إلى إجراء المناظرات بينهم مما جعل الخلاف يدب بينهم، فالعباسيون كانوا يميلون إلى الكوفيين، ويحاولون الانتصار لهم في المناظرات التي كانت تقام مع نحاة البصرة، وقد دونت المؤلفات الكثير من هذه المناظرات مثل ما دار بين الكسائي وسيبويه، وبين الكسائي

٩٤- ينظر:السامرائي، المفيد في المدارس النحوية: ص٢٤ - ٢٥، وينظر: محمد الشاطر، المصدرالسابق: ص٢٥ - ٢٨.

والأصمعي، وبين المازني وابن السكيت، وبين المبرد وثعلب، ومن نحاة بغداد بين الزجاجي وابن كيسان[٩٥]. وقد أفرد السيوطي لذلك باباً في كتابه (الأشباه والنظائر) سمَّاه (فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات) [٩٦].

ثالثًا: إنَّ من الأسباب أيضاً العصبية الإقليمية فكل يريد تقديم لبلده، ومن الجدير بالقول: إنَّ الخلاف بين البصرة والكوفة يعود إلى الأحداث الأخيرة من زمن الخلافة الراشدة، حيث بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وتولي علي- كرم الله وجهه- الخلافة حدث ما حدث بين المسلمين نتيجة القلة المنافقة التي أشعلت نار الفتنة، وكان نتيجة ذلك أن حدث الخلاف بين البصرة والكوفة، فقد عرفت البصرة بأنها عثمانية الولاء، ويدلل على ذلك أنَّ عائشة رضي الله عنه، والزبير وطلحة رضي الله عنهما حين خرجوا من مكة توجهوا إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان، بينما توجه علي رضي الله عنه إلى الكوفة، وبعد ذلك كانت وقعة الجمل حيث تمت المواجهة بين علي والكوفيين، وعائشة والبصريين، فظاهر المواجهة بين البصرة والكوفة [٩٧].

رابعًا: الثقافة وطريقة التفكير، وتفصيل ذلك أنَّ حركة الترجمة عن اليونانيين والفرس نشطت مبكرة عند البصريين، ويدلل على ذلك ما قام به ماسرجويه، وابن المقفع من ترجمات، ويضاف إلى ذلك أنَّ فكرة الاعتزال التي ترتبط بالعقل والمنطق، وانعكاس ذلك على الدراسات كان له دوره عند البصريين، ويقابل ذلك الفكر الشيعي عند الكوفيين، والحقيقة أنَّ هذه التراكمات ظلت ترافق جميع النشاطات الأخرى[٩٨].

٩٥- محمد بن أحمد بن إبراهيم، المعروف بـابن كيسان، عالم بالعربية نوا لغة، من أهل بغداد، من كتبه "المهذب" في النحو، "غريب الحديث"، "معاني القرآن"، "المختار في علل النحو" توفي سنة ٢٩٩ هـ . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م، ج٥/ص٢٣٠٦.

٩٦- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ)، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، لبنان، ج٣ / ص٨٥.

٩٧- ينظر: الشريف قاسم، شعر البصرة في العصر الأموي دراسة في السياسة والاجتماع، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م، ص١٣ - ٢٠.

٩٨- ينظر: أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م، ص٦- ٧.

ثالثاً:- نماذج من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين

حسب ما ذكره أبو البركات الأنباري في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) وأبو البقاء العكبري في كتاب(التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين):

١- يرى البصريون أن المبتدأ يرتفع بالابتدأ، والخبر يرتفع بالابتداء، أو بالابتداء و المبتدأ، أو بالمبتدأ. ويرى الكوفيون: أن المبتدأ يرفع بالخبر، والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان .

٢- يرى البصريون: أن الظرف إذا تقدم على الاسم ارتفع الاسم بالابتداء، ويرى الكوفيون: أن الاسم يرتفع بالظرف، و وافقهم المبرّد، والأخفش في أحد قوليه .

٣- يرى البصريون: أن الاسم يرتفع بالابتداء إذا وقع بعد (لولا) ويرى الكوفيون انه يرتفع بـ (لولا).

٤- يرى البصريون الفعل يعمل وحده في الفاعل والمفعول، ويرى الكوفيون: أن العامل في المفعول النصب الفعل والفاعل جميعا، أو الفاعل، و قال بعضهم: أن العامل في الفاعل معنى الفاعلية، وفي المفعول معنى المفعولية.

٥- يرى البصريون: أن العامل في الاسم المنصوب الذي نصب الفعل ضميره فعل مقدر، ويرى الكوفيون: أنه الفعل نفسه الواقع على الضمير.

٦- يرى البصريون: أن الفعل الثاني هو العامل في باب التنازع ، ويرى الكوفيون إعمال الفعل الأول أولى.

٧- يرى البصريون: أن الخبر (ما) الحجازيه منصوب بها، ويرى الكوفيون أنه منصوب بحذف حرف الخفض، و(ما) غير عاملة .

٨- يرى البصريون: أن الخبربعد (إنّ) وأخواتها مرفوع بها، ويرى الكوفيون أنه غير مرفوع بها .

٩- يرى البصريون: أن الظرف الواقع خبرا للمبتداء ينتصب بفعل مقدر، أو باسم فاعل مقدر ويرى الكوفيون: أنه ينتصب على الخلاف .

١٠- يرى البصريون: أن المفعول معه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو، ويرى الزجّاج من البصريين: أنه منصوب بتقدير عامل، ويرى الأخفش: أنه منصوب انتصار (مع) في (جئت معه) ويرى الكوفيون: أنه منصوب على الخلاف .

١١- يرى البصريون: أن المستثنى منصوب بالفعل، أو بمعنى الفعل بتوسط (إلاَّ)، ويرى الكوفيون: أنه منصوب ب(إلاَّ) و وافقهم المبرّد والزجّاج من البصريين [٩٩].

٩٩- ينظر: إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية اسطورة وواقع: دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م، ص٦٢- ٦٣ .

١٢- يرى البصريون: أن (واو) رُبَّ لاتعمل، والعمل لـ (رُبَّ) مقدرة، ويرى الكوفيون: أن الواو تعمل في النكرة الخفض بنفسها، ووافقهم المبرّد من البصريين.

١٣- يرى البصريون: أن (مُذ) و(منذ) مبتدآن، وما بعدهما خبر عنهما، أو حرفان جارّان و ما بعدهما مجروربهما، ويرى الكوفيون: أن ما بعدهما مرتفع بتقدير فعل محذوف وقال الفرّاء: بتقدير مبتدأ محذوف.

١٤- يرى البصريون: أن الفعل المضارع يرتفع لقيامه مقام الاسم، ويرى الكوفيون: أنه يرتفع لتعرّيه من العوامل الناصبة والجازمة، و قال الكسائي: يرتفع بالزوائد في أوّله .

١٥- يرى البصريون: أن الفعل المضارع في (لاتأكل السمك وتشربّ اللبن) منصوب بتقدير(أن)، وقال الجرمي: إنه منصوب بالواو لأنها خرجت من باب العطف، ويرى الكوفيون: إنه منصوب على الصرف.

١٦- يرى البصريون: أن المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الأمر و النهي و النفي والإستفهام والتمني و العرض ينتصب بإضمار(أن) وقال الجرمي: ينتصب بالفاء لأنها خرجت من باب العطف، ويرى الكوفيون: أنه ينتصب بالخلاف .

١٧- يرى بعض البصريين : أن فعل الشرط و جوابه مجزومان بحرف الشرط، وقال بعضهم: حرف الشرط يعمل في فعل الشرط ، و فعل الشرط يعمل في جواب الشرط، و قال المازني: الجواب مبنيّ على الوقف، ويرى الكوفيون: أن الجواب مجزوم على الجوار .

١٨- يرى البصريون: أن الفعل بعد (لام كي) منصوب بـ (أن) مقدرة بعدها نحو: جيئتك لأن تكرمني، ويرى الكوفيون: أن اللام هي الناصبة للفعل من غيرتقدير(أن) [١٠٠].

١٠٠- ينظر:السامرائي، المصدرالسابق: ص٦٤- ٦٥ .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

موارد التفسير اللغوية والنحوية عند البصريين

المبحث الاول :

- الكتب

١- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

٢- كتاب سيبويه

٣- مجاز القرآن لأبي عبيدة

٤- المقتضب للمبرّد

٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج

المبحث الثاني :

- الأعلام

١- خليل بن احمد الفراهيدي

٢- سيبويه

٣- الاخفش

٤- أبوعبيدة

٥- المبرّد

٦- الزجاج

٧- أبو البقاء العكبري

المبحث الثالث:

- مصطلحات

اولاً : مصطلحات الفعل

ثانياً : مصطلحات الاسم

ثالثاً : مصطلحات الحرف

المبحث الاول:

الكتب

إختص بعض اللغويين بالبحث في القرآن والكتابة عنه، مما جعل الصلة بين النحو والتفسيرومعاني القرآن، ولاريب أنّ الشؤون التي تناولتها هذه الكتب كانت تخصّ الجانب الإعرابي ومعاني المفردات ، وما هو مشكلا يحتاج توضيحا حتى توافره عدد كبير من هؤلاء على بيان الغامض وتفسير المشكل والتوجيه النّحوي واللغوي للآية الكريمة مثل كتاب معانى القرآن من أهم الكتب التي ألّفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إمام الكوفة فى النحو واللغة، المتوفى سنة ٢٠٧هـ، وهو من الكتب التي تقوم الدار بطبعها ونشرها، جريا على منهجها فى إحياء الآداب العربية، ونشر الكتب القيّمة الأصيلة[١٠١].

ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ) [١٠٢]، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) في معاني القرآن[١٠٣] والزجاج (ت ٣١١ هـ) في اعراب القرآن ومعاني[١٠٤]، ومن مصادر البصريين التي اعتمد عليها الثعالبي في بناء تفسيره في اللغة والنحو عند البصريين:

١- العين :

العين للخليل بن أحمد الفراهيدى وهو شيخ سيبويه في اللغة والنحو(ت ١٧٥هـ) والخليل مبتكر علم العروض، لنوضح كيف وضع الخليل كتاب (العين) لعل هذا التوضيح يوقفنا على الظروف الخاصة التي أحاطت بكتاب (العين)، قد كان معاصراً والخليل من اللغويين الذين يجمعون الكلمات الصعبة المعاني فينظرهم في كتيبات أو رسائل يسهل شرحها، وقد عرف هذا اللون من المفردات

١٠١- يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، مقدمة، ص٣، و رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ ١١٧.

١٠٢- معمر بن المثنى التيمى بالولاء، أبو عبيدة البصري (ت ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة، ١٣٨١ هـ.

١٠٣- سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، معانى القرآن للأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٠٤- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م. وهناك تحقيق آخر بقلم: إبراهيم شمس الدين .

باسم الغريب و كانت فكرة كل كتيب تدور حول مجموعة من الكلمات المتصلة بموضوع واحد لتبيان معناها، أراد الخليل أن ينتهج منهجا جديدا في هذا الميدان فوضع نصب عينيه على تحقيق فكرتين:

الاولى: معالجةجميع مفردات اللغة أو بعبارة أدق موادها وشرحه.

الثاني: وضع ذلك في نظام يبعد التكرار أو فوات الكلمات.

وقد رأى أن الطريقة السائدة فيعصره وإن كانت مقبولة في موضوعها إلا أنها لا تقبل في شكلها ولو ألف على نظامها ألف رسالة ورسالة لن تسلم الألفاظ من التكرار، ولن يتأكد مذكر جميع موادها.

لقد اعتنى اللغويون الأوائل بالغريب فقط، ولكن الخليل رأى أن يسجل كل مواد اللغة على طريقة رياضية والخليل كما نعلم استغل عبقريته في الرياضيات و علم الأصوات اللغوية والقوانين الصوتية التي بنى عليها المهمل والمستعمل، حيث أن بعض أنواع المهمل يمكن حصرها فرأى أن يتبع نظاما يكشف له هذا وبطريقة المقابلة يمكن أن يهتدي إلى المستعمل، لقد فكرالخليل في تنظيم جديد يجمع كل الكلمات غير ذلك التنظيم المعنوي الذي تبناه معاصروه، لقد نظر فوجد أن جميع الكلمات من حيث تركيبها الصوتي تتكون من حروف الهجاء: أ ـ بـ ـ ت ـ ... العادية، ولكن لماذا لم يستعمل الهجائية العادية ؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من تعريف حروف الهجاء العربية وذكر ترتيبها (وتسمى هذه الحروف أيضا حروف الألف بائي أو الحروف الأبجدية وحروف المباني وحروف المعجم) نحن نعلم أن الفنيقيين هم الذين نشروا الحروف الهجائية وأن هذه الحروف هي أصل كل هجاء ولكن الباحثين اختلفوا في تحديد مكان نشأة الخط العربي وطريقة وصوله إلى العرب، ويقال أن الخط العربي القديم قد أشتق من الخط النبطي الذي يرجع بدوره إلى الخط الارمي وكانت حروف الهجاء الفينيقية اثنين وعشرين (٢٢)حرفا وهي: أ ب ج د ـ هـ و ز ـ ح ط ي ـ ك ل م ن ـ س ع ف ص ـ ق ر ش ت ـ ثم زاد العرب عليها الأحرف الستة: ث ـ خ ـ ذ ـ ض ـ ظ ـ غ . فأصبح ثمانية وعشرين حرفا مرتبة كما يلي: " أ ب ح د ـ هـ و ز ـ ح ط ي ـ س ع ف ص ـ ق ر ش ت ـ ث خذ ـ ظ ض غ ـ "وأطلق على الحروف العربية المرتبة بهذا الترتيب (الأبجدية العربية) ويستعمل هذا الترتيب في ترقيم صفحات مقدمات الكتب وبعض الفقرات و لا يستعمل في ترتيب المعاجم و منهج كتاب العين تسجل الزيادة في ميدان المعاجم اللفظية أو المعاجم المجنسة، إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين[١٠٥]، حيث وضع فيه الإمكانات النظرية لحصر اللغة عن طريق معطيات المادة،

١٠٥- ينظر: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ص١٠ ـ ١٣، و ينظر:عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية: دارالصفاء للنشر والتوزيع عمان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م، ص١١٢- ١١٣.

معتمدا مبدأ الجذرية أساسا في بناء المعجم، وما تفرزه من ألوان المشتقات، ويبدو أن هذاالمبدأ سار عليه واضعوا المعجم العربي كأساس عام التركيب وتوزعوا بعد ذلك فِرَقا في أنظمة الترتيب والتبويب [١٠٦].

أنَّ كتاب (العين) هو مصدر مهم من مصادر الثعالبي، واعتمد عليها الثعالبي في تفسيره كثيرا منها:

١- و في قوله تعالى:﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾ [البقرة :٧٩]، قال الخليلُ: (الوَيْلُ): شِدَّةُ الشر، وهو مصدر، لا فِعْلَ له، ويجمع على وَيْلاَتٍ، والأحسن فيه إذا انفصل: الرفْعُ لأنه يقتضي الوقُوعَ، ويصحُّ النصب على معنى الدُّعَاء، أي: ألزمه اللَّه وَيْلاً ، ووَيْلٌ ووَيْحٌ ووَيْسٌ تتقاربُ في المعنى، وقد فرق بينها قوم [١٠٧] .

٢- ففي قوله تعالى:﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران :١٤١]، قال الخليل: التَّمْحِيصُ: التخليص من العَيْب، فتمحيصُ المؤمنينَ هو تنقيتُهم منَ الذُّنُوب، والمَحَقُ: الإذهاب شيْئاً فشيْئاً ومنه: مَحَاقُ القَمَر [١٠٨].

٣- و قوله تعالى:﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾[يوسف :٥١]، (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ) أي: تبيَّنَ الحقُّ بعد خفائِهِ قاله الخليل وغيره [١٠٩].

٤- و في قوله تعالى:﴿ وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ ﴾ [الحج:٣٦]، (القانع) قال ابن عطية[١١٠]: يُقَالُ: قَنَعَ الرجلُ- بفتح النون- يَقْنَعُ قُنُوعاً فهو قَانِعٌ إذا سأل، فالقانع: هو السائل بفتح النون في الماضي، وقَنِعَ - بكسر النون - يَقْنَعُ قَنَاعَةً فهو قَنِعٌ إذا تَعَفَّفَ واستغنى ببلغته، قاله الخليل بن أحمد [١١١].

٥- وفي قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس :٣٣]، قالَ الخليلُ: الصَّاخَّةُ صَيْحَةٌ تَصُخُّ الآذانَ صَخًّا، أي: تصمّها لشدة وقعتها [١١٢].

١٠٦- الخليل بن احمد، المصدر السابق: ص١٣، و ينظر:عبد القادر عبد الجليل، المصدر السابق: ص ١١٣.

١٠٧- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ ص٢٦٨، والخليل بن أحمد، المصدرنفسه: ج٨/ص٣٦٦.

١٠٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص١١٥، والخليل بن أحمد ، المصدرنفسه (محص) :ج٣/ص١٢٧.

١٠٩- الثعالبي، ا المصدرنفسه: ج٣/ص٣٣٣، والخليل بن أحمد، المصدرنفسه (حصحص):ج٣/ص١٤.

١١٠- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، كان فقيها جليلا عارفا بالأحكام والحديث والتفسير ، مؤلف تفسير ابن عطية المسمى (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ينظر: الثعالبي، المصدرالسابق:ج١/ص٩١ - ٩٢.

١١١- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص١٢٤، والخليل بن أحمد، المصدرالسابق: ج١/ص١٧٠.

١١٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٥٥٤، والخليل بن أحمد، المصدرنفسه (صخ): ج٤/ص١٣٥.

٦- و قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾[التكوير:١٧]، قال الخليل: عَسْعَسَ الليلُ: إذا أَقْبَلَ وأَدْبَرَ[١١٣].

٧- ففي قوله تعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ [قريش:١]،قال الخليل: معنى الآيةِ لأنْ فَعَلَ اللَّهُ بقريشٍ هَذا ومكنَهم من إلْفِهِم هذه النعمةَ فَلْيَعْبُدُوا ربَّ هَذَا البيتِ [١١٤].

٢- كتاب سيبويه:

من المؤكد أن سيبويه بدأ تأليف (الكتاب) بعد وفاة الخليل، إذ نراه في بعض المواضع يعقب على ذكره لاسمه بكلمة "رحمه الله"، وقد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، وأذاعه في الناس باسم "الكتاب" عَلَما اختص به هذا المصنَّف وحده دون بقية المصنفات في عصره، بحيث كان يقال في البصرة: "قرأ فلان الكتاب" فيُعلم أنه كتاب سيبويه دون شك، وظل هذا الاسم خاصا به، دلالة على روعة تأليفه وإحكامه، ونرى كثيرين من النحاة وغيرهم ينوهون به تنويها عظيما، من ذلك قول أبي عثمان المازني تلميذ الأخفش:"من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحِ"، ويقول الجاحظ [١١٥]:"أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك "الزيات وزير المعتصم" ففكرت في شيء أهديه إليه، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه، وقلت له: أردت أن أهدي إليك شيئا، ففكرت، فإذا كل شيء عندك، فلم أر أشرف من هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفراء، فقال ابن عبد الملك: والله ما أهديت إلي شيئا أحب إلي منه"، ويقول أبو الطيب اللغوي فيه وفي كتابه:"هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو".

كتاب سيبويه أقدم مؤلف يحمل تحليلا فنياً للآيات ، و أقدم نص نحوي يتوفر لدينا هو (كتاب سيوبه) و معلوم أن (الكتاب) كتاب نحو يتناول نص القرآن الكريم باعتباره الدليل الأول من أدلة النّحو، ولكنا لا نعدم فيه تحليلاً فنياً لمعاني بعض الآيات القرآنية، مما يعتبر مقدمة و من المحاولات الأولى لنشأة التفسير الفني و مما يزيد من قيمته - في هذا المضمار - أنه يعتبر تسجيلا أميناً بأسلوب العالم الفذ، لما كان يدور في حلقات الدرس و مجالس العلم في عصر سيبويه و قبله، و في الدراسات النحوية حول القرآن الكريم فهو حافل بآراء السابقين من شيوخه و بعض العلماء و غيرهم حول توجيه كثير من

١١٣- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٥/ص٥٥٧، والخليل بن أحمد، المصدر السابق: ج١/ص٧٤.

١١٤- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٦٢٩، والخليل بن أحمد، المصدرنفسه: ج٨/ص٣٣٩.

١١٥- عمرو بن بحر بن محبوب، أبوعثمان المعروف بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، فإنه كان عالماً بالأدب فصيحاً بليغاً، مصنفاً في فنون العلوم، تلميذ أبي إسحاق النظام . ومؤلف كتاب (البيان والتبيين) . كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء: ص١٤٨.

الآيات القرآنية و وجوه إعابها أو القراءات فيها، مما يجعل لهذا السفر الضخم قيمة أكبر في توجيه العلماء نحو التفسير الفني مع التفسير الأثرى الذى كان هو السائد في عصر سيبويه ، كما يجعل له فضلاً أوسع على النحويين اللاحقين، لفتحه لهم باب النظر - لغوياً- في كتاب الله عزَّ وجل - من حيث النحو و الإعراب و المعاني و الإحتجاج وهي الميادين التي توسَّع فيها النحويون بعده[١١٦].

وقد اعتمده الثعالبي كثيرا لكنه لايذكر الا قليلا ويكتفي بالإشارة الى سيبويه، على سبيل المثال:

١- ففي قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣]، ذكر الثعالبي أنّه قال السفاقسي[١١٧]: إِلَّا قَلِيلًا: منصوب على الاستثناء، وهو الأفصح لأنه استثناءٌ من موجب، وروي عن أبي عَمرو: (إلاَّ قَلِيلٌ) بالرفع، ووجَّهه ابن عطية على بدل قليل من ضمير: (تَوَلَّيْتُمْ) على أن معنى (تَوَلَّيْتُم) النفي، أي: لم يف بالميثاق إلا قليل، ورد بمنع النحويِّين البدل من الموجب لأن البدل يحل محلَّ المبدل منه، فلو قلْت: قام إلا زيد، لم يجز لأن (إلاَّ) لا تدخل في الموجب، وتأويله الإيجاب بالنفْي يلزم في كل موجب باعتبار نفي ضده أو نقيضه فيجوز إِذَنْ: (قَامَ القَوْمُ إلاَّ زَيْدٌ) على تأويل: (لَمْ يَجْلِسُوا إلاَّ زَيْدٌ) ولم يبن العَرَب على ذلك كلامها، وإنما أجازوا: (قام القَوْمُ إلاَّ زَيْدٌ) بالرفع على الصفة، وقد عقد سيبوَيْه لذلك بابا في كتابه [١١٨].

٢- وقوله تعالى:﴿ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[يونس :١٠] عند سَيْبَوَيْهِ (أن) المخفَّفَةُ من الثقيلة قال أبو الفتح: فهي بمنزلة قول الأعشّى:

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يحفى وينتعل[١١٩].

١١٦- ينظر:شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٥٩ - ٦٠، و رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ص١٠١.

١١٧- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي السّفاقسي. ولد سنة ٦٩٧هـ، ومهر السّفاقسي في الفضائل والعلوم، وكان إماما فقيها أفتى ودرس سنين، مؤلف كتاب (المجيد في إعراب القرآن المجيد) وكانت وفاة السّفاقسيّ سنة ٧٤٢هـ . ينظر: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ناشرمجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ج١/ص٦١- ٦٢.

١١٨- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص٢٧٢، وعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت ٥٤٦ هـ)، المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق :عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج١/ص١٧، و ينظر: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت، ج٢/ص٣٣٠ - ٣٣١.

١١٩- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج٣/ص٢٣٩، و سيبويه، المصدرنفسه: ج٣/ص٤٥٤.

٣- وقوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾[الحج:٢]، قال سيبويه: وقوم يقولون: سكرى جعلوه مثل مرضى، ثم جعلوا: روبى مثل سكرى، وهم المستثقلون نوما من شرب الرائب [١٢٠].

٣- مجاز القرآن:

ألّف هذا الكتاب أبو عبيدة، معمر بن المثنى، وهو من أقدم ما وصل إلينا في هذا الفن، وقد عدّ بعض الباحثين أبا عبيدة، أول من صنف في معاني القرآن من أهل اللغة، وكلمة المجاز في عنوان هذا الكتاب لا تُحمل على المعنى الاصطلاحي عند علماء البلاغة، بل يريد بها الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، فهو يذكر الآية ثم يقول: ومجازه يريد: معناه، وأبو عبيدة في كتابه يقدم تفسيراً لغوياً، يقوم على قدر من الحرية، ولا يتقيد بقوانين المذهبين النّحويين، البصري والكوفي، إذ كانا في دور التكوين، وهو يعنى بالشواهد الشعرية لتوضيح الآيات القرآنية عناية بالغة، وقد صرف وكْده إلى الجانب اللّغوي، فشغله ذلك عن متابعة القصص القرآنة وأسباب النزول، إلا إذا اقتضى فهم النّص ذلك، ويمتاز منهجه باليسر والقرب، فهو يحتكم إلى الفهم والذوق اللّغوي، ويرجع إلى كلام العرب[١٢١].

و طريقة أبي عبيدة المتقدمة ترشدنا الى ما يقصد من كلمة (مجاز) فهو يقصد بها طرق العرب في كلامها و مآخذه من ذكر و حذف و تشبيه و زيادة و تقديم و تأخير و إفراد وجمع وغيرها مما أوسع الحديث عنه فيه، فكأنه يقصد بمجاز القرآن تفسير تعبير القرآن وإيضاحه بما عرف عن العرب من أساليب التعبير و شواهدها [١٢٢]، وهو من المصادر المهمة التي اعتمدها الثعالبي في التفسير على سبيل المثال:

١- ففي قوله تعالى:﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة :١٧٥]، ذهب مَعْمَرُ بْنُ المثنى إلى أن (ما) استفهامٌ، معناه: أيُّ شَيْءٍ صبّرهم عَلَى النار[١٢٣].

١٢٠- الثعالبي، الجواهرالحسان:ج٤/ص١٠٨، و ينظر:سيبويه، المصدر السابق: ج٢/ص٢١٢ - ٢١٤.

١٢١- ينظر: أبو عبيدة، المصدر السابق: ج١/ص١٧ - ٢٠.

١٢٢- رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ص١٥٦.

١٢٣- الثعالبي، الجواهرالحسان : ج١/ص٣٦٣، و أبوعبيدة، المصدر السابق: ج١/٦٤.

٢- وذكر الثعالبي لقوله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [يونس : ٧]، قال أبو عُبَيْدة وغيره:يَرْجُونَ، في هذه الآية: بمعنى يخافُون، تقديره" لايخافون ولايخشون" واحتجوا ببَيْتِ أَبي ذُؤَيْبٍ:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ [١٢٤].

٣- و تفسيره لقوله تعالى:﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [الأنبياء :٣]، وقال أبوعبيدة: أسَرُّوا: أظْهرُوا، وهو مِنَ الأضدَادِ، ثم بيَّن تعالى الأمر الذي تَنَاجوا به [١٢٥].

٤- المقتضب:

المقتضب للإمام المبرّد من مراجع العربية الأولى أو هو (أول كتاب عالج مسائل النّحو و الصرف بالاسلوب الواضح، و العبارة المبسوطة) ألفه شيخ العربية في وقته، الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفي (٢١٥هـ) بعد أن اكتمل نضجه العقلي وعمق تفكيره، واستوت ثقافته، فمنهجه هو منهج النحاة الأوائل المؤسسين للعربية على النظر في أساليبها الفصحى و شواهدها المعتمدة، و في المقدمة من ذلك القرآن الكريم و قراءاته المختلفة، و صلته بكتاب سيبويه واضحة جلية، كما سبق الإلماع إلى ذلك وهي قائمة على الأخذ و النقد، إذ هو من أئمة العربية المجتهدين يمتاز بالإسراف في الاعتماد على القياس ونقد الرواية و كثرة التعقب لجلة الناس، كما يقول الإمام ابن جني[١٢٦]، ولذلك نرى في (المقتضب) نماذج كثيرة لنقد القراءات والقراء في العبارات واضحة صريحة، وأحكام قاطعة لا تترك للتأويل مجالاً، ولا للاعتذار عنه فرصة و هو من أكثر النحويين نقدا للقراءات كشيخه أبي حاتم سهل بن محمد الجشمي السجستاني المتوفي سنة (٢٥٥ هـ) وعذره - كغيره من النحويين- أنه قدم لنا دراسات نحوية جادة مستقيمة لكثير من الآيات زادت عن الخمس مائة في مقتضبه أداه اجتهاده في بعضها أن يصدر عليه أحكاماً بالنقد لمخالفتها المقاييس التي آمن بها أو

١٢٤- الثعالبي، الجواهرالحسان:ج٣/ص٢٣٦، و أبوعبيدة، المصدر السابق: ج١/ص٢٧٥.

١٢٥- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٨١، وينظر: أبوعبيدة ، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٤.

١٢٦- عثمان بن جني، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف. صنف في النحو والتصريف كتباً أبدع فيها؛ كالخصائص، والمنصف، وسر الصناعة، وصنف كتاباً في شرح القوافي، وفي العروض، وتوفي سنة ٣٩٢ هـ . ينظر:شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٢٦٥، وكمال الدين الانباري، نزهة الالباء في طبقات الادباء : ص٢٤٤.

النظرات التى أداه اجتهاده إليها فلم يصح له وجهها و كان عليه أن يرجع إليها أو يأخذ بالكثير الغالب من أمثالها، ويحل ما انتقده المحل الأرفع إذا ما صحت به الرواية [١٢٧].

وقد أشار الثعالبي الى المقتضب أكثر من مرة ونقله المفسر من هذا الكتاب في مواضع كثيرة منها:

١- ففي قوله تعالى:﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة :٤٨]، قال المبرِّد: (مهَيْمِن): أصله (مؤيمن) بني من (أمين) أبدلت همزتُهُ هاءً كما قالوا: أَرَقْتُ المَاءَ [١٢٨].

٢- وفي قوله تعالى﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف:٨٥]، وقوله تعالى: قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا الآية: المعنى: تالله لا تفتأ فتحذف (لا) في هذا الموضع من القَسمِ لدلالة الكلام عليها فمن ذلك قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي[١٢٩].

٥- معاني القرآن و إعرابه للزجاج :

ألف هذا الكتاب الزجاج (ت ٣١١هـ) بعد مضي أكثر من مائة و خمسين عاما على بداية التأليف في (المعاني) و بعد استقرار المدرسة البصرية ووضوح معالمها و تمكن مصطلحاتها و شموخ شأن أئمتها وتعدد مؤلفاتهم و انتشارها وفي أواخر تقارض العصبية بين مدرستي البصرة والكوفة [١٣٠].

وتعرّض فيه للإعراب والمعاني ويظهر هذا من قوله: " هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه"، ويسوّغ الزجاج ذكره المعاني بما يشعر بأن قصده أصالة إعراب القرآن، فيقول: " وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير، لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين، وهو في كتابه يثبت الآية، ثم يحلل بعض ألفاظها على طريقته في الاشتقاق اللّغوي، فيذكر أصل الكلمة والمعنى اللّغوي الذي تدل عليه، ثم يورد الكلمات التي تشاركها في حروفها، ويستشهد على رأيه بما يؤيده من كلام العرب وأشعارهم، ثم يبدأ بإعراب الآية، وهو في كل هذا يناقش النّحويين الآخرين، وقد يأخذ بآرائهم أو يردها [١٣١].

١٢٧- ينظر: رفيدة، المصدرالسابق: ج٢/ص١٠٨٥ - ١٠٨٦.

١٢٨- ينظر:الثعالبي، الجواهر الحسان:ج٢/ص٣٩٠ - ٣٩١، و محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس، المعروف بالمبرّد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٦٥م، ج٢/ص٨٠.

١٢٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٣٤٧، المبرّد، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٢٦.

١٣٠- رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ص٣٠٢.

١٣١- الزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه: ج١/ص٢٢ .

إن هذا الكتاب اعتمده الثعالبي في تفسيره بكثرة على سبيل المثال:

١- ففي قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة : ٢] والعَالَمُونَ: جمع عَالَمٍ، وهو كل موجود سوى اللَّه تعالى، يقال لجملته: عَالَمٌ، ولأجزائه من الإنس والجن وغير ذلك عَالَمٌ، عَالَمٌ، وبحسب ذلك يجمع على العَالَمِينَ، ومن حيثُ عالَمُ الزمانِ متبدِّلٌ في زمان آخر، حَسُنَ جمعها، ولفظة العالَمِ جمع لا واحد له من لفظه، وهو مأخوذ من العَلَمِ والعلامة لأنه يدل على موجده كذا قال الزَّجَّاج [١٣٢].

٢- و في قوله تعالى:﴿ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾[آل عمران:٩١]، (وَلَوِ افْتَدى بِهِ)، قال الزَّجَّاج: المعنى: لَنْ يقبلَ منْ أحدهم إنفاقُهُ وتقرُّباته في الدُّنْيَا، ولو أنفق مِلْءَ الأرْض ذَهَباً، ولو افتدى أيضًا به في الآخرة، لَنْ يقبَل منْه، قال: فأَعْلَمَ اللَّهُ أنه لا يُثِيبُهُم على أعمالهم من الخَيْر، ولا يقبل منهم الافتداء من العذاب[١٣٣].

٣- وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ﴾ [آل عمران :١٧٩]، قوله: وَما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ، أي: في أمر أُحُدٍ، وما كان من الهزيمة وأيضاً: فما كان اللَّه ليطلعكم على المنافقين تصريحاً وتسميةً لهم، ولكنْ بقرائنِ أفعالهم وأقوالهم، وقال الزَّجَّاج وغيره: رُوِيَ أنَّ بعض الكُفَّار قال: لِمَ لا يكون جميعنا أنبياء، فنزلت هذه الآية[١٣٤].

٤- وقوله تعالى:﴿ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾ [آل عمران :١٨٤]، وَالزُّبُرِ: الكتابُ المكتوبُ، قال الزَّجَّاج: زَبَرْتُ: كَتَبْتُ [١٣٥].

١٣٢- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص١٦٤، والزَّجَّاج، المصدر السابق: ج١/ص٤٦.

١٣٣- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٧٥، والزَّجَّاج، المصدرنفسه: ج١/ص٤٤١.

١٣٤- ينظر: الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص١٤٢ - ١٤٣، والزَّجَّاج، المصدرنفسه: ج١/ص٤٩٢.

١٣٥- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ ص١٤٦، والزَّجَّاج، المصدرنفسه: ج١/٤٩٥.

المبحث الثاني:

أعلام البصريين

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي

نشأته: أبوعبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن تميم بن الأزد بن يحمد من اليمن، عربي من أزد عمان، نشأ وتربّى في البصرة ولد سنة (١٠٠هـ) توفي سنة (١٧٥هـ)[١٣٦].

- **تكوينه العلمي:** شب على حب العلم، وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأكبّ إكبابا على حلقات أستاذيه عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، كما أكب على ما نُقل من علوم الشعوب المستعربة، وخاصة العلوم الرياضية، وكان صديقا لابن المقفع مواطنه، فقرأ كل ما ترجمه وخاصة منطق أرسطوطاليس، كما قرأ ما ترجمه غيره من علم الإيقاع الموسيقي عند اليونان، وحذق هذا العلم حذقا جعله يؤلف فيه كتابا كان الأصل الذي اعتمد عليه إسحاق الموصلي في تأليف كتابه الذي صنفه في النغم واللحون، وكان عقل الخليل من العقول الخصبة النادرة، فهو لا يلم بعلم حتى يلتهمه التهاما، بل حتى يستوعبه ويتمثله وينفذ منه إلى ما يفتح به أبوابه الموصده، وحقا ما قاله ابن المقفع[١٣٧]، فيه من أن عقله كان أكثر من علمه، وهو عقل جعله يتصل بكل علم ويحوز لنفسه منه كل ما يبتغي من ثراء في التفكير ودقة في الاستنباط، دقة تذهل كل من يقف على وضعه لعروض الشعر ورفعه لصرح النحو ورسمه المنهج الذي ألف عليه معجم العين أول معجم في العربية، ولما أدركته الشهرة لم يستغلها لنفسه وتحقيق ما حققه بعض معاصريه من الثراء العريض، بل مضى مزدريا للشهرة وما قد يطوى فيها من مجد مادي، مكتفيا بكفاف العيش، وفي ذلك يقول النضر بن شميل أحد تلاميذه: "أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال"، ثم ساح في بوادي جزيرة العرب، وشافه العرب الخلّ، وأخذ عنهم، ثم عاد إلى البصرة معتكفا في داره دائبا على العلم والتأليف، فنبغ في العربية نبوغا لم يُسبق إليه ، وبلغ الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو.

١٣٦- الحديثي، المدارس النحوية: ص٩٥، و ياقوت الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ج٣/ص١٢٦٠، و ابن خَلِّكان، المصدرالسبق: ج٢/ص٢٤٤.

١٣٧- عبد الله ابن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة ، صاحب الرسائل البديعة، وهو من أهل فارس، وتوفي سنة ١٤٢ هـ . ينظر: ابن خَلِّكان، المصدرالسبق: ج٢/ص١٥١ - ١٥٣.

- **أهم مؤلفاته: (**معجم العين، المجمل في النّحو، علم العروض، كتاب معاني الحرو ، النقط والتشكيل، كتاب الشواهد) [١٣٨].

- **آراء الخليل في التفسير الثعالبي:** وقد أورد الثعالبي للخليل آراء في تفسيره، ففي تعليله (إياك)، فقال الخليلُ: (إيَّا): اسم مضمر أضيف إلى ما بعده للبيان لا للتعريف، وحكى عن العرب: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِّينَ، فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِّ)[١٣٩].

وذهب الى آراء الخليل في مواضع أخرى، ففي تفسير قوله تعالى:﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ﴾[البقرة:٧٩]

أقال الخليلُ: (الوَيْلُ): شِدَّةُ الشر، وهو مصدر، لا فِعْلَ له، ويجمع على وَيْلاَتٍ، والأحسن فيه إذا انفصل: الرفْعُ لأنه يقتضي الوقُوعَ، ويصحُّ النصب على معنى الدُّعَاء، أي: ألزمه اللَّه وَيْلاً، ووَيْلٌ ووَيْحٌ ووَيْسٌ تتقاربُ في المعنى، وقد فرق بينها قوم[١٤٠].

وكذلك نجده يأتي على ذكر الخليل، كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ ﴾[الأعراف :١٣٢]، يقول المفسّر(مهما) أصلها عنْدَ الخليل مَامَا، فأبدلت الألف الأولى هاء[١٤١].

وفي قوله تعالى:﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ [الطور:٤١]، قال الخليل: (ما) في سورة الطور كُلِّها من ذكر (أم) كُلُّه استفهام لهم [١٤٢].

ففي قوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾[القمر:٦]، قال الخليل: النُكُر: نعت للأمر الشديد والرجل الداهية، وخَصَّ الأبصارَ بالخشوع، لأَنَّهُ فيها أظهرُ منه في سائر الجوارح، وكذلك سائر ما في نفس الإنسان من حياء أَو صلف أو خوف ونحوه إنّما يظهر في الأبصار[١٤٣].

١٣٨- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٣٠ - ٣٣، و كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء: ص٤٥، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، أنباه الرواة على أنباه النُحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م، ج١/ص٣٤١، والجمحيّ، المصدرالسابق: ج١/ص٧٠، و ينظر: السيرافي، المصدرالسابق: ج١/ص٣١ - ٣٣.

١٣٩- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص١٦٥.

١٤٠- الثعالبي، المصدرنفسه: ج١/ص٢٦٨.

١٤١- الثعالبي المصدرنفسه: ج٣/ص٦٨.

١٤٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٣١٨.

١٤٣- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٣٣٧.

٢- سيبويه:

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، ولقب بسيبويه "رائحة التفاح" لأن أمه كانت ترقصه بذلك في صغره، ولد في حدود عام (١٤٠ هـ - ٧٥٦ م) بالبيضاء "بلد بفارس" من سلالة فارسية، ونشأ بالبصرة ورغب في تعلم الحديث والفقه، إلى أنه لحقه التأنيب ذات يوم بشأن حديث شريف من شيخه حماد البصري، قال ابن هشام[١٤٤] : "وذلك أنه جاء إلى حماد بن سلمة لكتابة الحديث، فاستملى منه قوله -صلى الله عليه وسلم: " ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء"، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فصاح به حماد: لحنت يا سيبويه إنما هذا استثناء، فقال سيبويه: والله لأطلبن علما لا يلحنني معه أحد، ثم مضى ولزم الخليل وغيره.

فكما أخذ عن الخليل أخذ عن يونس وعيسى بن عمر وغيرهم، وبرع في النحو حتى بز أترابه فيه، فاحتفى به علماء البصرة التي صار إمامها غير مدافع، وأخرج للناس كتابه الذي أكسبه فخار الأبد، فإنه شاهد صدق على علو كعبه في هذا الفن..

ومات سيبويه وجل شيوخه على قيد الحياة سنة (١٨٨ هـ) وقيل سنة (١٨٠ هـ) ولم يتجاوز عمره أربعين عاما.

- **مؤلفاته:** جمع سيبويه في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من العلماء كأبي الخطاب الاخفش والخليل ويونس وأبي زيد وعيسى بن عمرو بن العلاء وغيرهم و كان (الكتاب) سجلا لآراء الخليل في النحو، لذا كثيرا ما يقول بها إذا اختلفت أقوال العلماء، فانه يوازن بينها ثم يحكم بالترجيح و ضم إلى أقوال هؤلاء العلماء ما استخرجه بنفسه من القواعد اعتمادا على سماعه من العرب الخلص، فكان كتابه جماع الفن شاملا كل ما يحتاج إليه طالبه مع الترتيب والتبويب ، وقد ظهرت شخصية سيبويه في كتابه في وضع القواعد، وفي ترتيب الكتاب. حرص في كتابه على الاعتزاز بالشواهد الوثيقة لدعم الأحكام التي كتبها سيبويه أو (قرآن النحو) كما سمّاه العلماء بعد ذلك [١٤٥] .

- **آراء سيبويه في التفسير الثعالبي:** أورد الثعالبي آراء سيبويه في مواضع من تفسيره كثيرا، مثال ففي قولي تعالى:﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة : ٣١]، وَهَٰٓؤُلَاءِ: مبنيٌّ على

١٤٤- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، من أئمة العربية، من تصانيفه: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب » و «عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب» ، و «الجامع الصغير» ، و «الجامع الكبير» ، وغيرها، وتوفي سنة ٥٦٧ هـ. كحالة، المصدرالسابق:ج٦/ص١٦٣

١٤٥- شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٥٧، وكمال الدين الأنباري، نزهة الألباء: ص٦٠، والطنطاوي، المصدرالسابق: ص٦٨، وينظر:السيرافي، المصدرالسابق: ج١/ص٣٨ - ٣٩ .

الكسر، وكُنْتُمْ في موضع الجزمِ بالشرْطِ، والجواب عند سيبويه: فيما قبله، وعند المبرِّد: محذوفٌ تقديره: إن كنتمْ صادِقِينَ، فَأْنبِئوني[١٤٦].

وفي قوله تعالى:﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[البقرة : ٣٨]، (فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ): شرطٌ، جوابه: فـ (لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)، قال سيبوَيْهِ: والشرط الثاني وجوابه هما جواب الأول في قوله: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ)، وقوله تعالى: (فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ): يحتمل فيما بين أيديهم من الدنيا[١٤٧].

وفي قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٨٥]، (هؤُلاءِ) دالَّةٌ على أن المخاطبة للحاضرين لا تحتمل ردًّا إلى الأسلاف، قيل: تقدير الكلام: يا هؤلاء، فحذف بحرف النداء، ولا يحسن حذفه عند سيبوَيْه، مع المبهمات [١٤٨].

ففي قوله تعالى:﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾[البقرة :٩٠]، وبئس: أصله (بَئِسَ)، سُهِّلت الهمزة، ونقلت حركتها إلى الباء، و (مَا) عند سيبويه: فَاعِلَةٌ بـ (بِئْسَ) والتقدير: بِئْسَ الذي اشتروا به أنفسُهُمْ[١٤٩].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ ﴾[النساء:٥٣]، (أم) فمذهب سيبَوَيْهِ أنَّها مضمَّنةٌ معنى الإضراب عن الكلامِ الأوَّلِ، والقَطْع منه، وهي متضمِّنة مع ذلك مَعْنَى الإستفهام، فهي بمعنى (بَلْ) مع، همزةِ استفهامٍ كقول العربِ: (إنها لإبِلٌ أَمْ شَاءٌ)، التقدير عند سيبويه: إنَّهَا لإبِلٌ بَلْ أَهِيَ شَاءٌ؟ [١٥٠].

ففي قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾[الأنعام:٤٧]، قال ابن عطية، أَرَأَيْتُمْ عند سيبويه: تَتَنَزَّلُ منزلةَ (أخبروني) ولذلك لا تَحْتَاجُ إلى مفعولين [١٥١].

وفي قوله تعالى:﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ [يونس:٢٩]، (إنْ) هذه عند سيبَوَيْه المخَفَّفَةُ من الثقيلة موجبَةٌ، ولزمتها اللام، فرقاً بينها وبين (إنِ) النافيةِ [١٥٢].

١٤٦- الثعالبي، الجواهر الحسان:ج١/ص٢١٠.

١٤٧- الثعالبي، المصدرنفسه:ج١/ص٢٥٥.

١٤٨- الثعالبي المصدرنفسه:ج١/ص٢٧٣.

١٤٩- الثعالبي، المصدرنفسه:ج١/ص٢٧٩.

١٥٠- الثعالبي، المصدرنفسه:ج٢/ص٢٤٩.

١٥١- الثعالبي، المصدرنفسه:ج٢/ص٤٦٥.

١٥٢- الثعالبي، المصدرنفسه:ج٣/٢٤٥.

٣- الأخفش الأوسط:

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم "بطن من تميم" أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورين، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب، وأشهرهم ذكرا في النحو فلذا ينصرف إليه الحديث عن ذكر الأخفش مجردا من الوصف في كتب النحو، فإن قصد غيره وجب ضم الأكبر أو الأصغر إليه على وفاق المطلوب، ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل، ثم أخذ عنه بعد المشاركة مع كبر سنه عنه فكان أنحى تلاميذه، وكان ضنينا بكتاب سيبويه لنفاسته حتى ظن به ادعاؤه لنفسه لأن سيبويه لم يقرأه على أحد ولا قرأه عليه أحد ما عداه، قال: ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا عرضه عليَّ وكان يرى أنه أعلم به مني وأنا اليوم أعلم به منه، فتشاور تلميذا الأخفش: "الجرمي والمازني" على الحيلولة بينه وبين ماظن فيه بترغيبه في المال إذ كان الجرمي مثريا فقرأه عليه وظهر الكتاب، فليس للكتاب طريق إلا الأخفش، فإليه يرجع الفضل في استبقائه كما يرجع للكتاب الفضل في إقبال العلماء على الأخفش ، له مؤلَّفات كثيرة منها في النحو: المقاييس والأوسط ، توفي سنة (٢١٥ هـ) [١٥٣].

- **آراء الأخفش في تفسير الثعالبي:** أورد الثعالبي آراءً للأخفش في مواضع من تفسيره، ومن ذلك، وفي قوله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[الأعراف:١٥٤] قال الأخفش واللام في (لِرَبِّهِمْ): لام المفعول له، أي: لأجْلِ ربِّهم [١٥٤].

وفي قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ ﴾[يونس: ٨٨] فَلا يُؤْمِنُوا: مذهب الأخفش وغيره: أنَّ الفعل منصوب عطفاً على قوله: لِيُضِلُّوا، وقيل: منصوب في جواب الأمر[١٥٥].

ففي قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ ﴾[الحديد:٢٤]، الَّذِينَ يَبْخَلُونَ قال بعضهم: هو خبر مبتدإ محذوف تقديره: هم الذين يبخلون، وقال بعضهم: هو في موضع نصب صِفَةً لـ (كُلَّ)، وإنْ كان نكرةً فهو يُخَصَّصُ نوعاً ما فيسوغُ لذلك وصفه بالمعرفة، وهذا مذهبُ الأخفش[١٥٦].

١٥٣- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٩٤ - ٩٦، وينظر: الطنطاوي، المصدرالسابق: ص٨٥ - ٨٦.

١٥٤- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج٣/ص٨٠

١٥٥- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٢٦٣.

١٥٦- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٣٩٣.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الصف:١٣] وَأُخْرى تُحِبُّونَها ... الآية، قال الأخفش، وَأُخْرى هي في موضع خَفْضٍ عطفاً على تِجارَةٍ، وهَذَا قَلِقٌ [١٥٧].

ففي قوله تعالى: ﴿ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾[القلم :٦] (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) قال الأخفش: والعاملُ في الجملةِ المسْتَفْهَمُ عَنْها الإبصَارُ[١٥٨].

٤- أبو عبيدة :

كان أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش لا تيم الرباب وهو مولى لهم ويقال هو مولى لبني عبيد الله بن معمر التيمي. وكان أبو عبيدة من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم وله كتب كثيرة في أيام العرب وحروبها مثل كتاب (مقاتل الفرسان) وكُتُبه في الأيام معروفة، المتوفّى سنة (٢٠٨هـ أو ٢١٥هـ)، وقد ألف كتابه (مجازالقرآن) سنة (١٨٨هـ)، ويعدّ هذا الكتاب أقدم مؤلّف في معاني القرآن وصل إلينا، وأبو عبيدة موسوعة علمية له مؤلّفات في مجالات شتّى، وقد أوتي لسانا صارما جلب على نفسه عداوات كثيرة، ثم تنفّس به العمر قرابة قرن كامل زامل فيه أعلاما كبارا، وجادل خصوما كثيرة، وشهد تلاميذه ومن في طبقتهم يجادلون عنه، ويجادلون فيه، فقرّب وباعد، وواصل وقاطع، ولكنّ مخالفيه كانوا من الكثرة بحيث أرهقوه وضايقوه، حتّى جاءه الأجل فلم ينهض لتشييع جنازته أحد، وعلّل ذلك بما ترك من حزازات أدبية[١٥٩].

- **آراء أبي عبيدة في تفسير الثعالبي:** أبوعبيدة لغوي أورد الثعالبي آراءه في مواضع من تفسيره، و على سبيل المثال، ففي قوله تعالى﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[البقرة : ١٥٠]

وزعم أبو عُبَيْدة مَعْمَرُ بْنُ المثنى: إن (إلاَّ) في الآية بمعنى (الواو) قال ومنه:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوه لَعَمْرُ أَبِيكَ إلاَّ الفَرْقَدَانِ

أي: والَّذين ظلموا، وَالفَرْقَدَان، ورُدَّ بأنَّ (إلاَّ) بمعنى (الواو) ولا يقوم علَيْه دليلٌ [١٦٠].

١٥٧- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٥/ص٤٢٧.

١٥٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٤٦٥.

١٥٩- ينظر:السيرافي، المصدرالسابق: ص٥٣ - ٥٥، و ينظر: كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء: ص٨٤ - ٨٥، وأبو الطيب اللغوي، المصدرالسابق: ص٤٤، و ينظر:أبوعبيدة، المصدر السابق:١٢ -١٣.

١٦٠- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٣٣٣.

وفي قوله سبحانه وتعالى:﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾ [طه:٣١] والأَزْرُ: الظهرُ قاله أَبُو عُبَيْدَةَ وقوله: كَثِيراً نعتٌ لمصدرٍ مَحْذُوفٍ، أيْ: تسبيحاً كثيرا[١٦١] .

وفي قوله تعالى:﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ﴾[الأنبياء:٧٧] وقال أبوعبيدة: "مِنْ" بمعنى "على" [١٦٢].

ففي قوله تعالى:﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ ﴾ [الحج : ٢٥]، (بِإِلْحادٍ) قال أبو عبيدة: الباء فيه زائدة[١٦٣].

٥ـ المبرّد:

هو محمد بن يزيد الأزدي، إمام نحاة البصرة لعصره، وُلد بها سنة (٢١٠ هـ)، وقيل: سنة (٢٠٧هـ)، وقيل: بل سنة (١٩٥هـ)، وأكبَّ منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين، وشغف بالنحو والتصريف، فلزم أبا عمر الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه، حتى إذا توفي لزم أبا عثمان المازني، وتصدر حلقته يقرأ عليه (الكتاب) والطلاب يسمعون قراءته، وبلغ من إعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرِّد - بكسر الراء- لحسن تثبته وتأتيه في العلل، وحوَّل الكوفيون اللقب إلى المبرَّد - بفتح الراء- عنتا له وسوء قصد، ويلمع اسمه وتطير شهرته، فيستدعيه المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان إلى "سر من رأى" سنة (٢٤٦ هـ)، ليفتي الفتوى الصحيحة في بعض المسائل اللغوية والنحوية، ويجزل له في العطاء، حتى إذا توفي سنة (٢٤٧هـ)، كتب محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب شرطة بغداد يحث في إشخاصه إليه، ويقدم إلى بغداد ويلقي بها عصاه، ويجري عليه محمد بن عبد الله راتبا حتى إذا توفي تابع أخوه عبيد الله الذي خلفه على شرطة بغداد إجراء الرواتب عليه، وقد مضى يحاضر الطلاب ببغداد في النحو واللغة، وسرعان ما اصطدم بثعلب زعيم مدرسة الكوفة لعصره، وكثرت بينهما المناظرات، وكتب له فيها دائما التفوق على صاحبه لقدرته على الجدل وإصابته للحجة وحسن بيانه، مما جعل كثيرين من تلاميذ ثعلب يتحولون إلى حَلْقته، يتقدمهم ختنه أبو علي الدينوري. وما زال مفزع طلاب اللغة والنحو ببغداد، حتى توفي سنة (٢٨٥هـ) وقيل: سنة (٢٨٦ هـ).

١٦١- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص٥٣.

١٦٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٩٣.

١٦٣- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص١١٥.

ومن مصنَّفاته في النّحو: المقتضب، وشرح شواهد سيبويه، والرد على سيبويه، وطبقات النحويِّين البصريِّين وأخبارهم[١٦٤].

- **آراء المبرّد في تفسير الثعالبي:** أورد الثعالبي رأي المبرّد في مسألة (ايّا) قال المبرِّد: إيَّا: اسمٌ مبهم أضيف للتخصيص لا للتعريف [١٦٥] .

ففي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣]، قا ل المُبَرِّد: جوابُ (إذا) محذوفٌ، تقديره بعد قوله: خالِدِينَ[١٦٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ [محمد:٢]، قال: المُبَرِّدُ، والبَالُ: مصدر كالحال والشأن، ولا يُسْتَعْمَلُ منه فِعْلٌ، وكذلك عُرْفُهُ لا يثنى ولا يُجْمَعُ، وقد جاء مجموعا شاذّا في قولهم: (بالات)[١٦٧].

٦- الزجاج:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري، ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، نشأ ببغداد، وتلقى عن ثعلب ثم عن المبرد في مقابل أجر معين دائم، ورفع المبرّد من شأنه حتى أدب القاسم بن عبيد الله الذي أخذ يناصره بعد توليه الوزارة للمعتضد، ثم ساعدته الأقدار ونادم الخليفة المعتضد دخل يوما دار ثعلب فوجد معه أبا موسى الحامض، واستطرد الحديث إلى ذمهما "المبرّد ثم سيبوبه ويونس"، فاغتاظ الزجاج وخطأ ثعلبًا في نصف كتابه "الفصيح" لما عرض ثعلب لتخطئة سيبويه في الكتاب، إذ تعقبه باعتراضات عشرة بينما كتاب الفصيح كله عشرون ورقة، وقد ذكرت هذه الاعتراضات في معجم الأدباء ترجمة الزجاج، كما ذكرت أيضا في الأشباه والنظائر، الفن السابع في الجزء الرابع، والمزهر النوع التاسع معرفة الفصيح، وما من ريب أن العصبية المذهبية هي التي حملت الزجاج على تخليه عن ثعلب، وعاب كتابه حتى قيل إن ثعلبا كاد ينكر نسبته بعد إليه، كما أنها حملت في مقبل الأيام ابن خالويه - وهو كوفي النزعة - على تخطئة الزجاج في اعتراضاته، و توفي ببغداد سنة (٣١٦ هـ) .

١٦٤- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص١٣٢- ١٣٣، والطنطاوي، المصدرالسابق: ص٩٢- ٩٣.

١٦٥- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص١٦٥.

١٦٦- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص١٠١.

١٦٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٢٢٩.

- **مؤلفاته:** وله كتب منها: (المعاني في القرآن) وكتاب (الفرق بين المؤنث و المذكر) و كتاب (فعلت وأفعلت) و (الرد على ثعلب في الفصيح) و (شرح ابيات سيبويه) و (ما ينصرف و ما لا ينصرف) و (النوادر) [١٦٨].

- **آراء الزجاج في تفسير الثعالبي:** قد أورد الثعالبي للزجاج آراء في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [البقرة :٣٤] وإِبْلِيسُ: لا ينصرفُ لأنه اسم أعجميٌّ قال الزَّجَّاج: ووزنه فِعْلِيلُ [١٦٩].

ففي قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ ﴾ [النساء :٢٤] (كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ): مصْدَرٌ من غير لفظ الفَعْلِ، قال الزَّجَّاج: ويجوزُ أَنْ يكونَ مَنْصُوباً على جهة الأَمْرِ، ويكون (عَلَيْكُمْ) خبراً له، فيكون المعنَى: الزموا كتابَ اللَّهِ [١٧٠].

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ ﴾ [النساء:٩٧] قال الزَّجَّاج وحُذِفَتِ النونُ مِنْ ظَالِمِينَ تخفيفاً كقوله:﴿ بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ [المائدة:٩٥] [١٧١].

وفي قوله تعالى:﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾[الأنعام : ١٢٨]، قاله الزَّجَّاج، والاستثناءُ في قوله: إِلَّامَا شاءَ اللَّهُ قالتْ فرقة: (مَا) بمعنى (مَنْ)، فالمراد:إلا مَنْ شاء اللَّه مِمَّنْ آمن في الدنيا بعد،[١٧٢].

وفي قوله تعالى:﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:٦٤] قال الزَّجَّاج وغيره: (يحذر): الأمْرُ، وإن كان لفظه لفْظَ الخبر كأنه قال:(ليحذر)[١٧٣].

١٦٨- ينظر:الحديثي، المدارس النحوية: ص٣٠٨ - ٣٠٩، وكمال الدين الأنباري، نزهة الألباء: ص١٦٧، وينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ج١/ص١٨٣- ١٨٤.

١٦٩- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٢١٦.

١٧٠- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/٢١٠

١٧١- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٢٨٨.

١٧٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٥١٧.

١٧٣- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص١٩٣.

ففي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا ﴾ [يوسف:٦٥] قال الزَّجَّاج : ويحتمل أنْ تكون (ما) نافية، أي: ما بقي لنا ما نَطْلُبُ، ويحتمل أن تكون أيضا نافية، ونَبْغِي من البَغْيِ، أي: ما تَعَدَّيْنا فَكَذَبْنا على هذا المَلِكِ، ولا في وَصْف إجماله وإكرامه ، هذه البضاعةُ رُدَّت إلينا [١٧٤] .

وفي قوله تعالى:﴿ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ﴾ [القصص:٦٤]، ذهب الزجاج وغيرُه إلى أن جَوابَ (لو) محذوفٌ تقديره: لمَا نَالَهُمْ العَذَابُ[١٧٥] .

وذكرالثعالبي رأي الزجاج في قوله تعالى:﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾[يس:٥٢]، (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمنُ) جوَّزَ الزَّجَّاجُ أنْ يكونَ (هذا) إشارةً إلى المَرْقَدِ، ثم اسْتَأنَفَ مَا وَعَدَ الرَّحْمنُ ويُضْمِرُ الخبرَ (حق) أو نحوه[١٧٦].

ففي قوله تعالى:﴿ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴾[الواقعة:٢٦]، قال الزّجّاج: وسَلاماً مصدر، كأَنَّهُ يذكر أَنَّهُ يقول بعضهم لبعض: سلاماً سلاماً [١٧٧].

٧ـ أبو البقاء العكبري:

هو أبو البقاء عبد الله الضرير بن الحسين، أصله من عكبرا "بليدة على دجلة فوق بغداد"، ولد ببغداد سنة (٥٣٦هـ) وتلقى النحو عن ابن الخشاب[١٧٨] وغيره، ثم حاز قصب السبق في علوم اللغة العربية، حتى لم يكن في آخر حياته من معاصريه من يضارعه فيها، وتصدر لتعليم الناس، وغلب عليه اتجاهه إلى النحو، وقد سبق أنه كوفي المذهب وله مصنفات مفيدة، منها في النحو:"شرح الإيضاح لأبي علي، وشرح اللمع لابن جني، وشرح المفصل للزمخشري، والتبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"، ومضت كلمة عن هذا الكتاب عند ذكر مسائل الخلاف بين الفريقين تعرفت منها أن هذا الكتاب يظن ظنا أنه آثر المذهب الكوفي في كثير مما فيه، يشهد لقوة هذا

١٧٤- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٣/ص٣٣٧.

١٧٥- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٢٧٩.

١٧٦- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص١٦.

١٧٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٣٦٤.

١٧٨- عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد، نحوي، لغوي، اديب، محدث، فقيه، مشارك في المنطق والفلسفة والحساب والهندسة والتفسيروالنسب والفرائض. توفي سنة ٥٦٧ هـ . كحالة، المصدرالسابق: ج٦/ص٢٠.

الظن ما ذكره العكبري نفسه في شرحه لديوان المتنبي عند المناسبة لذكر الخلاف، فكما عزز الأنبارى المذهب البصري عزز العكبري المذهب الكوفي. توفي رحمه الله ببغداد "في شهر ربيع من سنة (٦١٦هـ)، وقد قارب الثمانين" [١٧٩].

- **آراء العكبري في تفسير الثعالبي**: أخذ الثعالبي آراءه في مواضع كثيرة في تفسيره، منها في سبيل المثال، ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١٠٢]، وَلَبِئْسَ مَا: قال أبو البقاء: جواب قسم محذوف، والمخصوص بالذم محذوف، أي: السحر أو الكفر، والضمير في (بِهِ) عائدٌ على السحر، أو الكفر[١٨٠].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ ﴾[البقرة :٢٤٩]، قال أبو البقاء: إِنْ شِئْتَ، جعلت مِنْ (مَنِ) الأولى، وإِنْ شِئْتَ مِنْ (مَنِ) الثانيةِ، وتُعُقِّبَ بأنه لو كان استثناءً من الثانية، وهي: وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي، لَلَزِمَ أنْ يكون: مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ليس منه لأن الاستثناء من الإثبات نفيٌ، ومن النفي إثبات على الصحيح، وليس كذلك لأنه أبيحَ لهم الاغترافُ، والظاهر عوده إلى الأولى، والجملةُ الثانية مفهومةٌ من الأولى، لأنه حين ذكر أنَّ من شربه، فليس منه، فُهِمَ من ذلك أنَّ مَنْ لم يشرب منه، فإنه منه [١٨١].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا ﴾[البقرة :٢٨٢]، قال أبو البقاءِ: مفعولُ (يأب) محذوفٌ، أي: ولا يأب الشهداءُ إقامةَ الشهادةِ أو تحمُّل الشهادةِ، (وإذا): ظرفٌ لـ (يَأْبَ)، ويحتمل أنْ يكون ظرفا للمفعول المحذوف [١٨٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [النساء:٣٤]، (في المضاجع) ذكرأبو البقاءِ فيه وجْهَيْن: الأول: أنَّ (في) علَى بابها مِنَ الظرفية، أي: اهجروهنَّ في مواضِعِ الاِضطجاعِ، أي: اتركوا مضاجَعَتَهُنَّ دون تَرْك مكالمتهن، الثاني: أنَّها بمعنى السَّبَب، أي: اهجروهنَّ بِسَبَبِ المَضَاجِعِ كما تقول: في هذه الجنايةِ عُقُوبَةٌ. وكونُها للظرفيَّة أظهرُ، واللَّه أعلم [١٨٣].

١٧٩- ينظر:الطنطاوي، المصدرالسابق: ص١٧٠ - ١٧١ .

١٨٠- ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان:ج١/ص٢٩٠ - ٢٩١.

١٨١- الثعالبي، المصدرنفسه:ج١/ص٤٩٥.

١٨٢- الثعالبي، المصدرنفسه:ج١/ص٥٤٩.

١٨٣- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٢٣٠.

وذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾[هود:٦٧]، وقال أبو البقاء: في حَذْف التاءِ من (أخذ) ثلاثةُ أَوْجُهٍ:

الأول: أن فَصَلَ بين الفعل والفاعل.

الثاني: أن التأنيثَ غير حقيقيٍّ.

الثالث: أن الصيْحَة بمعنى الصِّيَاحِ، فحُمِلَ على المعنى[١٨٤].

وفي قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يوسف:٥٦]، قال أبو البقاء: اللام زائدةٌ في (ليوسف)، أي: مَكَّنّا يُوسُفَ، ويجوز ألا تكون زائدة، فالمفعول محذوفٌ، أي: مكنا ليوسف الأمورَ[١٨٥].

ففي قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٦]، قال أبو البقاء (وعِبادٌ) خبرُ مبتدإٍ محذوف، أي: هم عباد [١٨٦] .

ففي قوله تعالى:﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ ﴾ [فصلت:٥٠]، لَيَقُولَنَّ قال أبو البقاءِ: هو جَوَابُ الشَّرْطِ، والفاء محذوفةٌ [١٨٧].

وفي قوله تعالى:﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴾ [المطففين :٤]، (أَلا يَظُنُّ) ذَكَر أبو البقاء أن (لا) هنا هي النافيةُ دَخَلَتْ عليها همزةُ الاستفهامِ، وليستْ (أَلاَ) التي للتنبيهِ والاستفتاح لأن مَا بَعْدَ (أَلاَ) التنبيهيَّةِ مُثْبَتٌ وهو هنا منفيٌّ [١٨٨] .

١٨٤- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٣/ص٢٩٠.

١٨٥- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٣٣٤.

١٨٦- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٨٤.

١٨٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص١٤٦.

١٨٨ - الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٥٦٢.

المبحث الثالث:

المصطلحات النحويّة

مرَّت المصطلحات النحويّة في المراحل التي مرَّت بها مسائل النحو المختلفة ، فلم تظهر إلى عالم الوجود كاملة ناضجة ... فلم يكن العرب يعرفون من أمر هذه المصطلحات شيئا، ويفهمونها فهماً لغويّاً دقيقاً ... روى الأصمعي قال : " قلتُ لأعرابي :أتهمِز إسرائيل؟ قال :إنِّي إذن لرجلُ سوء. قلت : أفتجرُّ فلسطين؟ قال : إنِّي إذن لقوي" فهذا الأعرابي لم يفهم من الهمز إلا العيب والشتم، ولذا أبى أن يكون عيَّاباً؛ لأنَّ ذلك من سمات سوء الخُلُق، ولم يفهم من الجر إلا السحب، فوصف نفسه بالقوّة.

على أنَّ المصطلحاتِ النحويّةَ ما لبثت إلى أن وصلت إلى مرحلة من النضج والاكتمال تضمن لها الخلود والبقاء[١٨٩]. ومن اشهرمصطلحات البصريين:

اولاً:- مصطلحات الفعل

التقسيم البصريُ للأفعال تقسيم زماني في المقام الأول والتقسيم قديما جداً، بدأ سوّياً عند سيبويه، ولكن المصطلحات تختلف عنده عما هي عند المتأخرين، وقد نص في تقسيمه على ان الفعل ينقسم الى:

أ- الفعل الماضي:

أن تعريف(الفعل الماضي) عند جميع النحويين " إنه الحدث مقترناً بزمان قبل زمانك و منهم من ذهب الى تقدير شيء ملموس ليبين أنه ماضٍ، فهو عنده ما حسن فيه معنى (امس)، قال سيبويه "ما مضى" اي: الماضي من الافعال و مثل (ذهب، و مكث، و سمع، و حمد) وعلى هذا نجد ان اصطلاحي الماضي قد استعمل منذ زمان سيبويه وجرى البصريون بعد ذلك على استعماله، و نجد ان بعض النحويين - هو المبرّد - قد تناول مصطلح سيبويه "ما مضى" وزاده توضيحا فهوعنده (فعل) و ما كان في معناه لما مضى ثم استقر هذا المصطلح عند جميع النحويين البصريين[١٩٠]،

١٨٩- ينظر :عبد الرحمن السيد، المصدرالسابق: ص٣٢٤ - ٣٢٥ .

١٩٠- ينظر:يحيى عبابنة، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م، ص٣٦ - ٣٩.

واستعمل الثعالبي اصطلاح الفعل الماضي ففي قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [آل عمران:٦٣]، فَإِنْ تَوَلَّوْا: قال أبو البقاءِ: تَوَلَّوْا: فعلٌ ماضٍ، ولا يجوزُ أنْ يكون التقديرُ: (تَتَوَلَّوا) لفساد المعنى لأنَّ قوله: فَقُولُوا اشْهَدُوا خطابٌ للمؤمنين، وتَوَلَّوْا للمشركينَ[١٩١].

وفي قوله تعالى:﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾[الكهف:١٢]، ذكرالثعالبي أن (أَحْصى) فالظاهر الجيد فيه أنّه فعل ماض، وأَمَداً منصوبٌ به على المفعول، (والأمد): الغاية، ويأتي عبارةً عن المدَّة، وقال الزَّجَّاج: أَحْصى هو (أَفْعَل)، ويعترض بأن (أَفْعَل) لا يكون من فعل رباعيّ إلا في الشاذّ [١٩٢].

ب- الفعل المضارع:

وقد استعمل (مصطلح المضارع) عند جميع النحويين البصريين: وقسم النحويون الفعل المضارع الى قسمين واصطلحوا لكل قسم مصطلحا خاصا به و هما:
(فعل الحال): وهوما يحدث في وقت الكلام عنه بفعل فاعل، و ذلك قولك - يضربُ زيدعمرا الان - وغير عنه الزمخشري[١٩٣] باصطلاح (الحاضر)، و (فعل الاستقبال أو المستقبل): وهو الفعل الذي يحسن فيه (غدا)، وقد استعمل عند معظم البصريين[١٩٤]، وقد استعمل الثعالبي هذا المصطلح في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصافات:٥٤]، مطلعون: قال ابن جني، أنزل الفاعل منزل الفعل المضارع [١٩٥].

ج- فعل الامر:

اما مصطلح (الامر) فيبدو من أول وهلة ان الضيق على الأنماط الأمرية التي بحثها النحويون فعندما يقول: اغفرلنا يارب، فإنه يمكن ان يفهم ان العبد يأمر ربه - تعالى الله عن ذلك - و الامر عند

١٩١- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص٥٦ .

١٩٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٥١٠.

١٩٣- محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم، الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، توفي سنة ٥٣٨هـ . ينظر:كمال الدين الانباري، نزهة الالباء في طبقات الادباء: ص٢٩٠، و ابن خَلِّكان، المصدرالسبق: ج٥/ص١٦٨.

١٩٤- ينظر:يحيى عبابنه، المصدرالسابق: ص٣٦ - ٣٩.

١٩٥- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٥/ص٣١.

النحويين هو طلب حدوث الفعل على وجه الاستعلاء [١٩٦]، وهو من المصطلحات القديمة التي نقلها سيبويه عن الخليل، لكنه تجوز في استعماله، فلم يخص به صيغة واحدة فقد أطلق الأمر وهو يريد النهي، وذلك في قوله تقول: (كتبت إليه أن لا تقلْ ذاك، وكتبت إليه أن لا يقولَ ذاك وكتبت إليه أن لا تقولُ ذاك، فأما الجزم فعلى الأمر وأطلقه وهو يريد الإغراء) [١٩٧]، وللأمر ولصيغته أسماء بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى من هو دونه قيل له أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له: طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له: الدعاء، وقد يجيء الأمر والدعاء على لفظ الخبر إذا لم يلبس، تقول: أطال الله بقاءه[١٩٨]، فاللفظ لفظ الخبر والمعنى دعاء ولم يلبس، لأنك لا تعلم أن الله قد أطال بقاءه، والذي دعا النحاة إلى عدم تقييد صيغة الأمر بالاستعلاء أن لفظ الدعاء كلفظ الأمر، إلا أن الأمر لمن هو دونك، أما الدعاء فهو أن تطلب ممَّن أنت دونه، قال سيبويه " واعلم أنّ الدعاءَ بمنزلة الأمر والنهى، وإنما قيل (دعاءٌ) لأنه استعظم أنْ يقال: أمر أو النهي" وهذا الذي ذكرت إنما هو مذهب البصريين في الأمر[١٩٩].

واستعمل الثعالبي مصطلح (الامر) في تفسيره ففي قوله تعالى:﴿ لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً ﴾[البقرة:٦٥]، وكُونُوا: لفظةُ أمر، وهو أمر التكوينِ كقوله تعالى:لِكُلِّ شَيْءٍ:﴿كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢][٢٠٠].

وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾[النمل:٤٩]، (تَقاسَمُوا) قال الجمهور: هو فعل أمر، أشَار بعضُهم على بعضٍ بأن يَتحَالَفُوا على هذا الفعل بصالح، وحكَى الطبريُّ أَنه يجوز أن يكونَ تقاسموا فِعْلاً ماضِياً في موضعِ الحالِ، كأنه قال: متقاسِمينَ أو متحالِفِين بالله (لَنُبَيِّتَنَّهُ وأهلَه)، وتؤيِّدِه قراءةُ عبد الله: (ولا يصلحون تقاسموا) بإسقاطِ (قالوا). قال ابن عطية: وهذه الألفاظُ الدالةُ على قَسَمِ تجاوب باللام، وإن لم يتقدمْ قَسَمٌ ظاهرٌ [٢٠١] .

١٩٦- ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٣٨ - ٣٩.

١٩٧- سيبويه، المصدرالسابق: ج٣/ص١٦٦ .

١٩٨- علي بن محمد بن علي بن محمد ابن خَرُوف (ت ٦٠٦ هـ)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: سلوى عرب، أم القرى، ج٢/ص٨٥٨، و محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، الأصول فى النّحو، تحقيق: عبد المحسن الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٧٧م ، ج٢/ص١٧٠.

١٩٩- سيبويه، المصدرالسابق:ج١/ص١٤٢، والمبرّد، المصدرالسابق: ج٢/ص١٣٢.

٢٠٠- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٢٥٥.

٢٠١- ينظر:الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٢٥٣ - ٢٥٤.

ثانياً:- مصطلحات الاسم

١- اسم الفاعل:

الفاعل كل اسم اسند اليه فعل أو شبهه، ويكون ذلك الفعل مبنيا للفاعل (للمعلوم) وذلك نحو: قام زيد، فزيد فاعل في اللفظ و المعنى، هو اسم عند البصريين وهكذا يسميه سيبويه باسم الفاعل، و لم يكن سيبويه صاحب الفضل في استعمال مصطلح الفاعل، و لكن هذا المصطلح قديم قدم الدراسة النحوية نفسها، وربما كان أبو الاسود الدؤلي أول من استعمله، فعلى رواية ابن سلام الجمعي" أن ابا الأسود الدؤلي كان أول من اسس العربية و فتح بابها وانهج سبيلها ووضع قياسها، وأنه الذي وضع باب الفاعل و المفعول به"، ولكن الذي يهمنا أنَّ مصطلح الفاعل استخدم عند سيبويه سويا منذ بداية (كتاب)، وفي القرن الثالث الهجري، استخدمه المبرّدُ، وعرفه بأنه المسند إليه، وحدده بأنه مرفوع دائما، وقد رأينا ابن السراج[٢٠٢] يقدم تعريفا موسعا للفاعل قال: "الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل، و يجعل الفعل حديثا عنه، مقدما قبله، كان فاعلا في الحقيقة أم لم يكن، كقولك جاء زيد و مات عمرو ٠٠٠ و معنى قولي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل، اي: ذكرت الفعل قبل الاسم: لأنك لو اتيت بالفعل بعد الاسم، لارتفع الاسم بالابتداء، وانما قلت الفعل الذي بني للفاعل لأفرق بينه وبين الفعل المبني للمفعول" وقد استخدم مصطلح الفاعل عند جميع البصريين الذين جاءوا بعد ابن السراج[٢٠٣]، وقد استعمل الثعالبي في تفسيره اصطلاح اسم الفاعل ففي قوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[البقرة:١٨٥]، قال: هُدىً: منصوبٌ على الحال، أي: هادياً، فهو مصدرٌ وضع موضعَ اسم الفاعلِ وذوالحال (القرآن)، والعامل (أنزل) [٢٠٤].

وفي قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[البقرة:٢٣٤]، خَبِيرٌ: اسم فاعلٍ مِن(خَبَرَ)، إذا تَقَصَّى علْم الشيء[٢٠٥].

٢٠٢- أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج؛ كان أحد الأئمة المشاهير، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، وله التصانيف المشهورة في النحو، ومات شابا سنة ٣١٦هـ . ابن خَلِّكان، المصدرالسبق: ج٤/ص٣٣٩.

٢٠٣- ينظر:يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٧٧ - ٧٩، و الجمحيّ، المصدرالسابق: ج١/ص١٢ .

٢٠٤- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٣٨١.

٢٠٥- الثعالبي، المصدرنفسه: ج١/ص٤٧٣.

و في قوله تعالى﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ [المؤمنون:١١٣]، قال السفاقسي قرأ الجمهور: (العَادِّينَ) - بتشديد الدال- اسم فاعل من (عدّ) [٢٠٦] .

وفي قوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[الجاثية:٧]، الأَثِيمُ: بناءُ مُبَالَغَةٍ، اسمُ فاعلٍ من أَثِمَ يأْثَمُ [٢٠٧].

وقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴾[القمر:٣٣]، (النُّذُرِ)- جمع نذير، الذي هو اسم فاعل [٢٠٨].

ففي قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾[الحشر:٢٣]، والْمُؤْمِنُ: اسم فاعل من آمن بمعنى أمن من الأمن، وقيل: معناه: المصدّق عباده المؤمنين[٢٠٩].

٢- البدل:

البدل في اللغة هو غير الشيء قال الجوهري: "وبدل الشيء غيره، يقال بدل و بدل لغتان مثل شبَّه و شبِه ومثل ومِثل و نكَل ونِكل، قال أبو عبيد: ولم يسمع في (فَعل) وفِعل غير هذه الأربعة وتبديل الشيء تغيره وأن لم يأت ببدل"[٢١٠] .

واما في الاصطلاح فهو تابع بلا واسطة عاطف، مقصود وحده بالحكم، والمتبوع ذكر توطئة له ليكون كالتفسير بعد الإبهام، وهو من المصطلحات القديمة في النحو العربي، من اصطلاح البصريين، واستخدمه سيبويه سويا مستقراً في موضع:" هذا باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأه، وأما بدل المعرفة من النكرة فقولك:مررت برجل عبدالله "، واستعمله المبرِّد قال:" وانما سمِّي البدل بدلا لدخوله لما عمل فيه ماقبله على غير جهة الشركة"[٢١١].

٢٠٦- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص١٦٦.

٢٠٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٢٠٥.

٢٠٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/٣٤١.

٢٠٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٤١٤.

٢١٠- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ،ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج٤/ص١٦٣٢.

٢١١- ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص ١٦٤ - ١٦٦.

والثعالبي لم يستعمل الاّ البدل في مواضع التي اقتضى الإعراب ان يكون بدلاً ففي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ﴾[البقرة :٢١٧]، و(قِتالٍ) بدلُ اشتمالٍ عند سيبوَيْه [٢١٢].

و في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ [الأعراف:١٧٢]، (مِنْ ظُهُورِ)هِمْ قال النُّحاة: هو بدلُ اشتمال من قوله: مِنْ بَنِي آدَمَ [٢١٣].

ففي قوله تعالى:﴿ ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾[المؤمنون:٣٤-٣٥] وأَنَّكُمْ: الثانية بَدَلٌ من الأُولَى (إنَّكم) من آيه قبله عند سيبويه [٢١٤].

وقوله تعالى:﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ [البروج :٥]، (النَّارِ) بدلٌ من الأخدودِ وهو بدلُ اشتمالٍ[٢١٥].

٣- الحال:

الحال في اللغة هو نهاية الماضي و بداية المستقبل[٢١٦]، واصطلاحا هو: اسم نكرة، فضلة، منتصب يبين هيئة الفاعل أو المفعول به في وقت حدوث الفعل لفظا، نحو: ضربت زيدا قائما، أو معنى، نحو: زيد في الدار قائما.

وهومن مصطلحات البصريين، استعمله سيبويه كثيرا قال:" الحال التي يقع فيها الامر: وهواسم وذلك قولك: مررت بهم جميعا، وعامة، وجماعة"، واستخدم الأخفش مصطلح الحال قال:" قال تعالى:﴿ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[آل عمران:٩٥]، نصب على الحال" فهذا استعمال مجرد من الشروح الوصفية، وقال المبرِّد:" والحال لايعمل فيها الا الفعل، أو شيء يكون بدلا منه دالا عليه"[٢١٧].

٢١٢- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٤٣٥.

٢١٣ - الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٩٢.

٢١٤- الثعالبي، المصدرنفسه: ج١٤٩/٤.

٢١٥- الثعالبي، المصدرنفسه:ج٥/ص٥٧٢.

٢١٦- الشريف الجرجاني، المصدرالسابق: ص٨١.

٢١٧- ينظر:يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١٣٩ - ١٤٠، و أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص٣٦١.

وقد استعمل الثعالبي مصطلح الحال في مواضع عديدة منها في تفسيره وفي قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة:٩١]، ووصف تعالى القرآن بأنه الحق ومُصَدِّقاً: حالٌ مؤكِّدة عند سيبَوَيْهِ [٢١٨].

ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾[آل عمران :١٤]، قال أبو البقاء: ومِنَ الذَّهَبِ: في موضعِ الحالِ من الْمُقَنْطَرَةِ [٢١٩] .

وفي قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[السجده:١٦]، تَتَجافى أَعربه أبو البقاء: حالاً، ويَدْعُونَ: حال أو مستأنف وخَوْفاً وَطَمَعاً: مَفْعُولاَن من أجله أو مصدران في موضع الحال[٢٢٠]. ففي قوله تعالى: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]، (وزُلْفى) عند سيبَوَيْهِ، مَصْدَرٌ في موضع الحال كأَنَّه تَنَزَّلَ مَنْزِلَةَ (مُتَزَلِّفِينَ) والعاملُ فيه لِيُقَرِّبُونا [٢٢١].

٤- التمييز:

قال ابن منظور:" الميز: التمييز بين الأشياء، تقول: مِزت بعضه عن بعض، فأنا اميزه ميزا، وقد أماز بعضه من بعض، ومزت الشيء أميز ميزا: عزلته وفرزته، وكذلك ميزته تمييزا، فانماز، ابن سيده: ماز الشيء ميزا، ميزه: فصل بعضه من بعض[٢٢٢]، و في التنزيل العزيز"﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[آل عمران:١٧٩]، وهذا هو التمييزلغة، وأما اصطلاحا فهو: اسم نكرة بمعنى (من) مبيّن لإبهام اسم، وهو المفرد، أو نسبة وهو الجملة [٢٢٣].

٢١٨- الثعالبي، الجواهر الحسان:ج١/ص٢٨١.

٢١٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص١٨.

٢٢٠- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٣٣٠

٢٢١- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٧٩.

٢٢٢- ابن منظور، المصدرالسابق: (ميز) ج٥/٤١٢.

٢٢٣- يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١٤٤.

والتمييز من اصطلاح البصريين، لم يستعمل البصريون مصطلحا واحدا للتمييز، ولكنهم استخدموا مصطلحات كثيرة يمكن أن نحصرها في مايلي:

التمييز و التبيين والتفسير: سماه الخليل تفسيرا، جاء في شرح ملحة الإعراب قوله:" التمييز و التبين والتفسير بمعنى واحد، كما سمي الخليل العدد(تبيين العدد)، وسماه أيضا (مقدار المثل)"، وربما كان المبرد أول من استعمله قال: " هذا باب المميز التبيين، اعلم أنَّ التمييز يعمل فيه الفعل وما يشبهه في تقديره، و معناه في الانتصاب واحد، وإن اختلفت عوامله "، وقد استعمل عند الزجاجي أيضا قال:" ومن الناس من يقدم التمييز إذا كان العامل فيه فعلا"، وقد استعمله سيبويه قال:" فصار هذا تبيينا لموقع ما ذكرت، كما صار (الدرهم) يبين به مع (العشرون)، حين قلت: عشرون درهما" [٢٢٤].

إن الثعالبي استعمل مصطلح التمييز في تفسيره، ففي تفسير قوله تعالى:﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ ﴾ [البقرة:٩٠]، (بئسما): فذهب الأخفش إلى أنها في محلّ نصب على التمييز والجملة بعدها في محلّ نصب صفة لها، وفاعل بئس مضمر تفسّره (ما)، والمخصوص بالذمّ هو قوله: (أن يكفروا) لأنه في تأويل مصدر، والتقدير: بئس هو شيئا اشتروا به كفرهم [٢٢٥].

و في قوله تعالى:﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الانعام:٨٠]، ذكر الثعالبي في اعراب عِلْماً: نصبٌ على التمييز، وهو مصدرٌ بمعنى الفاعل كما يقول العرب: تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقاً، المعنى: تصبَّبَ عَرَقُ زَيْدٍ فكذلك المعنى هنا وسِع علْمُ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ [٢٢٦].

وفي قوله تعالى:﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًاۖ ﴾ [مريم:٢٦]، قال السفاقسي وَقَرِّي عَيْناً أَيْ: طِيبي نفساً، أَبو البَقَاءِ: (عيناً) تمييز[٢٢٧].

٢٢٤- ينظر:عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات - الرياض، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص١٠٧، و ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١٤٥- ١٤.

٢٢٥- الثعالبي، الجواهر الحسان:ج١/ص٢٧٩.

٢٢٦- الثعالبي، المصدرنفسه:ج٢/٤٨٨.

٢٢٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص١٥.

٥- الضمير:

وسماه الإضمار، كما سماه المضمر، علامة الإضمار تارة يداخل بين هذه المصطلحات، ولو تتبعنا ما طرأ على هذا المصطلح من تطور، لرأينا البصريين يتابعون سيبويه قانعين باصطلاحاته في حين نجد الفراء[٢٢٨] يسمى الضمير مكنيا وتابعه الكوفيون على اعتبار اصطلاح (المكنيات) مرادفا لاصطلاح الضمائر.

يقول ابن يعيش:" لافرق بين المضمر و المكني عند الكوفيين، فهما من قبيل الاسماء المترادفة، فمعناهما واحد وإن اختلفا من جهة اللفظ، وأما البصريون فيقولون: المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكني، وليس كل مكني مضمرا"[٢٢٩] ونحن إذا أمعنا النظر في اصطلاح الكتاب وجدنا يشمل الضمير وغيره من موصولات و إشارات، الأمر الذي يجعل لمصطلح سيبويه مزية الدقة والتحديد، فاستحق بذلك البقاء، وإن كان بعض النحويين يرون أن الضمير هو الكناية وسمى الضمائر دلائل الحال، لأنها تقوم مقام متقدم الذكر[٢٣٠].

وقد يستعمل الثعالبي مصطلح الضمير، وفي قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ ﴾ [طه:٦٣]، وقال الزجاج: في الكلام ضميرٌ تقديره: إنه هذان لساحران [٢٣١].

ففي قوله تعالى:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّ ﴾[الشورى:٥]، (مِنْ فَوْقِهِنَّ) أي: من أعلاهن، وقال الأخفشُ، عليُّ بْنُ سُلَيْمَان: الضمير في (مِنْ فَوْقِهِنَّ) للكُفَّار، أي: من فوق الجماعاتِ الكافرةِ والفِرَقِ المُلْحِدَةِ مِنْ أجْلِ أقوالها تَكادُ السموات يتفطَّرْنَ [٢٣٢].

٢٢٨- يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان، إمام العربية، المعروف بـالفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، من تصانيفه: (معاني القرآن) و (المذكر والمؤنث)، و (الحدود). توفي (٢٠٧ هـ) . ينظر:كمال الدين الانباري، نزهة الالباء في طبقات الادباء: ص٨١، وأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، ج١٥/ص١٥١.

٢٢٩- يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، ج٢/ص٢٩٢.

٢٣٠- ينظر: القوزي، المصدرالسابق: ص١٤٢ - ١٤٣.

٢٣١- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص٥٩.

٢٣٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص١٤٩.

٦- المصروف و غير المصروف:

معنى الصرف: الصَّرف في اللغة:هوردّ الشيء عن جهة، قال تعالى:﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾[الأعراف:١٤٦] اي: أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي.

وفي الاصطلاح: هو التنوين الدال على أمكنية الاسم في باب الاسمية وعليه فإن الاسم المنصرف هوما دخله التنوين والكسرللضرورة أوالخفة، وأما لايجربالكسرة ولا يقبل التنوين، فقد اشتهر عنه مصطلح المنوع من الصرف.

الصرف وعدم الصرف في الاسماء من مصطلحات البصريين، (صرف و مالاينصرف) وقد استعمله سيبويه، والمبرّد، ابن السراج، وابن جني، (المنوع من الانصراف) استعمل هذاالمصطلح عند سيبويه، (غيرالمصروف) استخدم هذا اللفظ بعد زمان سيبويه، فقد استعمل محمد بن سلام، استعمله المبرّد، وابن السراج، و(غيرالمنصرف) استعمل هذا اللفظ عند كل من المبرّد و الزجاجي، وجميع هذه المصطلحات متقاربة من حيث اللفظ كما يظهر، ومعناها واحد[٢٣٣].

والثعالبي استعمل هذا المصطلح في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل:٢٢]، وقرأ الجمهورُ (سبأٍ) بالصرف على أنه اسمُ رجل وبه جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلّم من حديث فروةَ بن مسيك وغيره، سُئِلَ- عليه السلامُ- عَنْ سَبَإٍ٠٠٠٠ وقرأ ابن كثير[٢٣٤] وأبو عمرو (سَبَأَ) - بفتح الهَمْزَةِ وتَرْكِ الصَّرْف- على أنه اسمُ بَلْدَةٍ [٢٣٥].

٧- الصفة:

قال الشريف الجرجاني في تعريف الصفة: النعت:"تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا، وبهذا القيد يخرج مثل: ضربت زيداً قائماً، وإن توهم أنَّه تابع يدل على معنى، لكن لايدل عليه مطلقا،

٢٣٣- ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٥٩ - ٦١.

٢٣٤- اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن زرع البصروي، المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء) محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه. توفي سنة ٧٧٤ هـ، ينظر: كحالة ، المصدرالسابق: ج٢/ص٢٨٣ - ٢٨٤.

٢٣٥- ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص٢٤٧ - ٢٤٨، و محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م، ج٢/ص٢٣٦.

بل حال صدور الفعل عنه "[٢٣٦] ويسميه النحويون : الصفة والنعت وهو مع المنعوت شيء واحد ، بلا حرف عطف، لقد استعمل النحويون البصريون ثلاث مصطلحات للتعبير عن النعت وهي: (الصفة، والنعت، والوصف)، الصفة والنعت فقد استعمل سيبويه في (كتاب) سويا سديدا مرات كثيرة ثم استعمل البصريون، واما الوصف وهومصطلح قديم استعمل سيبويه في (كتاب) ولكن لايصل الى شهرة مصطلح النعت أو مصطلح الصفة [٢٣٧]، وقد استعمل الثعالبي هذا المصطلح في تفسيره في مواضع عديدة منها ففي قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ ﴾ [آل عمران:٧]، قال أبو البقاءِ: (وَأُخَرُ): معطوف على (آياتٌ)، ومُتَشابِهاتٌ: نعت لِـ (أُخَرُ) [٢٣٨].

وفي قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾[الجن :٤]، شَطَطاً قال أبو البقاءِ: نَعْتٌ لمصدَرٍ محذوفٍ، أي: قَوْلاً شَطَطَا [٢٣٩].

ففي قوله تعالى:﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾[الطارق:١٧]، رُوَيْداً قال أبوالبقاء: نَعْتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: إمْهَالاً رُوَيْداً [٢٤٠].

٨ـ الظرف:

استعمل البصريون عدة مصطلحات للتعبيرعن الظرف وهي (الظرف و المفعول فيه) ورد في لسان العرب: " ظرف الشيء: وعاؤه، والجمع ظروف، ومنه ظروف الأزمنة والأمكنة، والظرف وعاء كل شيء، حتى إنَّ الابريق ظرف لما فيه، والصفات في الكلام التي تكون مواضع غيرها تسمى ظروفا، من نحو:أمام، وقُدّام، وأشباه ذلك، والخليل يسميها ظروفا، والكسائي[٢٤١] المحال، والفراء يسميها الصفات، والمعنى واحد"، هذا من حيث اللغة، وأما في الاصطلاح: " ليس كل اسم

٢٣٦- الشريف الجرجاني، المصدرالسابق: ص٢٤٢.

٢٣٧- يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١٧٤.

٢٣٨- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص١١.

٢٣٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٤٩٤.

٢٤٠- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٥٧٦.

٢٤١- علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، مولى بني أسد، المعروف بالكسائي النحوي أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة، وأحد السبعة القراء المشهورين، وهو من أهل الكوفة استوطن بغداد وروى الحديث وصنف الكتب، ومات سنة ١٩٢ هـ . ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ج٤/ص١٧٣٧.

من أسماء الزمان أو المكان على الاطلاق بل الظرف منها ما كان منتصبا على تقدير(في) واعتباره بجواز ظهورها معه، فتقول: قمت اليوم، وفي اليوم "، والثابت أنَّ مصطلح الظرف قد استخدمه جميع نحويي البصرة، وأول من استخدمه هو الخليل بن احمد كما يتبين من كلام ابن منظور السابق، ثم استعمله سيبويه، ثم استعمله الاخفش واستعمله المبرد وبعد المبرّد استعمله ابن السراج موازنا بين استعمال البصريين والكوفيين [٢٤٢].

والثعالبي يستعمل مصطلح الظرف في تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ [البقرة:٢٨٢]، قال أبو البقاءِ: (وإذا): ظرفٌ لِـ (يَأْبَ)، ويحتمل أنْ يكون ظرفا للمفعول المحذوف [٢٤٣].

وفي قوله تعالى:﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[الكهف:٧٨] قال أبو البقاء (بَيْنَ): منصوبٌ على الظرف [٢٤٤].

٩ـ المفعول لأجله:

المفعول لأجله هو علة الاقدام على الفعل، وهو جواب لِمَ، وهو مصدر قلبيّ ذُكر علة لحدث سابق، واتحد مع هذا الحدث في الزمان والفاعل أو هواسمُ يذكر لبيان سبب الفعل نحو:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[الإسراء :٣١]، ويشترط فيه أن يكون مصدرا قلبياً (وهو ما يكون معناه عقليا غير مادي) قابلا للتعليل، متحدا مع المعلل به في الوقت، متحداً معه في الفاعل، فإن فقد شرط من هذه الشروط وجب جره بحرف من حروف الجر، وذلك نحو: قالى تعالى:﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:١٠]، لفقد المصدرية، ونحو قوله تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾[الأنعام:١٥١]، لفقد القلبية . ونحو: احسنت اليك لإحسانك:الشيء لا يعلك بنفسه، ونحو: جئتك اليوم للإكرام غداً، لعدم إتحاد الوقت، منه قول امري القيس:

فجئت وقد نضت لنوم شبابها لدى الستر الإلبسة المتفضل

٢٤٢- ابن منظور، المصدرالسابق: ج١٥/ص٣٩٧، وينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١١٤ ـ ١١٦.

٢٤٣- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٥٤٩.

٢٤٤- الثعالبي ، المصدرنفسه: ج٣/ص٥٣٨.

وهو من مصطلحات البصريين، الاصطلاحات المستعملة في تعبير البصريين على المفعول لأجله الاول المفعول له: وهو من أشهر المصطلحات النحويّة في باب المفعول لأجله ، فقد استخدمه سيبويه، وبعد سيبويه استخدمه ابن السراج، ثم استعمله النّحاس في كتاب (إعراب القرآن) كثيرا، ثم استعمله ابن جني، وفي القرن السادس الهجري استخدم هذا المصطلح عند الزمخشري .

الثاني المفعول من اجله: وهو المصطلح الثاني - استعمالاً- عن البصريين من سيبويه الى الزمخشري، والثالث المفعول لأجله: وهو مصطلح قديم من نحويي البصرة، لم يستخدمه الا السيرافي[٢٤٥] . والرابع الموقوع له: وقد استعمله سيبويه فقط [٢٤٦] .

والثعالبي يستعمل مصطلح المفعول لأجله في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ ﴾ [البقرة:٢٨٢]، (أنْ) مفعولٌ من أجله، والشهادة لم تقع لأَنْ تَضِلَّ إحْدَاهما، وإنما وقع إشهاد امرأتين لأنّ تُذَكِّر إحداهما، إنْ ضلَّت الأخرى، قال سيبوَيْهِ، وهذا كما تقول: أعْدَدتُّ هذه الخَشَبَةَ أنْ يميلَ الحَائِطُ، فأدعمه [٢٤٧].

وفي قوله تعالى﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا ﴾ [النساء:٣٠]، ذكر الثعالبي أكثرمن إعراب عُدْواناً وَظُلْماً: مصدرانِ في مَوْضِعِ الحال ، أي: متعدّين وظالِمِينَ، قال أبو البقاء: أو مفعولٌ من أجله [٢٤٨].

٢٤٥- الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه، توفي سنة ٣٦٨ هـ . ابن خَلّكان، المصدرالسبق:ج٢/ص٧٨.

٢٤٦- ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١٠٧ -١١٠.

٢٤٧- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٥٤٨.

٢٤٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٢٢٥.

ثالثا:- مصطلح الحرف

أ- حروف الجر:

للجر حروف تبيّن العلاقة بين الجار والمجرور وقبح الفصل بينهما عدتها عشرون حرفاً وهي: "حروف باب الاستثناء (خلا، عدا، حاشا)، و(متى) في لغة هذيل، (لعل) في لغة عقيل، (كي أو كيمة)، والحروف المشهورة (من، والى، وعن، وعلى، وفي، والباء، واللام، وحتى، والكاف، والواو، ومنذ، والتاء، و رب)". عبرعنها البصريون بثلاث مصطلحات مهمة:

اولاً:"حروف الجر" وهومن المصطلحات في باب المجرورات، واستنتجت ذلك من كثرة استعمالها عند جميع النحويين البصريين.

ثانيا:"حروف الخفض " وهي تسمية صوتية، أول من استعمالها من اهل البصرة كان المبرِّد.

ثالثاً: "حروف الإضافة " وقد استعمل عند جميع النحويين البصريين، ومعناه عندهم كمعنى الجر[٢٤٩].

وقد استعمل الثعالبي هذا المصطلح في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الأنبياء:٩٣]، ذكر المفسّر قال السفاقسي: أبو البقاء: وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ أي، في أمرهم، يريد أنه منصوب على إسقاط حرف الجر[٢٥٠].

وفي قوله تعالى:﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [الحشر:٨]، (للفقراء) كرر لام الجر، لما كانت الجملة الأولى مجرورةً باللام ليبيِّنَ أَنَّ البدل إنَّما هو منها، ثم وصفهم تعالى بالصفة التي تقتضي فقرهم، وتُوجِبُ الشفقة عليهم [٢٥١] .

ب- الحروف الزائدة:

وقد ذكر الزمخشري مصطلح الصلة، وحروفه: (إن) و(أن) و (ما) و(لا) و(من) و(الباء)، مصطلح الصلة والحشو من مصطلحات الكوفيين، يقابلها عند البصريين مصطلحا الزيادة والإلغاء اي الحروف الزائدة التي يكون دخولها كخروجها، ليس له أي أثر في المعنى الإعرابي، وإنما معناها دلالي، فهو يزيد الكلام توكيدا ويقويه في نفس السامع أو المخاطب، نحو قال تعالى:

٢٤٩- ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٢٣٩، والقوزي، المصدرالسابق: ص١١٧.

٢٥٠- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص١٠٠.

٢٥١- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٤٠٨.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم﴾[النساء:١٥٥]، فـ (ما) زائدة لا محل لها من الإعراب، وقد رفض الرضي الاستراباذي كون هذه الحروف زائدة، ونجد إضافة الى الزمخشري بعض البصريين الذين استعملوا مصطلح الصلة كيحيى بن سلام[٢٥٢]، على حين استعمل ابن السراج مصطلح الحشو[٢٥٣].

واستعمل الثعالبي ممصطلح (الزائدة) في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة :١٠٢]، مِنْ أَحَدٍ: (مِنْ) هنا زائدةٌ مع المفعول لتأكيد استغراق الجنْس لأن (أحداً) من ألفاظ العموم[٢٥٤].

وفي قوله تعالى:﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾[المؤمنون:٩٣]، (إمّا): و (إن) شرطية و (ما) زائدة و (تريني) جزم بالشرط لزمته النونُ الثقيلة وهي لا تُفَارِقُ، (أَمَّا) عند المُبَرِّدِ، ويجوزُ عند سيبويه أنْ تفارقَ، ولكن استعمالَ القرآن لزومها، فمن هنالك ألزمه المبرّد [٢٥٥].

ج- حروف العطف:

قال ابن المنظور:" عطف يعطف عطفا، انصرف ورحل، ورجل عطوفُ وعطاف، يحمي المنهزمين، وعطف عليه، يعطف عطفا: رجع عليه بما يكره، أوله بما يريد...." [٢٥٦] هذا في اللغة، وأما في الاصطلاح، فقد قال أبوالبقاء الكفويّ:"هوتابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة و الأخصر والاولى: تابع، صدربحرف العطف " [٢٥٧] ، وقال الشريف الجرجاني:"العطف تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة مثل قام زيد وعمرو فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد"[٢٥٨] .

المصطلحات التي استعملها البصريون للتعبيرعن حروف العطف:

٢٥٢- يحيى بن سلام (١٢٤ - ٢٠٠هـ) يحيى بن سلام بن ابي ثعلبة البصري (ابوزكرياء) مفسر، مقرئ . ولد بالكوفة، من آثاره: تفسير القرآن. ينظر: كحالة، المصدرالسابق: ج١٣/ص٢٠٠ - ٢٠١.

٢٥٣- يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٢٧٦.

٢٥٤- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٢٩٠.

٢٥٥- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص١٦١.

٢٥٦- ابن منظور، المصدرالسابق (عطف): ج٩/ص٢٤٩.

٢٥٧- الكفوي، المصدرالسابق: ص٦٠٥.

٢٥٨- الشريف الجرجاني، المصدرالسابق: ص١٩٥.

(حروف العطف): وهو اشهر المصطلحات في بابه على الإطلاق، وقد استخدم في كتاب سيبويه بكثرة بالغة جداً، واستعمل ايضا بلفظ المعطف عند الأخفش قال في تفسير(آلم): (فإن هذه الحروف اسكنت لأن الكلام ليس بمدرج لوعطف بحروف العطف)، واستعمله المبرِّد ايضاً، وابن السراج الاخير ذاكرا وظيفة حروف العطف: (الخامس من التوابع وهو " العطف بحرف " حروف العطف عشرة أحرف....)، واستعمله أيضا كل من الزجاجي و النحاس والفارسي و ابن جني والزمخشري.

والمصطلح الثاني لحروف العطف عندالبصريين (حروف الإشراك): ومعناه في اللغة تعميم الحكم بين شريكين، وأما معناه اصطلاحاً فهو العطف لأنه يشرِك بين المعطوف و المعطوف عليه في الحكم الإعرابي[٢٥٩]، ومن حيث الاستعمال يبدو أنه من المصطلحات القديمة جدا، إذ استعمله سيبويه قال: (هذا باب اشتراك الفعل في (أن) وانقطاع الاخر من الاول الذي عمل فيه (أن) فالحروف التي تشترك: الواو، و الفاء، وثم، وأو...)، وبعد سيبويه استعمله المبرِّد، والمصطلح الثالث لحروف العطف (حروف النسق): ورد في لسان العرب لابن منظور قوله : " النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد عام في الاشياء، والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحدًا وروي عن عمر رضى الله عنه، أنه قال: ناسقوا بين الحج و العمرة ..... معنى ناسقوا: تابعو و واتروا، يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما " [٢٦٠]، فمعناه إذن هو تابعة و وضع أمرين على طريقة نظام واحد في الإعراب والحركة الإعرابية و الحكم ، وهذا هو العطف.

وأما مصطلح النسق استعمالا، فهو ينسب في العادة الى الكوفيين ولا مبرر لهذه النسبة الا شهرته الواسعة عندهم، غير أن البصريين استعملوا هذا المصطلح منذ نهاية القرن الثالث الهجري، ونجد بداية استعمال هذا المصطلح عند المبرِّد [٢٦١].

وأن حروف العطف هي: (الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، ولا، وبل، ولكن، وإما، و حتى)[٢٦٢].

واستعمل الثعالبي هذا المصطلح في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ ﴾ [البقرة:١٠٠]، قال سيبوَيْه، أَوَكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً ... :(الواو للعطف، دخلت عليها ألف الاستفهام) [٢٦٣].

٢٥٩- ينظر:يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١٥٩ - ١٦١.

٢٦٠- ابن منظور، المصدرالسابق (نسق): ج١٠/ص٣٥٢.

٢٦١- يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص١٦٢.

٢٦٢- ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٢٨٢ - ٢٩٢.

٢٦٣- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٢٨٧.

د- حروف النفي:

ورد المصطلحان متلازمين للنفي (النفي و الجحد) عند بعض أئمة اللغة والنحو والتفسير؛ مما يدل على مسايرة المصطلحين لروح العربية: قال الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة:٧]، " لوكان الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ أن يقال: ولا الضالين لأن (لا نفي وجحد، ولا يعطف بجحد على جحد"، وقال أبو الحسن الأخفش، في معنى قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥]،" فهذا الذي يسميه النحويون جواب (الفاء) وهو ما كان جوابا: للأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنفي والجحود".

ان هناك أكثر من دارس حديث وضع مصطلح النفي البصريين والجحد الكوفيين.

وحروف النفي هي: (ما ولا وليس ولن ولم وإن الخفيفة) [٢٦٤].

وقد استعمل الثعالبي مصطلح النفي في تفسيره، ففي قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ ﴾ [النساء:١٥٩]، (إنْ): هنا نافية، والمخبر عنه محذوفٌ قامَتْ صفته مَقَامَهُ، أي: وما أحدٌ من أهل الكتاب... قال الزَّجَّاج: وحَذْف (أَحَدٍ) مطلوبٌ في كلِّ نفْيٍ يدخله الإستثناءُ نحْوُ: مَا قَامَ إلاَّ زَيْدٌ، أيْ: ما قام أحد إلّا زيد [٢٦٥].

وفي قوله تعالى:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ ﴾ [النحل:٢٣]، (لاَ جَرَمَ) عبَّرت فرقةٌ من اللُّغويِّين عن معناها بـ (لاَ بُدَّ ولا محالة)، وقالت فرقة: معناها: حق أن اللَّه، ومذْهَبُ سِيبَوَيْهِ أنَّ (لا) نفيٌ لما تقدَّم من الكلامِ، معناه: وَجَبَ أو حَقَّ ونحوه، هذا مذهبُ الزَّجَّاجِ، ولكنْ مع مذهبهما، (لا) ملازِمَةٌ لِـ (جَرَمَ) لا تنفَكُّ هذه مِنْ هذه [٢٦٦].

٢٦٤- محمد بن جرير بن يزيد الطّبريّ (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، ج١/ص٦١، والقوزي، المصدرالسابق: ص١٧١، و شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٢٠٠، و محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، ج١/ص١٣٩.

٢٦٥- ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص٣٢٧ - ٣٢٨.

٢٦٦- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٤١٥.

هـ ـ لام القسم:

القسم: هواليمين أو الحلف، اغلب أن يكون سيبويه قد نقل هذا المصطلح عن السابقين، إذ استخدمه سويا سديدا في كتابه قال: (اعلم أن القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع، لزمته اللام والنون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك: والله لأفعلن) غير أن سيبوية لم يستعمل مصطلح القسم منفردا، بل استعمل الى جانبه، مصطلح اليمين وقد وجدت أن المصطلح الأخير قد فاق الأول شهرة وكثرة استعمال عنده، ثم استعمل مصطلحا اخر وهو(الحلف) .

وأما الأخفش فقد استعمل مصطلح القسم دون غيره ، وقد استوى مصطلح القسم عند المبرّد حتى صار عنوانا للباب قال:(هذا باب القسم اعلم أن للقسم أدوات توصل الحلف الى المقسم به ...) ثم استعمله مَن تلا المبرّد كابن السراج والزجاجي وقال ابن جني: (باب القسم: اعلم ان القسم ضرب من الخبر، يذكر ليؤكد به خبر اخر)، قال الزمخشري: (القسم: وهوجملة فعلية أو اسمية، تؤكد بها جملة موجبة، نحو قولك: حلفت بالله، وأقسمت، وأقسمت، وآليت وعلم الله، ويعلم الله، ولعمر أبيك، ولعمرالله، ويمين الله، وأيمن الله، وأيم الله) [٢٦٧] .

والثعالبي استعمل " لام القسم " من خلال نقله لآراء العلماء، ففي قوله تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ ﴾ [المائدة:٨٢]، اللامُ في قوله: لَتَجِدَنَّ: لام ابتداءٍ، وقال الزَّجَّاج : هي لامُ قَسَمٍ، وهذا خبر مُطْلَقٌ منسحبٌ على الزمان كلِّه ، وهكذا هو الأمر حتَّى الآن [٢٦٨] .

وفي قوله تعالى:﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [التوبة:١٠٨]، لَمَسْجِدٌ: قيل:إن اللام لام قسمٍ، وقيل: هي لام ابتداء كما تقول: لَزَيدٌ أَحْسَنُ النَّاسِ فِعْلاً وهي مقتضية تأكيداً [٢٦٩] .

٢٦٧- ينظر: يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٢٢٢ - ٢٢٤.

٢٦٨- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص٤١١.

٢٦٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٢١٤.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

أصول النحو البصري في التفسير

أ- السماع

١- القرآن الكريم

٢- الحديث النبوي

٣-القراءات القرآنية

٤- كلام العرب :

أ- الشعر: **ب- النثر :**

٥- لغات القبائل

ب- القياس

ج- التعليل

د- الإجماع

تمهيد

الأَصلُ لغة: " أسفل كل شيء وجمعه أُصول لا يكَسَّر على غير ذلك "[٢٧٠] وقال الرّاغِبُ [٢٧١]: " أَصْلُ كُلِّ شَيءٍ قاعِدَتُه التي لو تُوُهِّمَتْ مُرتَفِعَةً ارْتَفَعَ بارْتِفاعَها سائِرُه "[٢٧٢].

والأصول في اصطلاح النحويين: أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله [٢٧٣]. وقيل أصول النحو: علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية، من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل[٢٧٤]، كان ظهور مصطلح الاصول عند علماء النحوفي وقت مبكر من التأليف النحوي، مثل مانسبه الزبيدي الى أبي الأسود قال:"ألقى إليَّ عليٌّ أصولًا احتذيتُ عليها"[٢٧٥]، وهو ما ورد في بعض الروايات أن الإمام عليا علّمه إيّاه من قواعد النحو الأولى، وما ورد في بعض الروايات منسوبا الى الإمام علي وهو قوله: "سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن أصنع كتابا فى أصول العربيّة[٢٧٦]، وما ورد عن ثعلب في وصف كتاب سيبويه قال:"والاصول و المسائل للخليل" وما ورد في وصفه أيضا: "الجامع لأصول النحو وفروعه" [٢٧٧]، وقال شوقي ضيف: ان أصول النحو بمعنى قواعده وأسسه العامة و مآخذها من كلام العرب قد تمت على يدي الخليل و سيبويه الذي حفظها لنا في كتابه الخالد يقول:" فإن النحو وأصوله وقواعده الأساسية تكونت نهائيا على يدي سيبويه وأستاذه الخليل، وكأنهما لم يتركا للأجيال التالية سوى خلافات فرعية تتسع وتضيق حسب المدارس، وحسب النحاة " [٢٧٨].

٢٧٠- ابن منظور، المصدرالسابق مادة (أصل): ج١١/ص١٦.

٢٧١- الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني:أديب، لغوي، حكيم، مفسر. له تصانيف الكثيرة، توفي سنة ٥٠٢. ينظر:كحالة، المصدرالسابق: ج٤/ص٥٩ - ٦٠.

٢٧٢- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٢٧/ص٤٤٧.

٢٧٣- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، لمع الادلة في اصول النحو، دار صادر- بيروت، ١٤١٤ هـ ، ص٨٠ .

٢٧٤- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الاقتراح في أصول النحو، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، ص٢١.

٢٧٥- أبو بكرالزبيدي، المصدرالسابق: ج١/ص٢١.

٢٧٦- القفطي، المصدرالسابق: ج١/ص٣٩.

٢٧٧- رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ص٥٧.

٢٧٨- شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٩٥.

علم أصول النحو علم من علوم العربية، تأخر ظهوره عن علم النّحو، فقد تضمنت كتب النحاة المتقدمين ومصنّفاتهم ومقالاتهم وردود بعضهم على بعض، قواعد كانت مبثوثة منثورة، غير مجموعة في كتاب ولا محصورة، ولم يظهر كتاب خاصّ بأصول النّحو حتّى.

كتب عرضت لأصول النحو وأدلته الكلية، ككتاب أبي الحسن الأخفش(٢١١هـ) قد ألف كتابه (المقاييس) وكتاب (الإيضاح في علل النّحو) للزجاجي (٣١٠ هـ)، وما تضمنه كتاب (الخصائص) جاء ابن جنّي(ت ٣٩٢ هـ) فكانت أوّل محاولة لجمع " أصول النّحو" فجاء كتابه (الخصائص) زاخرا بالقواعد الأصوليّة، كالعلّة والقياس والسّماع، وتركب اللّغات، وغير ذلك.

وفي القرن السّادس قام ابن الأنباري(ت ٥٧٧هـ) بوضع أوّل كتاب مفرد خاصّ بعلم أصول النّحو حيث رسم حدوده، وبيّن مسائله، أسماه (لمع الأدلّة في علم أصول النّحو) كما ألّف كتابا آخر باسم (الإعراب في جدل الإعراب) تناول فيه موضوعات أصوليّة كثيرة، ثمّ جاء السّيوطيّ (٩١١هـ) فألّف كتابه " الاقتراح في أصول النّحو وجدله".

أما أدلة النّحو التي أعتمد عليها علماء الصناعة النحوية في تقعيد القواعد فأربعة أنواع وهي السماع، والقياس، والاجماع، واستصحاب الحال [٢٧٩].

ومما رصدناه من أصول اعتمدها صاحب التفسير في استنباط آراء البصريين أو أن أدلة النحو البصري في التفسير: (السماع، والقياس، والإجماع، والتعليل)

أ- السماع

السماع أو النقل هو الأصل الأول من أصول النحو العربى:

السماع لغةً: من السَّمع وهو حِسُّ الأُذن، وفي التنزيل:﴿ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [سورة ق:٣٧]، وقال ثعلب: معناه خلا له فلم يشتغل بغيره وقد سَمِعَه سَمْعاً وسِمْعاً وسَماعاً وسَماعةً وسَماعيةً. والسَّماع: ما سَمعت به فشاع وتكُلِّم به، وكلُّ ما التذته الأُذن من صوت حسنٍ سما ع[٢٨٠]، قال أبوهلال العسكري: " وأما السماع فيكون اسما للمسموع يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي ويقال للغناء سماع، ويكون بمعنى السمع تقول سمعت سماعا كما تقول سمعت سمعا [٢٨١]. وهناك من

٢٧٩- ينظر: جلال الدين السيوطي، الاقتراح في اصول النحو: ص٢١ - ٢٢، و رفيدة، المصدرالسابق: ج١/٨٦ .

٢٨٠- ابن منظور، المصدرالسابق (سمع): ج٨/ص١٦٥، و أحمد بن فارس ابن زكريا (ت٣٩٥ هـ)، معجم المقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، ج٣/ص١٠٢.

٢٨١- الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال (ت ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، ١٤١٢هـ ، ص٤٩.

سماه آخر النقل[٢٨٢]، والنقل لغة: تحويلُ الشيء من موضع إلى موضع آخر، نقَله ينقُله نقْلاً فانتقَل، والتنقُّل، التحوّل[٢٨٣]، والسماع في اصطلاح النحاة: السماع أصل من اصول النحو واللغة ودليل من ادلتها وقد مر بنا أن عرفه السيوطي بقوله:"هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه - صلى الله عليه وسلم - وكلام العرب قبل بعثته وفي زمانه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد فى كل منها من الثبو"[٢٨٤]، والسماع والنقل، مصطلحان مترادفان"، ومن العلماء من آثر(النقل) ليلمح إلى أن مصادرالنحو نوعان: مصادرمنقولة، ومصادرمعقوله، أما المنقولة فيشمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما نقل من الكلام العرب من شعر ونثر، إذا الأمر منوط بالنقل دون تدخل للعقل فيه وأما المعقول فالقياس و استصحاب الحال ونحوهما "إذن فالسماع أو النقل هو الأصل الاول من اصول النحو العربي و يقابله في اصول الفقه الكتاب و السنة" [٢٨٥]، وبناء على ذلك كله يتقرر أن السماع عن العرب (النقل) هو الدليل الأول المعتبر وأن ما عداه من الأدلة متفرع عنه، ويقوى بمدى قوة ارتباطه به، وأن منطق اللغة وطبيعتها واعتمادها على الحس والذوق يؤيد ذلك ويجعل القياس المقبول ما كان قريبا من الفطرة بعيدا عن تعقيد المناطقة ومتاهات الفلسفة، والإيغال في التعليل والفلسفة[٢٨٦].

وقد عرفه ابن الأنبارى بقوله:" اعلم أن النقل هو الكلام العربى الفصيح المنقول نقلا صحيحا، خارجا من حد القلة إلى حد الكثرة. وعلى هذا يخرج ما جاء من كلام العرب من المولدين وغيرهم وما جاء شاذا فى كلامهم نحو الجزم بـ (لن) والنصب بـ (لم) [٢٨٧].

ومن شرط المنقول: أن يكون المنقول كلاما عربيا فصيحا، فأخرج كلام المولدين، فلم يحتج بشعرهم، أن يكون المنقول خارجا عن حد القلة إلى حد الكثرة [٢٨٨].

٢٨٢- كمال الدين الأنباري، لمع الادلة في اصول النحو: ص٨١.

٢٨٣- ابن منظور، المصدرالسابق (نقل): ج١١/ص٦٧٤.

٢٨٤- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو: ص٣٩.

٢٨٥- حسان تمام، الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي، عالم الكتب، القاهر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص٨٩.

٢٨٦- رفيدة، المصدرالسابق: ج١/ص٩١.

٢٨٧- كمال الدين الأنباري، لمع الأدلة في اصول النحو: ص٨١.

٢٨٨- خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحوفي كتاب سيبويه: مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص١٢٩.

وهو ينقسم قسمين: تواتر و آحاد، فالتواتر يتحقق في القرآن الكريم وما تواتر من الحديث و كلام العرب، شعراً كان أم نثرا، والآحاد ما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به، والتواتر يفيد العلم القطعي بينما رواية الآحاد تفيد غلبة الظن عند جمهور العلماء[٢٨٩].

والسماع طريق مهم اعتمد عليه النحاة كثيرا في جمع المادة اللغوية ثم تحليلها حتى أن بعض اللغة لا يؤخذ إلا به، ولا يلتفت إلى غيره[٢٩٠]، ثم إن "عناية البصريين باستقراء المادة اللغوية المسموعة لا يقل عن اهتمام نظرائهم الكوفيين " والمادة اللغوية المسموعة " تتأثربعاملين لهما شأن كبير في تحليلها، وهما الإمكانات الصوتية وعادات النطق عند المتكلم، ثم مدى حساسية أذن السامع في سماعها للأصوات، وقد كان عدم الدقة في تحديد دور هذين العاملين في إضافة بعض الظواهر العرضية للمادة اللغوية أثر في اضطراب التحليل النحوي المسموع [٢٩١] .

لجأ نحاة البصرة في تدوين قواعد لغتهم إلى السماع، تدفعهم إلى ذلك الرغبة في الحفاظ عليها، فهي لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وتستنبط أحكام الشريعة، الدينية والدنيوية، فبعد امتزاج الحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى في العراق والشام وغيرهما، ودخول عناصر غير عربية بين العرب فسدت ألسنة الناس وظهر اللحن وفشا، فلم يجد النحاة والرواة بدا من مشافهة العرب الخّلص، الذين لم تشب ألسنتهم شوائب الحضارة، فحدد البصريون القبائل التي ينقلون عنها، ويسمعون منها، فأخذوا عن القبائل الموغلة في الصحراء، المتعمقة في البداوة، وأقاموا قواعدهم على الأشهَر والأكثر من كلامهم، وأهملوا ما عداه مهما كان فصيحاً.

ومن القبائل التي أخذ عنها البصريون قريش وهم أفصح العرب وأجودهم انتقاء للألفاظ، وقيس وتميم وأسد، فقد أُخذ عنهم أكثر اللسان العربي، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين[٢٩٢]. واعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النّحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل والقياس، والسماع عنده إنما يعني نبعين كبيرين، نبع النقل عن القراء للذكر الحكيم وكان هو نفسه من قرائه وحَمَلته، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم، ومن أجل ذلك رحل إلى مواطنهم في الجزيرة يحدثهم ويشافههم ويأخذ عنهم الشعر واللغة، ويروى أن

٢٨٩- ينظر:كمال الدين الأنباري، لمع الأدلة في اصول النحو: ص٨٣ - ٨٤، ورفيدة، المصدرالسابق: ج١/ص٩٢.

٢٩٠- علي أبو المكارم، اصول التفكيرالنحوي: دارغريب، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص٣٤، وعثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت ٣٩٢هـ)، المصنف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، دار مصطفى اليالي - مصر، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ص٣٠.

٢٩١- ينظر:علي أبو المكارم، اصول التفكيرالنحوي: ص٣٤ - ٣٥.

٢٩٢- ينظر:جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٤٧، والحديثي، الشاهدواصول النحوفي كتاب سيبويه: ص١٢٩.

الكسائي سأله وقد بهرته كثرة ما يحفظ: من أين أخذت علمك هذا؟ فأجابه: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، وهذان النبعان وحدهما هما اللذان يدوران على لسانه فيما نقله عنه تلميذه سيبويه، ويظهر أنه هو الذي ثبّت فكرة عدم الاستشهاد بالحديث النبوي؛ لأن كثيرين من حملته كانوا من الأعاجم، وهم لا يوثق بهم في الفصاحة، واللحن يدخل على ألسنتهم [٢٩٣].

يجري سيبويه في السماع على الأساس الذي وضعته مدرسته، كما رأينا عند ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر والخليل، وهو النقل عن القراء وعلماء اللغة الموثقين والعرب الذين يوثق بفصاحتهم، واستن بمدرسته في قلة الاستشهاد بالحديث النبوي، لأنه رُوي بالمعنى لا باللفظ، ودخل في روايته كثيرون من الأعاجم الذين لا يؤمنون على اللحن [٢٩٤].

من مصادر السماع :

١- القرآن الكريم

للقرآن الكريم مكانة خاصة في نفوس العرب والمسلمين بصفة خاصة؛ لذا تواصلت الجهود في خدمته والحفاظ على نصه فكان النص الأول الذي احتج به النحاة في إثبات قواعدهم، فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواءً كان متواترًا، أم آحادًا، أم شاذًا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: (استحوذ)، (ويأبى) [٢٩٥].

والقرآن الكريم هو عماد الأدلة النقلية جميعها، وقد نزع النحاة إلى الاعتماد عليه وعلى قراءاته فى الاستدلال على قواعدهم وأصولهم، على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم، فهم مجمعون على أنه أفصح مما نطقت به العرب، وأصح منه نقلا، وأبعد منه عن التحريف، فلم يتوافر لنص ما توافر للقرآن الكريم من تواتر رواياته، وعناية العلماء بضبطها وتحريرها سنداً ومتناً، وتدوينها وضبطها بالمشافهة من أفواه العلماء الإثبات الفصحاء من التابعين عن الصحابة عن الرسول - صلى عليه وسلم- فهو النص العربى الفصيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التى وصل إلينا بها الأداء والحركات والسكنات فلم تعن أمة بنص ما اعتنى المسلمون بنص قرآنهم [٢٩٦].

٢٩٣- ينظر:شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص٤٦ - ٤٧.

٢٩٤- شوقي ضيف، المصدرنفسه: ص٨٠.

٢٩٥- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٣٩.

٢٩٥- ينظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو: دار المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨م، ص٢٨.

لقد توافر للقرآن العظيم ما لم يتوافر لغيره من النصوص، فقد أولاه المولى جلّ وعزَّ عنايته، وسخر له من يقوم عليه بالتدوين والتحرير والضبط، فهو النص الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته حسب ما جاءنا به، فكان من ثمرات هذه العناية الإلهية أن يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في جميع علوم العربية، وقراءاته كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية [٢٩٧]، وأنّ القرآن مصدرفي اعلى درجات الفصاحة، وخيرممثل للغة الادبية المشتركة، ولذا وقفوا منه موحدا فاستشهدوا به، وقبلوا كل ما جاء فيه قال راغب الاصفهاني: " فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراوالبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة ، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة[٢٩٨] .

ومع هذه المكانة للقرآن، وتلك الأمانة للقراء إلا أن النحاة يميلون إلى الاستشهاد بالشعر دون غيره، وبالأخص حين تصطدم قواعدهم مع بعض الآيات، و قال الرازي: " وكثيرًا أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلاً على صحته كان أولى" [٢٩٩] .

حين نقول القرآن لا نعني النص الشمولي الكلي الموحد المتجانس للكتاب الحكيم، لأن النحاة لو فهموا باللفظ هذا المعنى لما كان لأحد منهم أن يجادل في الاحتجاج بآية واحدة، من أفصح نص بالعربية، ولا أن يخضع هذ ا النص لأقيسة اخترعها النحاة وجردوها تجريدًا، وإنما نقصد بالقرآن عددًا من القراءات التي قد يكون بين إحداها والأخرى خلاف في صوت أو لفظ أو تركيب نحوي لآية من آيات القرآن [٣٠٠]، وقد احتج بآيات من القرآن الكريم للقراءات القرآنية بشكل واسع، وفيما يأتي عرض لطائفة من تلك الآيات التي احتُج بها:

٢٩٧- أبو الحيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط: ج٢/ص٢٧٥.

٢٩٨- الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ج١/ص٥٥.

٢٩٩- محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، فخر الدين الرازيّ (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ ، ج٩/ص٤٠١.

٣٠٠- حسان تمام، المصدرالسابق : ص٩٢.

ففي قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [البقرة:٢٨١]، قرأ أبو عمرو:{تُرْجَعُونَ} بفتح التاء وكسر الجيم، على صيغة البناء للمعلوم أي: تصيرون، فنسب الفعل إلى الفاعلين، وحجته قوله:﴿ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٦]، فأسند الرجوع إليهم، وقرأ الباقون:{تُرْجَعُونَ} بضم التاء وفتح الجيم، ببناء الفعل على المجهول، أي: تُرَدّون، وحجتهم قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنعام:٣٨]، و ﴿ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴾ [العنكبوت:٢١]، فأسند الفعل إلى غيرهم [٣٠١].

ونجد القراء يختلفون في كسر همزة (إن) وفتحها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الانعام:١٠٩]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو:{إنَّها} بكسر همزة (إن)، وقد علل ذلك اليزيدي بأن الخبر ينتهي عند قوله:{ وَما يُشْعِرُكُمْ } أي: وما يدريكم؟ ثم ابتدأ الخبر عنهم: إنهم إذا جاءت لا يؤمنون، وكسروا الهمزة على الاستئناف، قال سيبويه: "سألت الخليل عن قوله:{وَما يُشْعِرُكُمْ إنَّها إذا جاءَتْ} ما منعها أن تكون كقولك: وما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال:{ وَما يُشْعِرُكُمْ} ثم ابتدأ فأوجب فقال:{إنَّهَآ إذَا جَآءَت لاَيؤمِنُونَ} ولوقال:{وَما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ} كان ذلك عنه عدا لهم [٣٠٢]. واحتجوا بقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ [الانعام:١١١] الى قوله تعالى:﴿ مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ ﴾ [الانعام:١١١]، فأوجب لهم الكفر، وقال:﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ [الانعام:١١٠]، أي: إن الآية إن جاءتهم لم يؤمنوا أول مرة، وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي:﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الانعام:١٠٩]، بالفتح، وقد وضح الخليل معنى هذه الآية على قراءة هؤلاء بأن معنى (أنَّ) لعل، أي: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، قال " هي بمنزلة قول العرب: "ائت السوقَ أنك تشتري لنا

٣٠١- عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣ هـ)، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، منشوا رت جامعة بنغازي، ط١، ١٩٧٤م، ص١٤٩، وعثمان بن سعيد بن عثمان، ابن عمرو الداني(ت ٤٤٤ هـ)، التيسيرفي القراءات السبع، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٦٤.

٣٠٢- سيبويه، المصدرالسابق: ج٣/ص١٢٣، وينظر:ابن زنجلة، المصدرالسابق: ج١/ص٢٦٥ - ٢٦٦.

شيئا"، أي: لعلك، فكأنه قال: "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون[٣٠٣]، ومما يعزز هذا التوجيه ما أنشده أبو عبيدة:

أريني جوادا مات هَزْلا لأنني أرى ما ترينَ أو بخيلا مخلَّدا[٣٠٤].

وقد وجدنا الثعالبي في تفسيره احتجاج بالقرآن، ففي قوله تعالى: ﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الانعام:١٠٩]، فقيل: إنَّ (لا) زائدةٌ في قوله: (لاَ يُؤْمِنُونَ) كما زيدَتْ في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[الأنبياء: ٩٥]، ودعا إلى التزامِ هذا حفْظُ المعنى، لأنها لو لم تكُنْ زائدةً، لعاد الكلام عذراً للكفَّار، وفَسَدَ المراد بالآية، وضَعَّف الزَّجَّاج وغيره زيادةَ (لا)، ومنهم مَنْ جعل أَنَّها بمعنى لَعَلَّها، وحكاه سيبَوَيْهِ عن الخليلِ، وهذا التأويل لا يحتاجُ معه إلى تقديرِ زيادةٍ، (لا)[٣٠٥]، وفي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ [الإسراء:٨٨]، واللام في (لَئِنِ اجْتَمَعَتِ) اللام الموطِّئة للقسم، وهي الداخلة على الشرطِ، كقوله: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُواْ ﴾ [الحشر:١٢] وَ ﴿وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ [الحشر:١٢] والجوابُ بعدُ للقَسَمِ لتقدُّمه، إذا لم يسبق ذو خبره لا للشرطِ، هذا مذهبُ البصريِّين خلافاً للفراء في إجازته الأَمرين، إلا أنَّ الأكثر أنْ يجيء جواب قَسَمٍ، (والظهير) المعين[٣٠٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ [الشورى:٥]، ومنْ قوله (فَوْقِهِنَّ) أي: من أعلاهن، وقال الأخفشُ، عليُّ بْنُ سُلَيْمَان: الضمير في مِنْ فَوْقِهِنَّ للكُفَّار، أي: من فوق الجماعاتِ الكافرةِ والفِرَقِ المُلْحِدَةِ مِنْ أجْلِ أقوالها تَكادُ السموات يتفطَّرْنَ، فهذه الآية على هذا كالتي في

٣٠٣- سيبويه، المصدرالسابق: ج١٢٣/٣، و الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧ الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج٣٧٧/٣، وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، الناشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ ، ج٢/ص١٦٦، والحسين بن أحمد ابن خالويه (ت٣٧٠ هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ ، ص١٤٧.

٣٠٤- ينظر: أبوعلي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ج٣/ص٣٧٩.

٣٠٥- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص٥٠٦.

٣٠٦- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٤٩٦.

(كهيعص) :﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ [مريم: ٩٠] الآية، وقالت فرقة: معناه: من فوق الأرضين، إذْ قد جرى ذِكْرُ الأرض[٣٠٧] .

٢ـ الحديث النبوي الشريف

كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذروة في الفصاحة والغاية في البيان، لاسيما وأنه الكلام الذي قال تبارك وتعالى لصاحبه قل يا محمد:﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [سورة ص:٨٦]، ولا ريب أن الحديث يحتل في ترتيبه المنزلة الثانية بعد القرآن في الفصاحة والبلاغة والبيان، ويأتي كلام العرب في المنزلة الثالثة بعد بلاغة القرآن والحديث- المروي باللفظ - وعلى هذا الترتيب يجمع العلماء قديمًا وحديثًا، أما الاستشهاد بالحديث في إثبات القواعد النحوية فيستشهد منه بما ثبت أنه قاله - صلى الله عليه وسلم - على اللفظ المروي، وذلك نادر جدًا، إنما يوجد في الأحاديث القصار. وقد اختلفت آراء العلماء حول صحة الاحتجاج بالحديث في إثبات القواعد النحوية فمنهم من منع الاحتجاج به وهؤلاء لم يثبتوا منع النحاة الأوائل للاحتجاج بالحديث، ومنهم من احتج به وأكثر من ذلك، ومنهم من توسط بين المنع والاستشهاد.

وقد أثبت بعض العلماء أن سيبويه استشهد في (الكتاب) بخمسة أحاديث [٣٠٨]، معزولة السند وهذا قدر قليل إذا ما قيس بالآيات القرآنية وشواهد الشعر وكلام العرب، وقد علَّل بعض النحاة لقلة الاستشهاد بالحديث بأنَّ أغلب الأحاديث مرويةٌ بالمعنى، وفي ذلك يقول أبو الحسن بن علي بن محمد الأشبيلي المعروف بابن الضائع[٣٠٩] في شرح الجمل " تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في

٣٠٧- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٥/ص١٤٩.

٣٠٨- ينظر: نهاد الموسى، قضية التحويل الى الفصحى: دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٧م، ص ٥٩، و ينظر: خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١، ص٥٠ ـ ٥٢.

٣٠٩- علي بن محمد بن علي بن يوسف، عالم بالعربية، عاش نحو سبعين سنة. من كتبه " شرح كتاب سيبويه " و "شرح الجمل للزجاجي"، توفي سنة ٨٦٠ هـ . ينظر: الزركلي، المصدرالسابق: ج٤/ص٣٣٣ ـ ٣٣٤.

إثبات فصيح اللغة كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه أفصح العرب "[٣١٠]، وقال أبو حيّان[٣١١] في (شرح التسهيل) قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي، والفراء، وعلي بن المبارك الأحمر[٣١٢] من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية وإنما كان ذلك لأمرين أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، و الأمر الثاني أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون. ولهذين السببين وغيرهماسكت النحاة الأوائل عن الاحتجاج بالحديث في النحو والصرف فانقسم النحاة بعدهم إلى ثلاثة مذاهب [٣١٣] .

٣١٠- عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م، ج١/ص١٠.

٣١١- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الأندلسي، من كبارالعلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، و مات بالقاهرة في ثامن عشر. ينظر:عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العِماد العَكري (ت ١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادرالأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ ، ج٦/ص١٤٥ - ١٤٧، و محمد بن محمد بن علي، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط١، عام ١٣٥١هـ ، ج٢/ص٢٨٥.

٣١٢- عليُّ بن المبارك الأحمر (الوفاة: ١٩١ - ٢٠٠ هـ) شيخ العربيّة، وتلميذ الكِسائيّ، كَانَ مؤدّب الأمين بتعيين الكِسائيّ لَهُ.جرت بينه وبين سِيبَوَيْه مناظرة. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م، ج٤/ص١١٧١.

٣١٣- ينظر:عبد القادرالبغدادي، المصدرالسابق: ج١/ص١٠ - ١١، وجلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٤٤.

اولا: مذهب المانعين ويمثل هذا المذهب أبو حيان الذي شنَّع على ابن مالك [٣١٤] كثرة استشهاده بالحديث وكان أكثر تشددًا في منع الاحتجاج بالحديث من شيخه ابن الضائع الذي كان أول من نبه إلى قضية الاستشهاد بالحديث وأول من بيّن أن أئمة النحاة لم يستشهدوا به.

ثانيا: مذهب المجوزين وكان أولهم السهيلي[٣١٥] .

وقيل ابن خروف [٣١٦]، أمّا أكثرهم استشهادًا بالحديث فهو ابن مالك الذي رسم منهجًا مميزًا في الاستشهاد به، فكان أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث وإن لم يكن فيه عدل إلى أشعار العرب، وقد تمثل هذا المنهج بوضوح في كتابه (شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح) ولم يقتصر ابن مالك على نقل حديث رسول - الله صلى الله عليه وسلم - وحده بل اتسع لكل ما جمع في الصحيح من كلام الصحابة [٣١٧]، ويجدر بنا أن نشير إلى أن النحاة المكثرين من الاستشهاد بالحديث لم يستندوا فيما احتجوا به من الحديث على الرواية والمشافهة كما كان يفعل المتقدمون، بل أصبحوا يجدون في الكتب والأسفار ومجامع الصحاح مادة يجعلون منها حجة ، من غير أن يأتوا بما يمكن أن يجره الخط من سقط وتحريف [٣١٨].

وثالثا: مذهب المتوسط وهو مذهب توسط في الاستشهاد بين ابن المالك و أبي حيان [٣١٩].

ومما قاله أبو حيان في هذا الشأن " إنما ترك العلماء ذلك ، لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية "[٣٢٠] .

٣١٤- محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الاندلسي، الجياني نحوي، لغوي، مقرئ مشارك في الفقه والاصول والحديث وغيرها، توفي سنة ٦٧٢هـ. كحالة، المصدرالسابق: ج١٠/ص٢٣٤، ومحمد بن عبد الله ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مقدمة ج١/ص٣.

٣١٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي: حافظ ، عالم باللغة والسير، ضرير، وتوفي سنة ٥٨١ هـ . كحالة، المصدرالسابق: ج٥/ص١٤٧، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بالحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م، ج٢/ص١٣٤١.

٣١٦- علي بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الأندلسي كان فاضلا في علم العربية وله كتب، منها، شرح كتاب سيبويه، وشرح كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي، وتوفي سنة ٦٠٩ هـ. ينظر: ابن خَلِّكان، المصدرالسبق: ج٣/ص٣٣٥، و الزركلي، المصدرالسابق:ج٤/ص٣٣٠.

٣١٧- ينظر:سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحوالعربي نشأته وتطوره: دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٧م، ص٩٧ - ١٠٠.

٣١٨- الزبيدي، المصدرالسابق: ص ١٠٤.

٣١٩- الحديثي، الشاهد وأصول النحوفي كتاب سيبويه: ص١٤٣.

٣٢٠- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٤٤.

أما موقف النحاة الاوائل البصريين من احتجاج بالحديث: اولاً أبوعمر بن العلاء بعد جمع الأحاديث التي احتجت بها كتب النحو والصرف التي استطعت الحصول عليها ابتداءا بكتاب سيبويه كان أول ما لايحظته ثلاثة أحاديث نسب الاحتجاج فيها الى أبي عمروبن العلاء (١٥٤هـ) وهو استاذ الخليل بن احمد الفراهيدي، وهي: اولاً- أورده الزجاجي في كتابه (اشتقاق أسماء الله الحسنى) قال: "اعلم أن للعلماء في اشتقاق (النبيّ) قولان: أما سيبويه في حكايته عن الخليل فيذهب الى انه مهموزالأصل من (أنبأ عن الله) فـ (النبيّ) في مذهب هؤلاء (فعيل) بمعنى (فاعل) ولامه (همزة) ابدلت (ياء) وادغمت فيها، وقول الاخرهو رأي أبي عمرو بن العلاء قالوا: ليس بمهموز الاصل وإنما هو من (النباوة) وهي (الرفعة) فإنه قيل:(نبا - ينبو) اي: ارتفع على الخلق وعلا عليهم، وثانيها- و قد أورده ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة من القرآن- قول الرسول- صلى الله عليه وسلم - لرجل: "هل صمت من سَرَر هذا الشهر شيئا " (وإن كان قد ورد في النهاية في غريب الحديث والأثر) "سِرار لا سَرر" كما احتج به أبو عمرو، و ثالثها: و قد ورد في مجاز القرآن لأبي عبيدة لكنها صرحت أن موضع الشاهد عند أبي عبيد قراءة "آمرنا مترفيها" و لم تتضح لي المسألة في هذا الموضع[٣٢١] .

والثاني من النحاة الذين روي عنهم احتجاج بالحديث في مسائل النحو والتصريف هو الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تلميذ أبي عمرو بن العلاء و شيخ سيبويه، أن الزجاج قد أورد نصا يبين أن الخليل قد احتج بالحديث، في موضوع وصف المؤنث و المذكر، والحديث هو قوله:" لا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة مسلمة "، و وجدت في كتاب (العين) أكثر من مواضع احتج فيه بالحديث لتبيين بناء من أبنية مادة لغوية [٣٢٢].

وأما الثالث من النحاة المحتجين بالحديث فهو سيبويه (١٨٠هـ) وهو أول من وصلت إلينا آراؤه وآراء شيوخه بين دفتي كتاب ثابت النسبة له، وقف محمود وقفة متأنية عند الأحاديث التي استشهد بها سيبويه في (الكتاب)، فنظر إلى السياق الذي أوردها فيه، و أوضح موضع الشاهد، ثم عرض الحديث الوارد عند سيبويه على المصنفات و المدونات المتخصصة بالحديث، وقدم النتيجة التي توصل إليها، و نقف تاليا على ما وصل إليه في هذا السياق: ورد في باب "ما يكون فيه هو و أنت و أنا و نحن و أخواتهن فصلا"، قال سيبويه: و أما قولهم" كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان

٣٢١- ينظر:الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: ص٤٣ - ٤٦، وعبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٢٩٣، وشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٥/ص٢٥٩.

٣٢٢- ينظر:الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: ص٤٦ - ٤٨.

يهودانه و ينصرانه"، وبين أن فيه ثلاثة أوجه: فالرفع وجهان هما: أن يكون المولود مضمرا في يكون، و الأبوان مبتدآن، و ما بعدهما مبني عليهما كأنه قال: حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه و ينصرانه، الآخر: أن تعمل (يكون) في الأبوين و يكون: هما مبتدأ، و ما بعده خبر له، و النص على أن تجعل هما فصلا"[٣٢٣] .

ويقول محمود:" ومع أن هذا الذي استشهد به سيبويه حديث نبوي إلا أن الضمير، هما، وهو موطن الاستشهاد والذي جاء بالحديث من أجله، لم أعثر له على ذكر في كتاب من كتب الحديث، ولم يرد في نص من نصوصه، وكأن سيبويه ساق الحديث النبوي هذا للاستفادة منه في ميدان النحو بعد تخليله هذا الضمير لتوضيح ما يذهب إليه. ويبدو أن سيبويه أحسّ بالمخالفة وتخوف أن ينسبه بعد أن أدخل فيه ما أدخل، فسبق ذكره بقوله: "كقولهم" وكأن ما يستشهد به عبارة نثرية عادية. ورد في عمل اسم التفضيل و رفعها اسما بارزا، قال سيبويه و تقول:...، "ما من أيام أحبَ إلى الله عز وجل فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة " و موضع الشاهد (أحب) ثابت، و إن كان قد وضع كلمة الصوم بدلا من (أن يتعبد فيها) أو(العمل)، وهو يعد من الأحاديث التي احتج بها سيبويه [٣٢٤]. مما استخرجه د٠محمود، ما استشهد به في باب"تسميتك الحروف بالظروف و غيرها من الأسماء"، قال " إن الله ينهاكم عن قيل و قال " ومنهم من يقول:"عن قيلٍ و قالٍ" لما جعله اسما، و في الحكاية قالوا:"من شُبَّ إلى دُبَّ ". و قد ذكر سيبويه الحديث مرويا بالمعنى لا بالحرف. و لكن موطن الاستشهاد ثابت في الكتب التي روت الحديث. و الاستفادة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بينه، فهو يبين هنا أن الفعلين "قيل وقال " يدلان على المصدرية في وضعهما كما هما من غير تحويل مع جواز دخول الجر عليهما[٣٢٥] .

والرابع من النحاة احتج المبرّد بالحديث في كتابه (الكامل) في مواضع كثيرة لكنها في الغالب احتجاجات لغوية أوبلاغية أو أدبية أو نحوها مما ليس موضع خلاف ولا هو موضوع بحثنا. واحتج فيه بالحديث في مواضع نحوية وصرفية معدودة [٣٢٦]، والخامس من النحاة احتج الزجاج في كتابه " ما ينصرف و ما لا ينصرف" بالحديث في موضع نحوي واحد، و لم يكن هو صاحب الاحتجاج كما ذكرنا سابقا بل نسبه إلى الخليل بن أحمد [٣٢٧]، وقد احتج الثعالبي في تفسيره في بعض مواضع على

٣٢٣- ينظر:الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: ص٥٠ - ٥٣.

٣٢٤- ينظر:الحديثي، المصدرنفسه: ص٥٢ - ٥٥.

٣٢٥- ينظر:الحديثي، المصدرنفسه: ص٦٨ - ٧٠.

٣٢٦- الحديثي، المصدرنفسه: ص٨٨.

٣٢٧- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، ما ينصرف وما لاينصرف ، تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م، ص٥٥.

سبيل المثال، ففي قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة:٨٣]، قال سيبوَيْهِ: (لا تعبدون: متلق لقسم) والمعنى: وإذ استحلفناهم، واللَّهِ لا تعبدونَ إلاَّ اللَّه، وفي الإحسان تدخل أنواع برّب الوالدين كلُّها، واليُتْم في بَنِي آدمَ: فَقْدُ الأب، وفي البهائم فقد الأمّ، وقال صلّى الله عليه وسلم: (لاَ يُتْمَ بَعْدَ بُلُوغٍ وَالْمِسْكِينُ الَّذِي لاَ شَيْءَ لَهُ) [٣٢٨].

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ [الصافات:١٠٣]، قال بعْضُ البَصْرِيين: جوابُ (لما) محذوفٌ تقديره: فلما أسْلَمَا وَتَلَّهُ للجبينِ، أُجْزِلَ أجْرُهُما، ونحوُ هذا مِمَّا يَقْتَضِيهِ المعنى، وَتَلَّهُ معناه: وَضَعَه بقوَّةٍ ومنْه الحديثُ في القدح: فتلّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في يده، أي: وضعه بقوّة، وللْجَبِينِ معناه: لتلك الجهةِ وعليها [٣٢٩].

٣- القراءات القرآنية

القراءات جمع مفرده قراءة، وأصل مادتها تعود إلى (ق ر ى)، وهو أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، يقول الصاحب بن عباد في المحيط:"وقالوا: قَرِيْتُ القُرْآنَ - بالياء غير مهموزٍ- وصَحِيْفَةٌ مَقْرِيَّةٌ: بمعنى مقْرُوْءَة"[٣٣٠]، ويقول ابن فارس:" قالوا: ومنه القرآن، كأنه سُمِّي بذلك لجمْعه ما فيه من الأحكام والقَصص وغير ذلك " [٣٣١] .

وفي الاصطلاح: قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): "علم يُعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف، والإثبات والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال"[٣٣٢].
وقال عبد الفتاح القاضي:"علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا، مع عَزْو كل وجه لناقله" [٣٣٣].الاحتجاج للقراءة فنٌّ من فنون القراءات، ارتبط تطوُّره بها منذ بدأت

٣٢٨- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٢٧١.

٣٢٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٤٤.

٣٣٠- إسماعيل بن عباد بن العباس،المشهور بالصَّاحِب ابن عَبَّاد (ت ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، طبعة عالم الكتب ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ج١/ص٤٩٥.

٣٣١- ابن فارس، المصدرالسابق: ج٥/ص٧٩.

٣٣٢- أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، الطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤هـ، ج١/ص١٧٠.

٣٣٣- عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقَي الشاطبية والدرة: الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ص٧.

حروفًا متفرقة إلى أن صارت عِلمًا مستقلاً، فقد كان في أول عهده غضًّا، يقتصر على المشابهات القريبة التي تُعقَد بين القراءات - أو سائر أساليب اللغة - في اللفظ أو المعنى أو التركيب، ومن هذه المشابهات احتجاج ابن عباس لقراءة: (وانظر إلى العظام كيف نُنْشِرُها)، بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ [عبس:٢٢]، ثم أخذت هذه المشابهات تتطور بتطوُّر الاختيارات، وتَقترن بها اقترانًا لازمًا، ولعل خير مَن يُمثِّل هذا الجانب، وقتئذٍ القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)[٣٣٤]، الذي كان يُسوِّغ اختياره القائم على مبدأ الكثرة بمسائل النحو والصرف واللغة، وأساليب القرآن الكريم والشعر، وأقوال العرب، ومنذ هذه الحقبة بدأت كتب الاحتجاج المستقلة بالظهور، فكان منها كتاب المبرّد، ثم توالَت بعده المصنفات، ولا سيما بعد أن أطلَق ابن مجاهد مقياسه التاريخي؛ إذ أسرع عدد من العلماء إلى تأليف الكتب فيه، فقد وضع كل من ابن السراج أبي بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ)، ومحمد بن الحسن الأنصاري (ت ٥٣٢هـ) ، وأبي علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ) [٣٣٥] ، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت ٥٣٥هـ)[٣٣٦]، كتابًا مستقلاً في هذا الشأن، فأصبح بذلك الاحتجاج للقراءة علمًا قائمًا بذاته، له أصول وأدوات، وعلماء يَنصرفون إليه، ويُراد بالاحتجاج الكشفُ عن وجْه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها، وتسويق الاختيار، وذلك بأساليب اللغة الأخرى - من قرآن وشعر ولغات - ولا يُراد به توثيقُ القراءة، أو إثبات صحة قاعدة نحوية فيها... لأن القراءة سُنة ثابتة صحيحة في عربيَّتها، وما الكشف عن وجهها والدفاع عنه، إلا نوع من الترجيح الذي يُتيح لصاحب الاختيار- فضلاً عن مبدأ الكثرة أو الاستفاضة - أن يَنتقي من هذه القراءات الكثيرة ما يطمئنُّ إليه في صلاته [٣٣٧] ، وأن علماء القراءات فقد التزموا منهجًا سديدًا في ضبط القراءة واشترطوا لصحة القراءة شروطًا ثلاثة هي:

١- أن يَصِحَّ سندُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر.

٢- أن تُوافق رسم المصحف العثماني المجمَع عليه.

٣- أن تُوافق وجهًا من وجوه العربية.

٣٣٤- القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي أحد أئمة الإسلام فقها ولغة وأدبا صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة. ابن قاضي شُهْبَة ، المصدرالسابق ج١/ص٦٧.

٣٣٥- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، الصرفي، عالم بالعربية والقراءات. توفي سنة ٣٧٧ هـ . ينظر: كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص٢٣٢.

٣٣٦- جعفر بن محمد بن مكى بن أبى طالب بن محمد بن مختار القيسىّ اللغوىّ من أهل قرطبة. المقرئ المصنّف المذكور. كان عالما بالأدب واللغات، وجمع من ذلك كتبا كثيرة . ينظر:القفطي، المصدرالسابق:ج١/ص٣٠٢، ابن قَايْماز الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج٤/ص٥٢.

٣٣٧- ينظر: محمود أحمد الصغير، القراءات الشاذة و توجيهها النحوي: الناشردار الفكر ١٩٩٩م، ص٢٠٥ - ٢٠٦.

وقد صرَّح القراء والنحاة بأن القراءة سُنة مُتَّبعة، وأنها لا تَخضع لغير السماع الصحيح، أما القراءة الشاذة عندهم، فهي ما تَخلَّف أحد شروطها الثلاثة، والتواتر شرط أساسي لصحة القراءة، فإذا تخلَّف لم تَصِح القراءة بذلك الشاذ في الصلاة ، وخير مَن يُمثِّل منهج القراء أبو عمرو الداني في قوله : " وأئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردَّها قياس عربية، ولا فُشوُّ لغة؛ لأن القراءة سُنة مُتبعة يَلزَم قَبولها والمصيرُ إليها"[٣٣٨]، لقد كان موقف البصريين من القراءات كانوا قد وقَفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها لأصولهم وأقْيِسَتهم، فما وافَق منها أصولهم ولو بالتأويل، قبِلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به، ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثيرٍ من الروايات اللغوية، وعدُّوها شاذَّة، تُحفظ ولا يُقاس عليها[٣٣٩].

وإن البصريين ردُّوا القراءات الشاذة، وأنّهم وحْدهم هم الذين رفضوا بعض القراءات، لأنها تخالف أصولهم وأقيستهم - فهو قولٌ غير سديد.

أما سيبويه - شيخ النحاة البصريين الذين كانوا يُخضعون القراءات لأقيستهم وإجماعهم وأصولهم التي وضعوها، وإن كانت من القراءات السبع التي اعتُمِدت ونُقِلت نقلاً متواترًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم عند أكثر الباحثين - فلم يَعِب قارئًا، ولم يُخطِّئ قراءة، بل كان يذكرها ؛ ليُبين وجهًا من العربية فيها، وليُقوِّي بها ما ورد عن العرب، وإن كانت القراءة من القراءات المفردة، لا يردها ولا يَصِفها بالشذوذ أو الخطأ، ولا يصف القارئ بالخطأ أو يَطعُن فيه، إنما يُحاول تخريجها على إحدى لغات العرب، وهو الذي يعتبر اللغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة، وليس المتكلم بها مخطئًا، فكيف يُخطِّئ القرَّاء وهم أئمة المسلمين وأعلامهم، وما قرؤوا به لا يُخالَف [٣٤٠].ولأبي الأحسن الأخفش آراء من هذا القبيل، فربما نعَت لغة القراءة بالشذوذ، كما فعل في قراءة من جمع بين الهمزتين في: (آمن السفهآء.... سوآء عليهم أأنذرتهم)، قال: كل ذلك يَهمزون فيه همزتين، وكل هذا ليس من كلام العرب، إلا شاذًّا، ونعَت بالشذو أيضًا قراءة مَن قرأ: (اشتَرَوِا الضلالة)[٣٤١]، يقول الأخفش:"أما قوله:﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[البقرة :١٣]،

٣٣٨- وعثمان بن سعيد بن عثمان، ابن عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، جامع البيان في القراءات السبع، الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ج١/ص٥١، و محمد بن محمد بن علي، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ج١/ص٧٧ .

٣٣٩- المخزومي، المصدرالسابق: ص٣٣٧.

٣٤٠- ينظر:الحديثي، الشاهد وأصول النحوفي كتاب سيبويه: ص١٣٨ - ١٣٩.

٣٤١- الحلواني، أصول النحو العربي: ص٣٦.

فقد قرأهما قوم مهموزتين جميعًا، وقالوا: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾ [البقرة :٦]، وكل هذا ليس من كلام العرب إلا شاذًّا، ولكن إذا اجتمعت همزتان شتَّى، ليس بينهما شيء، فإن إحداهما تُخفَّف في جميع كلام العرب إلا في هذه اللغة الشاذة القليلة [٣٤٢]، وقال أيضًا: "وقد قرأ قوم وهي لغة لبعض العرب: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ [لبقرة:١٦]، لَمَّا وجَدوا حرفًا ساكنًا قد لقِي ساكنًا، كسَروا كما يَكسرون في غير هذا الموضع، وهي لغة شاذَّة [٣٤٣]، فالأخفش حكم بالشذوذ على قراءة من كسر الواو؛ لئلا تلتقي مع الساكن الآخر في الفعل (اشتروا)، وقد علَّل ردَّه القراءةَ بقوله: "فإذا كان ما قبلها - أي الواو - مفتوحًا، لم يكن بُدٌّ من حركة الواو؛ لأنك لو ألقيتَها، لم تَستدل على المعنى؛ نحو: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾، وحَرَّكتَ الواو بالضم؛ لأنك لو قلتَ: "اشْتَرا الضلالة"، فألقيتَ الواو، لم تَعرِف أنه جمعٌ، وإنما حرَّكتها بالضم؛ لأن الحرف الذي ذهب من الكلمة مضموم، فصار يقوم مقامه [٣٤٤].

ولا تخلو صفحة من صفحات (تفسير الجواهر الحسان) من القراءات القرآنية، فهويأخذ بهذه القراءات لتعضيد مسألة في النحو أو في اللغة، وينبري أحيانا لتعضيد قراءة إذا ما وجد طعنا فيها من نحوي بصري، ومن مواضع استعماله للقراءات مصدراً من مصادر تفسيره: وفي قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾[البقرة:٢٣٣]، قرأ أبوعمرو[٣٤٥]، وابن كَثِيرٍ، وأبانُ عن عاصمٍ[٣٤٦]: (لاَ تُضَارُّ وَالِدَةٌ) بضم الراء، وهو خبر، معناه الأمر، ويحتمل أن يكون الأصلُ: لاَ تُضَارِرُ بكسر

٣٤٢- ينظر:الأخفش الأوسط ، المصدرالسابق: ج١/ص٤٤ - ٤٥.

٣٤٣- الأخفش الأوسط ، المصدرنفسه: ج١/ص٥١.

٣٤٤- ينظر:الأخفش الأوسط ، المصدرنفسه: ج١/ص٥٠ - ٥١.

٣٤٥- زيان، أبو عمرو بن العلاء، البصري، أحد القراء السبعة، قرأ على سعيد بن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، مات سنة ١٥٤ هـ . ينظر: أبو بكرالزبيدي، المصدرالسابق: ص٣٥ - ٣٩.

٣٤٦- عاصم بن أبي النجود بهدلة، الكوفي، الأسدي بالولاء، أحد القراء السبعة، تابعي من أهل (الكوفة)، ووفاته فيها سنة ١٢٧هـ ، كان ثقة في القراءات ، صدوقا في الحديث. أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ ، ج٥/ص٣٨، ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، ج٢/ص٣٥٧.

الراءِ الأولى، فـ (وَالِدَةٌ) فاعلةٌ، ويحتمل بفَتْح الرَّاء الأولى، فـ (وَالِدَةٌ): مفعولٌ لم يسمَّ فاعله، ويعطف (مولود له)على هذا الحدِّ في الاحتمالين [٣٤٧].

وفي قوله تعالى:﴿ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس:١٠]، وقرأ الجمهور: (أَنِ الحَمْدُ لِلَّهِ)، وهي عند سَيْبَوَيْهِ (أن) المخفَّفَةُ من الثقيلة قال أبو الفتح: فهي بمنزلة قول الأعْشَى:

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يحفى وينتعل [٣٤٨].

وفي قوله تعالى:﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [النمل: ٦٦]، قرأ جمهور القراء: بَلِ ادَّارَكَ أصله: تَدَارَكَ. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر(بل ادرك) على وزن افتعل، وهي بمعنى: تَفَاعَلَ - وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (بَلْ أَدْرَكَ) وهذه القراءاتُ تحتملُ مَعْنَيَيْن: أحدهما: ادَّرَكَ علمُهم، أي: تَناهى، كما تقول ادَّركَ النباتُ، والمعنى: قد تَنَاهى علمهُم بالآخرة إلى أَن لا يعرفوا لها مقداراً، فيؤمنوا وإنما لهم ظنونٌ كاذبةٌ، أو إلى أن لا يعرفوا لها وقْتاً، والمعنى الثاني: بل ادَّرَكَ بمعنى: يُدْرِك أي أنهم في الآخرة يُدْرِكُ علمُهم وقتَ القيَامَةِ، ويرونَ العذابَ والحقائقَ التي كذَّبوا بها، وأمَّا في الدنيا فلا، وهذا هو تأويل ابن عباس، ونحا إليه الزجاج، فقوله: فِي الْآخِرَةِ على هذا التأويل: ظَرْفٌ وعلى التأويل الأول: (فِي) بمعنى (الباء) [٣٤٩]. وفي قوله تعالى:﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ ﴾ [سبأ:١٠]، وقَرَأَ عَاصِمُ: (والطيرُ) - بالرفع- عَطْفاً عَلى لفظِ قوله: (يا جبال) وقرأ نافع وابن كثير:(والطيرَ) بالنّصب- قَالَ سَيبَوَيْهِ: عَطَفَ عَلَى مَوْضِعِ قَوْلِهِ:(يا جبال) لأَنَّ مَوْضِعَ المنادَى المفردِ نصبٌ، وقيل: نَصْبُها بإضمار فِعْلٍ تقديرُه: وسخَّرْنَا الطَّيْرَ [٣٥٠].

ففي قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ ﴾ [الشورى:٣٠]، ذكر الثعالبي: وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ قرأ جمهور القُرَّاء: (فَبِمَا) بفاء، وكذلك هي في جُلِّ المصاحف، وقرأ نافع وابن عامر: (بِمَا) دون فاء، قال أبو علي الفارسيُّ: أصاب من قوله: وَما أَصابَكُمْ يحتمل أنْ يكون في موضع جَزْمٍ ، وتكون (ما) شرطيةً، وعلى هذا لا يجوزُ حَذْفُ الفاءِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، وجوّز حذفها أبو الحسن الأخفش[٣٥١].

٣٤٧- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٤٦٧.

٣٤٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٢٣٩.

٣٤٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٢٥٧.

٣٥٠- ينظر: الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٣٦٤ - ٣٦٥.

٣٥١- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص١٦١.

٤- كلام العرب

كلام العرب هو المصدر الثالث لما يستشهد به في اللغة والنحو، ويقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منثور ومنظوم قبل بعثته (ص) وفي زمنه وبعده الى أن فسدت الألسنة بدخول الاعاجم وكثرة المولدين وفشوّ اللحن[٣٥٢].

وقد وقف علماء اللغة عند القبائل العربية المجمع على فصاحتها وصفاء لغتها وأولها لغة قريش، وذلك لأن قبيلة قريش" كانت أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين كلام العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعلهيم اتكل في الغريب وفي الأعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم " [٣٥٣].

اما غير هؤلاء من قبائل العرب فلم يؤخذ عنها، وقد علل السيوطي ذلك بقوله:" وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم.

فإنه لا يؤخذ لا من لخم ولا من جذام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر القبط، ولا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب ولا النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين للنبط والفرس ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والحبشة ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم"[٣٥٤].

والاستشهاد بكلام العرب بقسمية المنظوم والمنثور هوحجّة النحويين في سياقهم فاعتمدوا عليه اعتمادا أساسا في استنباط الأحكام النّحوية و الاحتجاج لها، وهوما يعبّر عنه السيّوطي بقوله: "وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم"، ثم يحدّه بأنه المنظوم والمنثور،

٣٥٢- الحديثي، الشاهد وأصول النحوفي كتاب سيبويه: ص٧٧.

٣٥٣- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٤٧.

٣٥٤- ينظر: جلال الدين السيوطي، المصدرنفسه: ص٤٧ - ٤٨.

يقول في ذلك:" ثم الاعتماد على ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم" [٣٥٥]، وكلام العرب قسمان:

أ- الشعر :

الشعر ديوان العرب وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة وهوكما قال ابن رشيق [٣٥٦] :" أكبرعلوم العرب وأوفر حظوظ الأدب وأخرى أن تقبل شهادته وتمتثل إرادته لقول رسول الله - صلى عليه وسلم - :" إنَّ من الشعر لحكمة " .... ولقول عمر بن الخطاب (ر.ض): (نعم ما تعلّمته العرب الابيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم) مع ما للشعر من عظيم المزية وشرف الأبيّة وعز الأنفة وسلطان القدرة " [٣٥٧].

وقد كَانَ الشّعْر فى الْجَاهِلِيَّة عِنْد الْعَرَب ديوَان علمهمْ ومنتهى حكمهم بِهِ يَأْخُذُونَ وَإِلَيْهِ يصيرون قالَ ابْن سَلام:" قَالَ ابْن عون عَن ابْن سِيرِين قَالَ قَالَ عمر بن الْخطاب كَانَ الشّعْر علم قوم لم يكن لَهُم علم أصحّ مِنْهُ " [٣٥٨].

وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأمجاد، وسمحائها الأجواد، لتهز أنفسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعراً؛ لأنهم شعروا به، أي: فطنوا.

وقيل: ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون؛ فلم يحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره [٣٥٩].

ويرى ابن رشيق أنَّ الشعر افضل لسهولة حفظه وإمكان ضبطه الى نحو ذلك من ميزات، يقول رادا على من فضّل النثر على الشعر:" ولعل بعض الكتاب المنتصرين للنثر، الطاعنين على الشعر، يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى منثور، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم- غير شاعر، لقول

٣٥٥- ينظر: جلال الدين السيوطي، المصدرالسابق: ص٤٧ - ٤٨

٣٥٦- الحسن بن رشيق أبو علي المعروف بالقيرواني أحد الأفاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه، توفي سنة ٤٦٣ هـ . ينظر: ابن خَلِّكان، المصدرالسبق: ج٢/ص٨٥.

٣٥٧- الحديثي، الشاهد وأصول النحو: ص١٠٠.

٣٥٨- الجمحيّ، المصدرالسابق: ج١/ص٢٤.

٣٥٩- الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي (ت ٤٦٣ هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ج١/ص٢٠.

الله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ [يس:٦٩]، ويرى أنه قد أبلغ في الحجة، وبلغ في الحاجة، والذي عليه في ذلك أكثر مما له؛ لأن الله تعالى إنما بعث رسوله أمياً غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك، حين استوت الفصاحة، واشتهرت البلاغة، آية للنبوة، وحجة على الخلق، وإعجازاً للمتعاطين، وجعله منثوراً ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه من الكلام، وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك، كما قال الله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [الإسراى:٨٨]، فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة، والمترسلين وليس بترسل، وإعجازه الشعراء أشد برهاناً، ألا ترى كيف نسبوا الى النبي- صلى الله عليه وسلم- الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم؟ فقالوا: هو شاعر، لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته، وأنه يقع منه ما لا يلحق، والمنثور ليس كذلك، فمن ههنا قال الله تبارك وتعالى:"وما علمناه الشعر، وما ينبغي له " أي: لتقوم عليكم الحجة، ويصح قبلكم الدليل [٣٦٠].

ثم قسم النحاة عصر الاحتجاج الى ثلاثة أقسام هي: العصر الجاهلي و عصرالإسلام الأول و عصر المخضرمين الذين عاشوا فترة من الجاهلية وفترة من الإسلام، ثم العصر الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وعلى هذا الاساس فقد قسم الشعراء الى أربع طبقات:

- الطبقة الأولى: الشُّعَرَاء الجاهليون وهم قبل الْإِسْلَام كامرئ الْقَيْس والأعشى.
- الطبقة الثَّانِيَة: المخضرمون وهم الَّذين أدركوا الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام كلبيد وَحسان.
- الطبقة الثَّالِثَة: المتقدمون وَيُقَال لَهُم الإسلاميون وهم الَّذين كَانُوا فِي صدر الْإِسْلَام كجرير والفرزدق.
- الطبقة الرَّابِعَة: المولدون وَيُقَال لَهُم المحدثون وهم من بعدهمْ إِلَى زَمَاننَا كبشار ابْن برد وَأبي نواس.

وكان البصريون يستشهدون بشعر الطبقتين الاوليين اجتماعا من غير تفريق، ولم يستشهد اكثرهم بشعر شعراء الطبقة الثالثة، ويرى البغدادي في خزانته أن الصحيح صحّة الاستشهاد بكلام شعراء الطبقة الثالثة، فَالصَّحِيح صِحَة الاستشهاد بكلامها وَقد كَانَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء وَعبد الله بن أبي إِسْحَاق وَالْحسن الْبَصْرِيّ وَعبد الله بن شبْرمَة الكوفي أحد الفقهاء الاعلام يلحنون الفرزدق والكميت وَذَا الرمة وأضرابهم، وَكَانُوا يعدونهم من المولدين لأَنهم كَانُوا فِي عصرهم والمعاصرة حجاب قَالَ ابْن رَشِيق فِي الْعُمْدَة كل قديم من الشُّعَرَاء فَهُوَ مُحدث فِي زَمَانه بِالْإِضَافَة إِلَى من كَانَ قبله وَكَانَ أَبُو عَمْرو يَقُول لقد أحسن هَذَا المولد حَتَّى لقد هَمَمْت أَن آمُر صبياننا بِرِوَايَة شعره يَعْنِي

٣٦٠- ينظر: ابن رشيق القيرواني، المصدرالسابق: ج١/ص٢٠ - ٢١.

بذلك شعر جرير والفرزدق فَجعله مولدا بِالْإِضَافَة إِلَى شعر الْجَاهِلِيَّة والمخضرمين وَكَانَ لَا يعد الشّعْر إِلَّا مَا كَانَ للْمُتَقَدِّمين [٣٦١].

وذكر السيوطي أول الشعراء المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربا إليه لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره [٣٦٢] .

أن علماء العربية استشهدوا بالشعر العربي أكثر من استشهادهم بالنثر العربي ولعل سبب ذلك يعود إلى شيوع حفظه وكثرة تداوله، ثم إن رواية شعر أخرى أن تكون أضبط لأن الضبط يمثل عنصرًا من عناصر إيقاعه، وقد اعتمد سيبويه في شواهده كثيرًا على الشعر حتى بلغت شواهده من الشعر قرابة (١٠٥٠) بيتًا وكانت هذه الشواهد لقرابة (٢٣٦) شاعرًا ينتمون إلى ست وعشرين قبيلة من قبائل العرب[٣٦٣]. كان سيبويه ينقل شواهده عن الاعراب بطريقتين: طريق شيوخه الذين ينقل عنهم، كأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، والاخفش، وعيسى بن عمر، والخليل بن أحمد، وأحيانا لايصرح باسم الشيخ الذي ينقل عنه، وطريق مشافهته الأعراب مباشرة، فقد ساعدته البصرة أن يلتقيهم ويشافههم في سوق المربد ويسمع منهم قصائد وأبياتا ليجعل منها شواهده في استنباط قاعدة، أوترسيخ أصل[٣٦٤] .

وجاءت شواهد شعرية في تفسير الثعالبي لتصعيد مسائل في النحو أو اللغة، وكانت هذه الشواهد منثورة في صفحات التفسير لشعراء جاهليين، وإسلاميين، ومخضرمين، وأخرى لمحدثين في مواضع الحكمة والاعتبار، على سبيل المثال، ففي قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [البقرة:١٥٠]، قال السفاقسي: إِلَّا الَّذِينَ استثناءٌ متَّصِلٌ، قاله ابن عباس وغيره، أي: لئلاَّ تكون حجةٌ من اليهود المعاندين القائلين ما ترك قبلتنا، وتوجَّه للكعبة إلاَّ حبًّا لبلده، وقيل: منقطع، أي : لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يتعلَّقون عليكم بالشبَه، وزعم أبو عُبَيْدة مُعَمَّرُ بْنُ المثنى: إن (إلاَّ) في الآية بمعنى (الواو)، قال ومنه:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوه لَعَمْرُ أَبِيكَ إلاَّ الفَرْقَدَانِ

أي: والَّذين ظلموا، وَالفَرْقَدَان، ورُدَّ بأنَّ (إلاَّ) بمعنى (الواو) ولا يقوم علَيْه دليلٌ[٣٦٥].

٣٦١- عبد القادر البغدادي، المصدر السابق: ج١/ص٦.

٣٦٢- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٥٩.

٣٦٣- الزبيدي، المصدر السابق: ص١٠٧.

٣٦٤- ينظر: الزبيدي، المصدر السابق: ص١٠٦ - ١٠٧.

٣٦٥- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٣٣٣.

وفي قوله تعالى:﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٨]، كَما هَداكُمْ: الكاف للتشبيهِ، وهو في موضع نصْبٍ على النعت لمصدرٍ محذوفٍ، و (مَا) مصدريةٌ، أي: كهدايتِهِ، فتكون (مَا) وما بعدها في موضع جَرٍّ، إذ يَنْسَبِكُ منْها مع الفعل مصْدَرٌ، ويَحتملُ أن تكون للتعليلِ على مذهب الأخفش، وابن برهَانَ، وجوَّز ابن عطيَّة وغيره، أنْ تكون (مَا) كافَّة للكفّ عن العَمَل، والأول أولى لأن فيه إقرار الكافِ على عملها الجرّ، وقد منع صاحبُ (المستوفى) أنْ تكون الكافُ مكفوفةً بـ (مَا) واحتج من أثبته بقوله:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَأَبَا حُمَيْدٍ كَمَا النِّسْوَانُ وَالرَّجُلُ الْحَلِيمُ

أُرِيدُ هِجَاءَهُ وَأَخَافُ رَبِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عبد لئيم [٣٦٦] .

وفي قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢]، ذكر الثعالبي، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ: التقدير عند سيبَوَيْهِ: واللَّه أحقُّ أَن يرضوه، ورسوله أحَقُّ أن يرضُوه، فحذف الخَبَر من الجملة الأولَى، لدلالة الثانية عليه، وقيل: الضمير في (يرضوه) عائدٌ على المذكور كما قال رُؤْبَةُ:

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقْ كَأَنَّهُ فِي الجلد توليع البهق

أي: كأنّ المذكور[٣٦٧].

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [يونس:٧]، إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقاءَنا ... الآية: قال أبو عُبَيْدة وغيره: يَرْجُونَ، في هذه الآية: بمعنى يخافُون واحتجوا ببَيْتِ أَبي ذُؤَيْبٍ:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ [٣٦٨]

٣٦٦- الثعالبي ، الجواهر الحسان: ج١/ص٤٢١.

٣٦٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص١٩٢.

٣٦٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٢٣٦.

ب- النثر:

النثر لغة: يقول صاحب اللسان: " النثر نَثرُكَ الشيءَ بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر وكذلك نثر الحبّ إذا بُذر" [٣٦٩].

أمّا النثر اصطلاحاً: هو الكلام الذي ليس فيه الوزن ويعتمد على الحقائق. بتعبير آخر: النثر هو كلام المقفي بالأسجاع.

النثر أدب إنساني، "وهو على ضربين: أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا من أمثال وحكم، وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، وهذا الضرب هو الذي يعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مر به من أحداث وأطوار، وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص، وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين، هما الخطابة والكتابة الفنية ـ ويسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني ـ وهي تشمل القصص المكتوبة كما تشمل الرسائل الأدبية المحبرة، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية المنمق [٣٧٠].

اعتمد النحاة في أثناء دراستهم اللغة وبنائهم لأحكامها وقواعدها على كلام العرب المنثور كمصدر للاستشهاد والاحتجاج لها، حيث اعتمدوا في ذلك على ما نقل اليهم من نصوص القدماء كخطب الجاهليين، وما وصلهم من نثرهم، ومما رووه هم أنفسهم من كلام القبائل التى رأوا أنها تمثل اللغة العربية، وما لمسوه في كلامهم من فصاحة وسلامة، حيث اعتبروها بيئة لغوية صالحة للدراسة كذلك نجدهم قد خرجوا الى القبائل المنتشرة في صحراء الجزيرة العربية من أجل رواية لغتهم، وسماعها من أفواه العرب الخلص، وهوما وافق بداية نشاط الرواية العلمية للغة نقلا وسماعا ومثلما حدث مع الشعر من الاعتماد على بعضه دون البعض في الاحتجاج والاستشهاد به، حدث مع النثر أيضا، ذلك أنهم لم يقبلوا كل ما يسمعونه من كلام العرب دون أن يتأكدوا من فصاحته، بل نجدهم قد قابلو البعض منه بالقبول والرضى، والبعض الآخر بالرفض والإنكار، وبذلك لم يعتدوا به كله مما حتم عليهم أن يضعوا مقياسا لا يمكن أن يقبلوه من النثر ويفضلون بعضاً وقد تمثل هذا المقياس في الفصاحة (ومعنى الفصاحة هنا هو اللفظ الذي ثبت في اللغة وكثر، وليس فقط ما خلص من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس ... أما ثبوته في اللغة فهو أن يكون سمع بالفعل في استعمال فصحاء العرب، ومن أكثر من واحد، وهذا ما يعنيه سيبويه عندما يذكر العرب الموثوق بعربيتهم أي:

٣٦٩- ابن منظور، المصدرالسابق (نثر): ج٥/ص١٩١.

٣٧٠- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي: دارالمعارف، القاهرة، ط ١٢، د ـ ت، ص١٥.

الذين لم يتأثروا بلغة أخرى، كانت العربية هي لغة المنشأ عندهم، فلم يأخذوها من معلم .... لأن المقصود من ذلك، اللغة التي نزل بها القرأن، ونطق بها بالسليقة أجيال من العرب كذا ظهور أول شاهد، كشعرالمهلهل وأمريء القيس، حتى اختفاء هذه الملكة غيرالملقنة العفوية عند كافة الناطقين الى نهاية القرن الرابع) [٣٧١].

فكان استشهاد العلماء بالنثر على نطاق أقل من القرآن والشعر ونعني بالنثر لغة الأمثال والخطاب اليومي، وقد اعتمد علماء اللغة على لغة التخاطب اليومي ولغة الأمثال كمصدر من مصادر الاحتجاج، فهذا سيبويه يعتمد عليها منفردة في بناء بعض قواعده وأصوله، ولا يختلف منهجه في ذلك عن الاستشهاد بالشعر، وكان المتوقع أن يكون النثر الدليل الأول عند النحاة في استنباط قواعدهم لخلوه من الضرائر، ولأن العرب حين تتكلم تتكلم على سجيته وطباعه دون تكلف فيكون كلامه العفوي منطلقًا لتأصيل القواعد والأسلوب ولكن هذا لم يحصل فجاء النثر دليلا متأخرًا بعد القرآن والشعرو من نحاة البصرة في هذه الحقبة أبو الحسن الاخفش وهو وإن انفرد ببعض آرائه النحوية، لايخرجه هذا عن أصول المذهب البصري، فعنايته بكلام العرب كعناية سيبويه [٣٧٢].

ولايخلو تفسير الثعالبي في مواضع الاستشهاد من نصوص من الكلام العرب، ففي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، إِيَّاكَ نَعْبُدُ: نطق المؤمن به إقرار بالربوبية، وتذلُّل وتحقيق لعبادة اللَّه وقدَّم (إِيَّاكَ) على الفعل اهتماما، وشأن العرب تقديم الأَهَمِّ، واختلف النحويُّون في (إياك)، فقال الخليلُ: (إيَّا): اسم مضمر أضيف إلى ما بعده للبيان لا للتعريف، وحكى عن العرب: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِّينَ، فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِّ) [٣٧٣].

وفي قوله تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾[النساء:٥٣]، عُرْفُ (أَمْ) أنْ تُعْطَفَ بعد استفهامٍ متقدِّم كقولك: قَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو؟ فَإذا وردَتْ، ولم يتقدَّمها استفهامٌ كما هي هنا، فمذهب سيبَوَيْهِ أنَّها مضمَّنةٌ معنى الإضراب عن الكلامِ الأوَّلِ، والقَطْع منه، وهي متضمِّنة مع ذلك مَعْنَى الإستفهام، فهي بمعنى (بَلْ) مع همزةِ استفهامٍ كقول العربِ: (إنها لإِبِلٌ أَمْ شَاءٌ)، التقدير عند سيبويه: إنَّهَا لإِبِلٌ بَلْ أَهِيَ شَاءٌ؟ وَكَذَلك هذا الموضعُ: بَلْ أَلهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ، فإذا عرفْتَ هذا، فالمعنى على الأرجَحِ الذي هو مذْهَبُ سيبَوَيْهِ والحُذَّاقِ: أنَّ هذا استفهامٌ على معنى الإنكار، أي: ألهم مُلْكٌ فإذن لَوْ كان، لَبَخِلُوا به، والنَّقِيرُ: هي النُّكْتَةُ التي في ظَهْر النَّوَاة من التَّمْر هذا قول الجمهور، وهَذَا كنايةٌ عن الغايَةِ في الحَقَارة

٣٧١- عبد الرحمن صالح الحاج، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: د ـ ط ، الجزائر، ٢٠٠٧م، ج١/ص٣١.

٣٧٢- ينظر: الزبيدي، المصدرالسابق: ص١٢٠ ـ ١٢١.

٣٧٣- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص١٦٥.

والقِلَّة، وتُكْتَبُ (إذَنْ) بالنُّون وبالألِفِ، فالنُّونُ هو الأصْلُ كـ (عَنْ)، وَ (مِنْ)، وجاز كتابتها بالألِفِ لصحَّة الوقوفِ عليها، فأشبهَتْ نونَ التَّنْوينِ، ولا يصحُّ الوقوف على عَنْ ومِنْ[٣٧٤].

٥ـ لغات القبائل

وقد اعتمد صاحب التفسير في إبراز مسائل نحوية عن طريق لغات القبائل، وما جاء عن علماء اللغة في بيان ذلك، ومن هذه الطرق أو المواضع على سبيل المثال:

ـ لغة بلحارث بن كعب، ولغة كنانة، ولغة خثم:

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة:٦٩]، قرأ الجمهورُ: (وَالصَّابِئُونَ)، وقرىء خارجَ السبعة: (والصَّابِئِينَ)، وهي بيِّنة الإعراب، وأما على قراءة الجمهورِ، فاختلف في إعرابها، ومَذْهَبُ سيبَوَيْهِ، والخَلِيلِ، ونُحَاةِ البَصْرة: أنه من المقدَّم الذي معناه التأْخِيرُ، كأنَّه قال: إنَّ الذين آمنوا والذين هَادُوا، مَنْ آمَنَ باللَّه واليومِ الآخِرِ وعَمِلَ صالحاً، فلا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزنُونَ، والصَّابِئُونَ والنصارى كذلك، قال السفاقسي: ووجه ثانٍ أنَّ خبر (إنَّ) محذوفٌ، أي: إنَّ الذين آمنوا لهم أجرهم، وخبر(الصّابئين): مَنْ آمَنَ وما بعده، قال ابنُ عُصْفُورٍ وهو حَسَنٌ جدًّا إذ ليس فيه أكثر من حَذْفِ خبرِ (إنَّ) للفهم، وهو جائزٌ في فصيحِ الكلامِ.
قال ابْنُ مالكٍ: وهو أسهلُ من التقديمِ والتأخيرِ، وقيل: إن الصابِئين في موضِعِ نَصْبٍ، ولكنه جاء على لغة بَلْحَارِثِ الذين يَجْعَلُونَ التثنيةَ بالأَلِفِ على كل حال، والجَمْعَ بالواو على كُلِّ حال قاله أبو البقاء، وقيل غير هذا[٣٧٥].

ففي قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ ﴾ [طه:٦٣]، إنْ هذانِ لَساحِرانِ قرأ نافعٌ، وابنُ عامرٍ، وحمزةُ والكسائيُّ :(إنْ هذانِ لَساحِرانِ) فقالت فرقةٌ: قوله: (إن) بمعنى: نعم كما قال صلى الله عليه وسلّم إن الحمدُ للَّه، برفع الحمد، وقالت فرقةٌ: إنّ هذه القراءةَ على لغةِ بَلْحَارِث بن كعْب، وهي إبقاء ألف التثنية في حال النَّصْبِ، والخِفْضِ، وتعزى هذه اللغة لكِنَانةَ، وتُعْزى لخثْعَم.

٣٧٤ـ الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص٢٤٩.

٣٧٥ـ الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٤٠٦.

وقال الزجاج: في الكلام ضميرٌ تقديره: إنه هذان لساحران وقرأ أبو عَمْرو وَحْدَه: (إنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ)، وقرأ ابنُ كثيرٍ: (إنْ هَذَانِّ لسَاحِرَانِّ) بتخفيف إنَّ، وتشديد نون هذان لساحران [٣٧٦].

- لغة أكلون البراغيث:

ذكر الثعالبي ففي قوله تعالى:﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [الأنبياء:٣]، واختلف النحاةُ في إعراب قوله: وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فمذهبُ سيبويه (رحمه الله تعالى): أن الضمير في أَسَرُّوا: فاعل، وأن الَّذِينَ بدل مِنْه، وقال: ليس في القرآن لغةُ مَنْ قال: أكلوُنِي البَرَاغِيثُ، ومعنى: أَسَرُّوا النَّجْوَى تكلَّمُوا بينهم في السرِّ، ومُنَاجَاتِ بعضهم لبعض [٣٧٧].

- لغة يمانية:

وفي قوله تعالى:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ﴾ [البقرة:١٣٣]، (وأم): للاستفهامِ في صدرِ الكلامِ، لغةٌ يمانيَةٌ، وحكى الطبريُّ أنَّ (أَمْ) يستفهم [٣٧٨].

٣٧٦- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص٥٩.

٣٧٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٨٠.

٣٧٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج١/ص٣٢٢.

ب- القياس

القياس فى اللغة: كما قال صاحب اللسان" :قاس الشئ بغيره أوْ على غيره يقيسه قيْسًا وقياسًا، أي قدَّره على مثاله " [٣٧٩] وفيه أيضا " اقتاس الشيء وقيسه إذا قدره على مثاله، وقايست بين الشيئين إذا قادرت بينهما " [٣٨٠].

وأما فى اصطلاح النحاة: فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه [٣٨١]، ويعرّفه أبو علي في التكملة فيقول: إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب [٣٨٢]، و يقال: قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره[٣٨٣]، وقيل: فهو عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو حملُ فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع[٣٨٤] وقيل هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه [٣٨٥].

وبصورة أسهل وأكثر بسطاً يمكننا أن نعرف القياس بأنه: هو محاكاة العرب فى طرائفهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم فى صوغ أصول المادة أو فروعها وضبط الحروف، وترتيب الكلمات وما يتبع ذلك من إعلال وإبدال وإدغام وحذف وزيادة [٣٨٦].

إنّ غاية النحاة وضع القواعد والضوابط والأحكام لأمرين: أولهما التمكن من تحليل النص القرآني على الوجه المرضي وفهمه فهماً صحيحاً، وثانيهما حفظ اللسان العربي من الضياع؛ لذلك انبرى الأوائل فاستنبطوا نظاماً ليكون حجة تقي المسلم اشتباه السبل بينه وبين النص القرآني، وهذا النظام ملزم وسلطة حاكمة وشرع لا ينبغي مخالفته، وإن كان الشرع في اللغة من اللغة نفسها، وقد تمخض هذا المجهود عن مفهوم نظري غاية في الأهمية بل يعد أساس العمل النحوي وركيزته ألا وهو القياس، الذي يبدأ بملاحظة الظواهر اللغوية ثم تصنيف هذه الظواهر واستقراء عناصر

٣٧٩- ابن منظور، المصدرالسابق (قيس): ج٦/ص١٨٧، وكمال الدين الأنباري، لمع الأدلة في اصول النحو:ص٩٣.

٣٨٠- ابن منظور، المصدرنفسه: ج٦/ص١٨٧.

٣٨١- كمال الدين الأنباري، لمع الأدلة في اصول النحو: ص٤٥.

٣٨٢- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٧٩.

٣٨٣- الشريف الجرجاني، المصدرالسابق: ص١٨١.

٣٨٤- كمال الدين الأنباري، لمع الأدلة في اصول النحو: ص٩٣.

٣٨٥- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنصاري، كمال الدين الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)، الإغراب فى جدل الإعراب، تحقيق الأستاذ، سعيد الأفغانى، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م، ص٤٥.

٣٨٦- عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث: دار المعارف، ميصر، ط٢، ص٤٢.

جزئياتها بالمقابلة والحوار والاستنطاق، وينتهي بأن يحاول أن يستظهر القانون الجامع الذي يفسر لنا هذه الظواهر، ويستخلص الأحكام التي يجب اتباعها، ويعدّ شاذاً إذا خرج عنها [٣٨٧].

ترجع نشأة القياس في النحو إلى عصر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي كان أول من بعج النّحو، ومد القياس، وشرح العلل [٣٨٨]، والمراد هنا بالقياس :القاعدة النحوية ومدى اطرادها في النصوص اللغوية مروية أو مسموعة، وتقويم ما يشذ من نصوص اللغة عنها [٣٨٩].

وقد كان ابن أبي إسحاق يسعى إلى اطراد القاعدة إذعانًا للقياس الذي حكّمه في مسائل النحو، ومن محاولاته المبكرة التي نقلها عنه القدماء ما يروى عن يونس بن حبيب حين سأل الحضرمي عن كلمة (السويق) وهو الناعم من دقيق الحنطة هل ينطقها أحد من العرب (الصويق) بالصاد ؟ فأجابه نعم، قبيلة بني تميم تقولها، ثم قال له: (وما تريد إلى هذا ؟ !عليك بباب من النحو يطرد وينقاس) [٣٩٠].

مراحل نشأة القياس:

١- مرحلة النشأة: وقد مثلها أبو إسحاق الحضرميُّ وتلامذته.

٢- مرحلة المنهج :حيث أصبح القياس أصلاً من أصول الدرس النحوي ويمثل هذه المرحلة الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه [٣٩١].

٣- مرحلة التنظير: في هذه المرحلة استقلت أصول النحو علما قائما له مصطلحاته ومسائله وتفريعاته وهو ذا يوازي علم أصول الفقه ويمثل هذه المرحلة ابن الأنباري في لمع الأدلة والسيوطي في الاقتراح[٣٩٢].

أركان القياس :

اركان القياس كما يراها النحويون أربعة :

١- أصل: وهو المقيس عليه. ٢- فرع : وهو المقيس . ٣- حكم. ٤- علة جامعة.

قال ابن الأنباري: وذلك مثل أن تركب قياسًا في الدلالة على رفع مالم يسم فاعله فتقول: اسم أسند الفعل إليه مقدما عليه، فوجب أن يكون مرفوعًا قياسًا على الفاعل، فالأصل: هو الفاعل، والفرع: ما

٣٨٧- محمد عبد الفتاح الخطيب، ضوابط الفكر النحوي: دار البصائر، ط١، مصر، ٢٠٠٦م ، ج١/ص٤٢١.

٣٨٨- الجمحيّ، المصدرالسابق: ج١/ص١٤.

٣٨٩- الزبيدي، المصدرالسابق: ص١٨.

٣٩٠- ابوبكرالزبيدي، المصدرالسابق: ص٣٢.

٣٩١- ينظر: الزبيدي، المصدرالسابق: ص١٨ - ١٩.

٣٩٢- ينظر: الزبيدي، المصدرنفسه: ص١٩ - ٢٠.

لم يسم فاعله والحكم: الرفع، والعلة الجامعة: هي الإسناد، والأصل في الرفع أن يكون للأصل الذي هو الفاعل، وإنما أجري على الفرع الذي هو ما لم يسم فاعله بالعلة الجامعة التي هي الإسناد [٣٩٣].

١ـ المقيس عليه:

وهو الأصل: وهو عند النحاة النصوص المنقولة عن العرب الذين يحتج بكلامهم، سواء كان النقل سماعا أو رواية، مشافهة أو تدوينا [٣٩٤]، لينبني عليها حكم المقيس وللمقيس عليه أحكام لابد أن تتوافر فيه، ليصح القياس عليه، دون أن نتكلف استنتاجاً ونتمحل استنباطاً، ويسلم من شبهة واعتراض، وألا نغلو فيه ونبعد، فتتحول مسائله إلى ضرب من اللهو والعبث مما لا طائل وراءه. وأحكامه هي كما تجلت لدى النحاة وخصوصاً البصريين:

- أن يطرد في الاستعمال والقياس جميعاً، وهذه هي الغاية المطلوبة، كقولنا قامَ زيد.
- ألا يكون شاذّا في الاستعمال، ضعيفاً في القياس، كحذف نون التوكيد، في قوله:

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

قالوا: أراد: اضربن عنك فحذف نون التوكيد، ووجه ضعفه في القياس أن التوكيد للتحقيق.

- ألاّ يكون شاذّاً في الاستعمال مطّرداً في القياس، فليس لنا أن نستعمل (أن) بعد (كاد)، نحو: كاد زيد أن يقوم، فهذا قليل شاذ في الاستعمال، وليس مأبيّاً في القياس.
- ألاّ يكون مطّرداً في الاستعمال شاذّاً في القياس، فإذا كان كذلك فلا بد من السماع، ولا يتخذ أصلاً للقياس، ومنه استنوق الجمل.
- ألاّ يكون شاذّاً أو ضعيفاً في الاستعمال والقياس جميعاً، فلا يسوغ القياس عليه، كرفع المفعول وجر الفاعل.
- ليست الكثرة شرطاً في المقيس عليه، فقد يقاس على القليل ويكون غيره أكثر منه، نحو قولهم: شنوءة: شنئي ، فلك بعد ذلك أن تقول : ركوبة : ركبي ، هذا ضعيف عند سيبويه في القياس.
- ألا يكون مما يحتمله القياس، ولم يرد به الاستعمال لأنّ فيه من التمحل والتعقيد ما تتعدد الوجود الإعرابية فلا تنتظم القواعد المطردة.
- إذا كان القياس من الضرائر فليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً.
- قد يتعدد المقيس عليه من وحدة الحكم [٣٩٥] .

٣٩٣- كمال الدين الأنباري، لمع الأدلة في اصول النحو : ص٩٣.

٣٩٤- أبو علي المكارم، اصول التفكير النحوي: دار غريب، القاهر، ط١، ٢٠٠٧م، ص٩٥.

٣٩٥- ينظر: الزبيدي، المصدرالسابق: ص٢٠ - ٢٤.

٢- الفرع (المقيس):

المقيس: وهو الفرع المحمول على كلام العرب تركيباً أو حكماً [٣٩٦]، وهذا هو المجال الذى حاول فيه النحاة أن يجربوا صورية القواعد بالصوغ القياسى للكلمات على مثال الصيغ وأحكامها والتراكيب على مثال أنماط الجمل وأحكامها أيضا وشعارهم، "ما قيس من كلام العرب فهو من كلام العرب " [٣٩٧] .

والمقيس نوعان:

أ- إما أن يكون استعمالاً يتحقق القياس فيه، بأن نبني الجمل التي لم تسمع من قبل على نمط الجمل التي سمعت.

ب- وإما أن يكون حكماً نحوياً نسب من قبل أصل مستنبط من المسموع كما في: إعراب الفعل المضارع على إعراب اسم الفاعل، وحمل إعمال "ما" على إعمال (ليس)، وجزم الأفعال على جر الأسماء، ورفع نائب الفاعل على رفع الفاعل، وبناء الأسماء على بناء الحروف [٣٩٨].

٣- **الحكم**:

هوإلحاق المقيس بالمقيس عليه يتضمن إعطاءه حكمه، لذا فان الحكمة [٣٩٩] والحكم النحوي ينقسم إلى:

١- الواجب: كرفع الفاعل، وتأخره عن الفعل، ونصب المفعول، وجر المضاف إليه، وتنكير الحال والتمييز.

٢- الممنوع: كأضداد مذكر في الواجب .

٣- الحسن: كرفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط ماض.

٤- القبيح: كرفعه بعد شرط مضارع.

٥- خلاف الأولى: كتقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامه زيدا.

٦- والجائزعلى السواء: كحذف المبتدأ، أوالخبر، أو إثباته حيث لا مانع من الحذف [٤٠٠].

٣٩٦- الزبيدي، المصدرالسابق: ص٢٥.

٣٩٧- ينظر: حسان تمام، المصدرالسابق: ص١٥٨- ١٥٩.

٣٩٨- الزبيدي، المصدرالسابق: ص٢٦.

٣٩٩- الزبيدي، المصدرنفسه: ص٣٤.

٤٠٠- ينظر: جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٣٠ - ٣١.

٤- **العلة الجامعة**:

إن الصلة بين طرفي القياس: المقيس عليه والمقيس لا تتحقق إلا بجملة صفات مشتركة يطلق عليها الجامع، وربما سميت بالعلّة، أو العلّة الجامعة [٤٠١]. ويقول ابن جنى فى مفهوم العلة: " وذلك أنها إنما هى أعلام وأمارات لوقوع الأحكام "[٤٠٢]، والجامعة تعنى الصلة التى توافرت فيها مجموعة من الصفات، تكون ما يمكن أن يعد جامعا بين طَرفي القياس: المقيس والمقيس عليه [٤٠٣].

أقسام القياس

القياس في العربية على أربعة أقسام:

١- حمل فرع على أصل.

٢- حمل أصل على فرع.

٣- حمل نظير على نظير.

٤- حمل ضد على ضد.

وينبغي أن يسمى الأول والثالث: قياس المساوي والثاني: قياس الأولى والرابع: قياس الأدون [٤٠٤].

كان البصريون أسبق من الكوفيين إلى دراسة اللغة والنحو استقراءً، وتقعيداً، وتأليفاً، حيث امتاز منهجهم بابتناء قواعده على الأكثر الشائع من كلام العرب، واتخذ البصريون من الشواهد الكثيرة الدوران على ألسنة العرب الموثوق بها لتكون مثلا يُحتَذَى بها وقاعدة تتبع متوخية فى ذلك الدقة البالغة والحيطة الشديدة، وقد أراد البصريون تحقيقا لهدفهم ـ وهو وضع القواعد العامة ـ أن يهدروا الشواذ، فإن ثبت صحتها عن العرب الفُصَحَاء حفظوها، ولم يقيسوا عليها، يتضح هذا المنهج فى كلام ابن أبى إسحاق حين سأله نَوفَل بن مساحق "أخبرنى عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت وكيف يصنع فيما خالفتك به العرب وهم حجة؟ فقال: أعمل على الأكثر وأسمى ما خالفنى لغات [٤٠٥].

فقد قوي القياس اذن واشتد على يدي الخليل وتلميذه سيبويه، وهى آرائها وآراء شيوخهما فيه جل اعتماد المدارس النحوية الاخرى، فقد نشأ القياس في البصرة مع نشأة النحو وكثر، ليس أدل على ذلك من قول أبي فيد مؤرج السدوسيّ - وهومن أصحاب الخليل - أنّه قدم من الْبَادِيَة وَلَا معرفَة لي

٤٠١- الزبيدي، المصدرالسابق: ص٢٦.

٤٠٢- عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت ٣٩٢ هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر عالم الكتب ، بيروت، ج١/ص٤٨.

٤٠٣- ينظر:علي أبو المكارم، المصدرالسابق: ص١١١.

٤٠٤- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص٨٥.

٤٠٥- أبوبكرالزبيدي، المصدرالسابق: ص ٣٩، وشوقي ضيف، المدارس النحوية: ٢٨.

بِالْقِيَاسِ فِي الْعَرَبِيَّة، وَإِنَّمَا كَانَت معرفتي قريحتي؛ وَأول مَا تعلمت الْقيَاس فِي حَلقَة أبي زيد الْأَنْصَارِيّ بالبصرة [٤٠٦].

وقد جاء بعد سيبويه نحاة اهتموا بالقياس وألفوا فيه منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط الذي اعتمد على كتاب سيبويه ولازمه وتلمذ له، وألف في القياس كتاب: (المقاييس).

وقد اعتبر شوقي ضيف المبرّد آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين، وقد ذكره ابن جني فقال:"يعد جِيلا في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا "يريد البصريين"، وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها"[٤٠٧]، ويقول الأزهري في مقدمة معجمه "تهذيب اللغة": "كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه" [٤٠٨]، فهو قد سار سيرة شيوخ المدرسة البصرية السابقين في القياس فاعتمد عليه وانتفع به وان لم يكن يقدم القياس على السماع انما كان الاساس عنده السماع أولا، أما القياس فهو مستمد منه ومعتمد عليه لذلك كان دقيقا في استنباط القاعدة المقيسة، وكان أبوبكر بن السراج من متأخري نحاة البصرة الذين اهتموا باصول العربية وجمعوا مقاييسها فألف كتابه في مختصر النحو الذي سماه (الاصول) وهو أحسن مؤلفاته وأكبرها، واليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرّد [٤٠٩].

أمَّا في (تفسير الجواهر الحسان) فنود الإشارة الى مواضع من قياس البصريين، ففي قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:٨٥]، ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ... الآية: هؤُلاءِ دالَّةٌ على أن المخاطبة للحاضرين لا تحتمل ردًّا إلى الأسلاف، قيل: تقدير الكلام: يا هؤلاء، فحذف بحرف النداء، ولا يحسن حذفه عند سيبوَيْه ، مع المبهمات.

وقال الأستاذ الأَجَلُّ أبو الحسن بن أحمد شيخنا: هؤُلاءِ: رفع بالابتداء، وأَنْتُمْ: خبر، وتَقْتُلُونَ، حال بها تَمَّ المعنى، وهي المقصود، و قال الشيخ أبو حَيَّان: ما نقله ابن عطية عن شيخه أبي الحسن بن البَادش من جعله هؤُلاءِ مبتدأ، وأَنْتُمْ خبر مقدَّم، لا أدري ما العلَّة في ذلك، وفي عدوله عن جعل أَنْتُمْ مبتدأ، وهؤُلاءِ الخبر، إلى عكسه، قيل: العلة في ذلك دخولُ هاء التنبيه عليه لاختصاصها بأول

٤٠٦- ينظر:الحديثي، الشاهد في أصول النحو: ص٢٢٧ - ٢٢٨.

٤٠٧- شوقي ضيف، المدارس النحوية: ص١٢٤، عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت ٣٩٢ هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، الناشر دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ج١/ص١٣٠.

٤٠٨- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ج١/ص٢٤.

٤٠٩- الحديثي، الشاهد في أصول النحو: ص٢٢٩.

الكلام ويدلُّ على ذلك قولهم: (هَأَنَذَا قَائِماً)، ولم يقولوا: (أَنَا هَذَا قَائِماً)، قال معناه ابنُ هِشَامٍ، فـ (قَائِماً)، في المثال المتقدِّم نصب على الحال [٤١٠].

وفي قوله تعالى:﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[المؤمنون:٣٦]، ذكر الثعالبي قولهم: هَيْهاتَ هَيْهاتَ استبعادٌ، وهيهات أحياناً تلي الفاعل دونَ لام، تقول هيهاتَ مجيءُ زيد، أي: بعد ذلك، ومنه قول جرير:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ

وأحياناً يكون الفاعل محذوفاً، وذلك عند وجود اللام كهذه الآية، التقدير: بَعُدَ الوجود لما توعدون.

قال السفاقسيّ: ورد بأن فيه حذف الفاعل، وحذف المصدر وهو الوجود وذلك غير جائز عند البصريين، وذكر أبو البقاء: أنّ اللام زائدة و (ما) فاعل، أي: بعد ما توعدون.

قال أبو حيان: وهذا تفسير معنىً لا إعراب لأَنَّهُ لم تَثْبُتْ مصدرِيَّةُ (هيهات)، وقولهم: إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا أرادوا: أَنَّهُ لا وجود لنا غير هذا الوجود وإنّما موت مِنَّا طائفة فتذهب، وتجيء طائفة جديدة، وهذا هو كفر الدّهريّة [٤١١].

وفي قوله تعالى:﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات:١٤٧]، وقرأ الجمهور: (أو يزيدون) فقال ابن عباس: (أو) بمعنى (بل) ورُوِي عَنْه أنه قرأ: (بل يزيدون)، وقالت فرقة: (أو) هنا بمعنى الواو، وقرأ جعفر بن محمد: (ويزيدون) وقال المبرّد، وكثير من البَصْرِيِّين: قوله: أَوْ يَزِيدُونَ المعنى: على نَظَرِ البَشَرِ وحَزْرِهم، أي: من رآهم قال: مائة ألف أو يزيدون، وروى أُبَيُّ بنِ كَعْبٍ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أَنَّهُمْ كانوا مائةً وعشرينَ ألفاً، وعبارة أحمد بن نَصْرٍ الدَّاوودِيُّ: وعن أبي بن كعب قال: سألت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الزيادتين:﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [يونس: ٢٦]، (وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) قال يزيدون عشرين ألفاً، وأحسبه قال: الحسنى: الجنة، (والزيادة) النظرُ إلى وجه الله- عز وجل [٤١٢].

٤١٠- ينظر: الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص٢٧٣ - ٢٧٤.

٤١١- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص١٤٩.

٤١٢- ينظر: الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٤٩ - ٥٠.

ج - التعليل

العلة لغة: قال الخليل: العِلَّةْ: حدثٌ يَشْغَلُ صاحبه عن وجهه [٤١٣]، وقال الجرجاني: العلة لغة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار ومنه يسمى المرض علة لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف وقيل هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه [٤١٤]. واصطلاحاً: تفسير اقتراني يبين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة [٤١٥].

أمّا نشأة العلة فاختلف فيها، فمن العلماء من ذهب إلى أن الخليل هو أول من استنبط العلل وتوسع فيها توسعاً لفت أنظار معاصريه [٤١٦]، وذهب بعضهم إلى أن عبدالله بن أبي إسحاق هو أول من علل النحو[٤١٧]، ويذكر أن تعليلات النحاة الأُوَل ظهرت في أول أمرها سهلة بعيدة عن التعقيد، إلى أن جاء الخليل وتلامذته ومن بعدهم فتوسعوا في التعليل، حتى أصبحوا يغوصون في كوامن العلل وخفاياها ودقائقها. وبذلك فتح باب التعليل امام النحاة فأخذ كل متعمق في علم النحو منهم مَن يستنبط ما يستطيع من غرائب ونوادر لم يفقوا بها عند أحكام الاعراب الظاهرة بل داروها في واقع الكلام الاعرابي ولا واقعة وتجادلوا فيها طويلا مفضين في كثير من جدلهم الى فروض وهمية حتى عقدوا مصنفاتهم تعقيدا شديدا، وحتى غدا كثير من مباحثها عسيرا [٤١٨].

ثم أخذ التعليل يتطور حتى استقر على يدي الخليل بن أحمد الفراهيدي، بسط الخليل بحسه اللغوي النادر مادته اللغوية في كتاب تلميذه سيبويه، وكان شاهداً حياً على تشكيل معالم النحو ومصطلحاته وعلله وأقيسته في جو فكري وعد النحويين من بعده بمستقبل متين للغتهم الأم خبأه لهم الكتاب وعلى الرغم من أ ن اسمه تكرر فيه أكثر من ثلاثمئة مرة إلا أنه تدفقه في أوصاله كان أكبر وأشبه بتدفق الدماء في شرايين الجسد، وقد جاء عن أبي إسحق أنه قال: " إذا قال سيبويه بعد قول الخليل ... وقا ل غيره، فإنما يعني نفسه، ولا يسمي نفسه بعد الخليل إجلالاً منه [٤١٩].

٤١٣- الخليل بن أحمد، المصدرالسابق (باب العين واللام): ج١/ص٨٨.

٤١٤- الشريف الجرجاني، المصدرالسابق: ص١٥٤.

٤١٥- حسن خميس الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين : ط١، دار الشروق، ص٢٩.

٤١٦- ينظر:أبو بكرالزبيدي، المصدرالسابق: ص٤٧.

٤١٧- ينظر:كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الادباء: ص٢٦ - ٢٧.

٤١٨- ينظر:الحديثي، الشاهد في اصول النحو: ص٣١٧- ٣١٨.

٤١٩- أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨ هـ)، إعراب القرآن، تحقيق: زهيرغازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ج١/ص٢٠٣.

لقد وضع الخليل قواعد النحو وسجلها سيبويه في الكتاب، اعتمدت كل الاعتماد على التعليل الذي هو الدعامة الأولى للقياس، والعلة التي هي سند لما كان يستنبطه من أحكام، مما يدل على دقة فهمه لأسرار اللغة، ويؤكد الزجاجي أنَّ التعليل عند الخليل مستقيم حسن، أخذ على يده صفة المنهج، وقد أكد ضرورته، وحثّ على ملاحظته، ووسع نطاقه، يقول: " وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، و ان لم ينقل ذلك عنه ، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست، و ان تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارمحكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا، سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك، فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليات بها" [٤٢٠].

فكلامه يثبت أنّ التعليل في بداياته كانت عربيا أصيلا، والهدف منه هو معرفة أسرار اللغة وطبيعتها وتفسير تراكيبها والقياس على مسائلها ووضع الضوابط والقواعد الملائمة لها، ولذلك قيل عنه أنه كان: " الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله" [٤٢١].

أما كتاب سيبويه فقد حوى تعليلات كثيرة، منها ما كان يعلَّل بها للقواعد المطردة، ومنها ما يعلل به للأمثلة التي تخرج على تلك القواعد، يقول: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً" [٤٢٢] . وان قالها في باب الاضطرار إلا أننا نستشف منه الهدف من التعليل النحوي، وهو عندما يعلل مسألة نحوية ما فإنه يأخذ كلام العرب ميزان قوله وتعليله، وهذا يؤكد أن التعليل كان فطرياً نابعاً من حس البدوي الأصيل، وجارياً وفق ما تمليه عليه السليقة اللغوية، بدليل أنه أبعد نفسه عن متاهات التعاريف والأحكام والقضايا التي تفرض عليه صبغة فلسفية أو منطقية أو فقهية يقول: "ولا يكون شيء من الفعل على حرف واحد لأن منه ما يضارع الاسم وهو يتصرَّف و يبنّى أبنيةً،

٤٢٠- ينظر:عبدالرحمن بن اسحاق النهاوندي الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، الإيضاح فى علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط٤ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م: ص٦٥ - ٦٦.

٤٢١- كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص٤٥.

٤٢٢- سيبويه، المصدرالسابق: ج١/ص٣٢، وابن جني، سر صناعة الإعراب: ج١/ص١٦٥.

وهو الذي يلي الاسم فلما قرّب هذا القرب لم يجحف به، إلا أ ن تدرك الفعل علة مطردة في كلامهم في موضع واحد فيصيرعلى حرف، فإذا جاوزت ذلك الموضع رددت ما حذفت، ولم يلزمها أن تكون على حرف واحد إلا في ذلك الموضع، وذلك قولك :ع كلاماً، وعه، وشه، وقه من الوقاء" [٤٢٣]، تعليله هذا لا ينفكَّ من ديناميكية اللغة، أما علله فهي مثل علل الخليل، قليلها عقليٌّ، وأكثرها غير عقلك"حكم العدل، ومراعات الأصل، ودفع اللبس ومراد المتكلم، وحال المخاطب، وطبيعة الشيء، وغلبة الكثرة، ومقتضى المشابهة والخلاف" [٤٢٤]، هكذا كانت البدايات مع الخليل وتليمذه سيبويه، لكنَّ التأليف في علل النحو - كما تذكر كتب التراجم - كانت مع تلميذ سيبويه قطرب عندما ألف كتاب العلل في النحو وهو كتاب مفقود [٤٢٥].

ويرى الاستاذ ترزي أن ظاهرة التعليل قد استفحل امرها في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ومما ساعد على ذلك امتزاج النحو بالمنطق آنذاك امتزاجا اعتبره السيرافي من واد واحد بالمشاكلة والمماثلة، يتبين واضحا عند الرماني من علماء القرن الرابع الذي كان يمزج النحو بالمنطق حتى قال فيه ابو علي الفارسيّ: " إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء" [٤٢٦]، ومن جاءوا بين الخليل والرماني نحاة كوفيون وبصريون اعتمدوا على التعليل كثيرا منهم: الفراء الذي عني بالتعليل ولم تكن علله تخلومن الطابع الفلسفي فقد ألف كتاب(معاني القرآن) وقوّاه بالحجة والتعليل، المبرّد ومن عاصره من نحاة القرن الثالث الهجري يعبرون العلة رديف الحكم النحوي لاتفارقه ولا ينبغي لها في اعتقادهم ان تفارقه، وكان شديد الاهتمام بالتعليل يتخذ منه سلاحا للمناقشة والبحث، وكانت له يد طولى وحظ في التعليل لانه كان من المجتهدين فيه حتى كانت المطالبة بالعلة هي السلاح الذي شهر في مناقشاته مع الزجاج ومن معه من حلقة ثعلب، كما وقف في وجه سيبويه لانه قبل قول الخليل خاليا من التعليل فخالفه في كثير من المسائل لم يكن خلافه فيها كلها حول الحكم النحوي انما كان في كثير منها حول علة ذلك الحكم و وافقه في بعضها في الحكم وخالفه في علته [٤٢٧].

٤٢٣- سيبويه، المصدرالسابق: ج٤/ص٢١٩.

٤٢٤- علي ناصف، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م، ص١٦٩.

٤٢٥- ينظر: القفطي، المصدرالسابق: ج١/ص٧٦، وشوقي ضيف، المدارس النحوية: ص١٠٨.

٤٢٦- جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ج٢/ص١٨١، ينظر:كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص٢٣٤.

٤٢٧- ينظر:الحديثي، الشاهد في اصول النحو: ص٣١٩، و ينظر: مازن المبارك، النحوالعربي - العلة النحوية - نشأتها وتطورها، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ص٦٧ - ٦٩.

حدث ابن الانباري أن قال الزجاج: " لما قَدِم المبرد بغداد، جئت لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب، فعزمت على إعناته، فلما فاتحته ألجمني بالحجة، وطالبني بالعلة، وألزمني إلزامات لم أهتد إليها " [٤٢٨].

وما كاد القرن الثالث ينتهي حتى استقرت علل النحو واتسع البحث فيها وأصبح مما يفخر النحاة بمعرفته و الاهتداء اليه يكتبون فيها ويناقشون ويجادلون، ولما جاء القرن الرابع غزت النزعة المنطقية الفكر الاسلامي فتأثرت بها العلوم المختلفة ونها علم النحو الذي اعتمد على القياس والتعليل اعتمادا تاما حتى أن ابا علي الفارسي الذي أرسى قواعد القياس كان يقول: " لئن أخطئ في خمسين مسألة مما بابه من الرواية احب اليَّ من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية " وتابعه في هذا تلميذه ابن جني الذي كان يقول: " اذا بطل ان يكون النحو رواية و نقلا وجب ان يكون قياسا وعقلا " [٤٢٩] والذي قال عنه الاصمعي انه: " ليس ممن ينشط للمقاييس ولا لحكاية التعليل " [٤٣٠] .

وقد اكثر ابو علي الفارسيّ وتلميذه ابن جني من التعليل، وحاول ابن جني ان يقارن بين علل النحويين و علل المتكلمين و علل المتفقهين أن علل النحاة اقرب الى علل اهل الكلام منها الى علل اهل الفقه وذلك لأن المتكلمين إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه [٤٣١]، ثم يقارن بين علل النحو وعلل الفقه فيقول: " ولست تجد شيئًا مما علل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله والحس منطو على الاعتراف به ألا ترى أن عوارض ما يوجد في هذه اللغة شيء سبق وقت الشرع وفزع إلى التحاكم فيه إلى بديهة الطبع فجميع علل النحو إذًا مواطئة للطباع وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد [٤٣٢].

أقسام العلة : اختلفت وجهات نظر النحاة حول تقسيم العلة. حيث قسموها تقسيمات عدة منها:

أولا: تقسيم ابن السراج (ت ٣١٦ هـ):

إلى (علة) و (علة العلة) قال: "اعتلات النحويين على ضربين: ضرب منها هو المؤدى إلى كلام العرب، كقولنا: كل فاعل مرفوع، وضرب آخر يسمى علة العلة، مثل أن يقولوا: لم صار الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا، ولم إذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحا قلبتا ألفا وهذا ليس

٤٢٨- ينظر:كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص١٧١.

٤٢٩- الحديثي، الشاهد في اصول النحو: ص٣٢٠.

٤٣٠- ابن جني، كتاب الخصائص: ج١/ص٣٦١.

٤٣١- ابن جني، المصدرالسابق: ج١/ص ٤٨، وجلال الدين السيوطي، الاقتراح في اصول النحو: ص٩٦.

٤٣٢- ابن جني، المصدرنفسه: ج٥١/١.

يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب، وإنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها، وتبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات وقد وفر الله تعالى من الحكمة بحفظها وجعل فضلها غير مدفوع" [٤٣٣].

ثانيا: تقسيم الزجاجي:

قسمها الزجاجي ثلاثة أضرب، حيث قال:"وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب: علل تعليمية وعلل قياسية وعلل جدلية نظرية".

- فأما التعليمية فهى التى يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأنا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها لفظا، وإنما سمعنا بعضا فقسنا على نظيره، مثال ذلك: قولنا: إن زيداً قائم، وإن قيل بم نصبتم (زيداً) قلنا: بـ (إنّ) لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر، لأنا كذلك علمناه ونعلمه .... فهذا وما أشبهه من نوع التعليم، وبه ضبط كلام العرب.

- فأما العلل القياسية، فأن يقال لمن نصب (زيداً) بـ (إن) فى قوله: إن زيداً قائم، ولم وجب أن تنصب (إنّ) الاسم؟ فالجواب فى ذلك أن يقول: لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدى إلى مفعول فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته، فالمنصوب بها شبه بالمفعول لفظا، والمرفوع بها شبه بالفاعل لفظا، فهى تشبه من الأفعال إلى ما قدم مفعوله على فاعله نحو: ضرب أخاك محمد، وما أشبه ذلك.

- وأما العلل الجدلية، فكل ما يعتل به فى باب (إن) بعد هذا، مثل أن فقال: فمن أى جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبالماضية، أم المستقبلة، أم الحادثة فى الحال، أم المتراخية ـ أم المنقضية بلا مهلة [٤٣٤].

الثالث: التقسيم الثالث لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ)

يرى أن العلة واحدة، وأن علة العلة عند ابن السراج والعلة الجدلية عند الزجاجي إنما هى شرح وتفسير و تتميم للعلة الأولى، فقال: " ذكر أبو بكر فى أصوله هذا، ومثل له برفع الفاعل، قال: فإذا سئلنا على رفعه قلنا: ارتفع بفعله، فإذا قيل ولم صار الفاعل مرفوعا، فهذا سؤال عن علة العلة، وهو موضع ينبغى أن نعلم منه أن هذا الذى سماه علة العلة إنما هو تجوز فى اللفظ، فأما فى الحقيقة، فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلة، ألا ترى أنه إذا قيل له: فلم ارتفع الفاعل قال: لإسناد العلة إليه، ولو شاء ابتدأ هذا فقال فى جواب رفع زيد من قولنا قام زيد غنما. ارتفع لإسناد الفعل إليه فكان مغنيا عن

٤٣٣- ابن السراج، المصدرالسابق: ج١/ص٣٥.

٤٣٤- ينظر:الزجاجي، الإيضاح في علل النحو: ص٦٤ - ٦٥.

قوله: إنما ارتفع بفعله، حتى تسأله فيما بعد عن التى ارتفع بها الفاعل، وهذا هو الذى أراد المجيب بقوله: ارتفع بفعله أى بإسناد الفعل إليه [٤٣٥].

وقد نقل الثعالبي في تفسيره شيئا من تعليلات العلماء البصريين، ففي قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، واختلف النحويُّون في (إياك)، فقال الخليلُ: (إيَّا): اسم مضمر أضيف إلى ما بعده للبيان لا للتعريف، وحكى عن العرب: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِّينَ ، فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِّ)، وقال المبرِّد: إيَّا: اسمٌ مبهم أضيف للتخصيص لا للتعريف، وحكى ابن كَيْسَانَ عن بعض الكوفيِّين أنَّ (إيَّاكَ) بكماله اسم مضمر، ولا يعرف اسم مضمر يغير آخره غيره، وحكي عن بعضهم أنه قال: الكاف والهاء والياء هو الاسم المضمر، لكنها لا تقوم بأنفسها، ولا تكون إلا متصلات، فإذا تقدَّمت الأفعال جعل (إيَّا) عماداً لها، فيقال: إيَّاكَ، وإيَّاهُ، وإيَّايَ، فإذا تأخرت، اتصلت بالأفعال، واستغني عن (إيّا)، وقال الزجاج: هو اسم ظاهر. وقال ابن درستويه، إنه بين الظاهر والمضمر[٤٣٦].

وفي قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة:٣١]، وَهَؤُلاءِ: مبنيٌّ على الكسر، وكُنْتُمْ في موضع الجزمِ بالشرْطِ، والجواب عند سيبويه: فيما قبله، وعند المبرِّد: محذوفٌ تقديره: إن كنتمْ صادِقِينَ [٤٣٧].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ ﴾ [الأعراف:١٣٢]، و(مهما) أصلها عنْدَ الخليل (مَامَا)، فأبدلت الألف الأولى هاء، وقال سيبوَيْهِ: هي (مَهْ مَا) خُلِطَتَا، وهي حَرْفٌ واحدٌ لمعنًى واحدٍ.
وقال غيره: معناها: (مَهُ)، أي: كُفَّ، و (ما): جزاءٌ، ذكره الزَّجَّاجُ، وهذه الآيةُ تتضمَّن طغيانهم، وعتوهم، وقَطْعَهم على أنفسهم بالكُفْر البحت [٤٣٨].

وفي قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ [النحل:٢٣]، (لاَ جَرَمَ) عبَّرت فرقةٌ من اللُّغويِّين عن معناها بـ (لاَ بُدَّ ولا محالة)، وقالت فرقة: معناها: حق أن اللَّه، ومذْهَبُ سِيبَوَيْهِ أنَّ (لا) نفيٌ لما تقدَّم من الكلامِ، و (جرم) : معناه: وَجَبَ أو حَقَّ ونحوه، هذا مذهبُ الزَّجَّاجِ ، ولكنْ مع مذهبهما، (لا) ملازِمَةٌ ل (جَرَمَ) لا تنفَكُّ هذه مِنْ هذه [٤٣٩] .

٤٣٥- ابن جني، الخصائص: ج١/ص١٧٣.
٤٣٦- ينظر: الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص١٦٥ - ١٦٦.
٤٣٧- الثعالبي، المصدرنفسه: ج١/ص٢١٠.
٤٣٨- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٦٨.
٤٣٩- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٣/ص٤١٥.

ففي قول تعالى:﴿ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان :٤٩]، وأَناسِيَّ: قيل هو جمع إنسان، والياء المُشَدَّدَةُ بدل من النون في الواحد، قاله سيبويه، وقال المُبَرِّدُ: هو جمع إنسي، والضمير في (صَرَّفْناهُ) عائد على القرآن وإن لم يتقدم له ذكر، ويَعْضُدُ ذلك قوله: (وَجاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كَبِيراً) [٤٤٠].

وفي قوله تعالى:﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴾[المؤمنون:٩٣]، ذكر الثعالبي (إما) و (إن) شرطية و (ما) زائدة و (تريني) جزم بالشرط لزمته النونُ الثقيلة وهي لا تُفَارِقُ، (أَمَّا) عند المُبَرِّدِ، ويجوزُ عند سيبويه أنْ تفارقَ، ولكن استعمالَ القرآن لزومها، فمن هنالك ألزمه المبرد، وهذا الدعاء فيه استصحاب الخشية والتحذير من الأمر المعذب من أجله، ثم نظيره لسائر الأُمَّةِ دُعَاءٌ في حسن الخاتمة، وقوله ثانياً: (رب) اعتراض بين الشرط وجوابه [٤٤١].

وفي قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى:٣٠]، قرأ جمهور القُرَّاء: (فَبِمَا) بفاء، وكذلك هي في جُلِّ المصاحف، وقرأ نافع وابن عامر: (بِمَا) دون فاء، قال أبو علي الفارسيُّ: أصاب من قوله: وَما أَصابَكُمْ يحتمل أنْ يكون في موضع جَزْمٍ، وتكون (ما) شرطيةً، وعلى هذا لا يجوزُ حَذْفُ الفاءِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، وجوّز حذفها أبو الحسن الأخفش، وبعض البغداديِّينَ على أَنَّها مُرَادَةٌ في المعنى، ويحتمل أنْ يكون (أصاب)صلة لـ (مَا)، وتكون (ما) بمعنى (الذي)، وعلى هذا يتجه حذفُ الفاء وثبوتها [٤٤٢].

٤٤٠- ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٤/ص٢١١ - ٢١٢.

٤٤١- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص١٦١.

٤٤٢- ينظر: الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص١٦١ - ١٦٢.

د- الإجماع

مصدر أجمع، وهو الإعداد والعزيمة على الأمر، وجمع أمره وأجمعه، وأجمع عليه كأنه جمع نفسه له [٤٤٣]، وقال تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ [يونس:٧١] .

أما في الاصطلاح النحوي قال ابن جني: " الإجماع أحد أدلة النحو المعتبرة ويراد به إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة " [٤٤٤]. وعند السيوطى: " أن يجمع أهل العربية على أن علة هذا الحكم كذا كإجماعهم على أن علة تقدير الحركات في المقصور التعذر وفي المنقوص الاستثقال"[٤٤٥] قال ابن جني: " وإنما يكون الاجماع حجة إذا لم يخالف المنصوص ولا المقيس على المنصوص وإلا فلا لأنه لم يرد في القرآن ولا في السنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص بذلك في كل الأمة وإنما هو علم ينتزع من استقراء هذه اللغة فكل من فرق له عن علة صحيحة وطريق نهجة كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره "[٤٤٦]، " إلا أننا مع ذلك لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي طال بحثها وتقدم نظرها إلا بعد إمعان وإتقان"[٤٤٧]. وقد ذكر السيوطي في الاقتراح أن غير ابن جني يرى: إجماع النحاة على الأمور اللغوية معتبر خلافا لمن تردد فيه وخرقه ممنوع ومن ثم رد، وقال ابن الخشاب في المرتجل:" لو قيل: إن (من) الشرط لا موضع لها من الإعراب لكان قولا إجراء لها مجرى (إن) الشرطية وتلك لا موضع لها من الإعراب لكن مخالفة المتقدمين لا تجوز"[٤٤٨]، أنواع الإجماع: الإجماع ثلاثة أنواع: إجماع الرواة، وإجماع العرب المحتج بكلامهم، إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة[٤٤٩].

٤٤٣- ابن منظور، المصدرالسابق: مادة (جمع)، و إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، المعجم الوسيط ، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر دار الدعوة، استبول، تركيا، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، مادة(جمع).

٤٤٤- جلال الدين السيوطي، الإقتراح في اصول النحو: ص ٧٣، وابن جني، الخصائص: ج١/ص١٨٩.

٤٤٥- جلال الدين السيوطي، المصدرالسابق: ص١١٣.

٤٤٦- جلال الدين السيوطي، المصدرنفسه: ص ٧٣، وابن جني، المصدرنفسه: ج١/ص١٩١.

٤٤٧- جلال الدين السيوطي، المصدرنفسه: ص٧٣، وابن جني، المصدرنفسه: ج١/١٩٠.

٤٤٨- جلال الدين السيوطي، المصدرنفسه: ص٧٤.

٤٤٩- جلال الدين السيوطي، المصدرنفسه: ص٧٣، محمد خان، أصول النحو العربي: مطبعة جامعة محمد خيصرسكرة، ٢٠١٢م، ص٧٩.

الإجماع عند النحاة البصريين:

ربما كان سيبويه أول من استخدم الإجماع فى أصوله لأن مؤلفه أقدم مؤلف وصل إلينا. ويعنى بالإجماع عنده: ما اتفق عليه النحويون قبله، ولكنه غالبا ما يقرنه إلى إجماع العرب على الظاهرة، فقد رأيناه ينثر فى كتابه بعض عبارات الإجماع التى تدل على عده أصلا مرعيا، من ذلك:قال الله عزوجل:﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ ﴾ [سبأ:٦]، "وقد زعم ناس أن "هو" ههنا صفة فكيف يكون صفة وليس فى الدنيا عربى يجعلها صفة للمظهر، ولو كانت ذلك كذلك لجاز: مررت بعبد الله هو نفسه، فـ (هو) ههنا مستكرهة لا يتكلم بها العرب، لأنه ليس من مواضعها عندهم ويدخل عليها: إن كان زيد لهو الظريف، وإن كنا لنحن الصالحين، فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون [٤٥٠].

ويقول في ناس أنيسٌ لأنهم إنما حذفوا ألف أناسٍ وليس من العرب أحدٌ إلا يقول نويسٌ [٤٥١]. وتقول أنت تأتينا في كل صباح مساء ليس إلا، وجعل لفظهن في ذلك الموضع كلفظ خمسة عشر ولم يبن ذلك البناء في غير هذا الموضع وهذا قول جميع من نثق بعلمه وروايته عن العرب ولا أعلمه إلا قول الخليل[٤٥٢].

من هذا يتضح أن إجماع العرب عند سيبويه حجة قاطعة لا تجوز مخالفته وأمّا إجماع النحويين عنده فهو حجة أيضا، فقد استدل بالإجماع على أن الاسم المجرد ثلاثة أضرب: ثلاثى نحو: رجل، ورباعى نحو: جعفر، وخماسى نحو: سفرجل، ولا زيادة فى جعفر ولا فى سفرجل، وحروفهما كلها أصول.

قال سيبويه:" فمن زعم أن الراء في (جعفرٍ) زائدة أو الفاء فهو ينبغي له أن يقول إنه (فعلرٌ) و(فعفلٌ) وينبغي له إن جاء الأولى زائدة أن يقول (جفعلٌ) وإن جعل الثاني أو الثالث أن يقول (فععلٌ) و(فعفلٌ) وينبغي له إن يقول في غلفقٍ فعلقٌ وإن جعل الأولى زائدة أن يقول عفعل لأنه يجعلهن كحروف الزوائد فكما تقول أفعل وفوعل وفعولٌ وفعلن كذلك تقول هذا لأنه لا بد لك من أن تجعل إحداهما بمنزلة الألف والياء والواو وينبغي له أن يجعل الأخيرين في (فرزدقٍ) زائدين فيقول (فعلدق) فإذا قال هذا النحو جعل الحروف غير الزوائد زوائد وقال مالا يقوله أحد وينبغي له إن جعل

٤٥٠- ينظر: سيبويه، المصدرالسابق: ج٢/ص٣٩٠ - ٣٩١.

٤٥١- سيبويه، المصدرنفسه: ج٣/ص٤٥٧.

٤٥٢- سيبويه، المصدرنفسه: ج٣/ص٣٠٣.

الأولين زائدين أن يكون عنده (فرفعل) وإن جعل الحرفين الزائدين الزاي والدال قال فعزدل فهذا قبيحٌ لا يقوله أحد[٤٥٣] .

وجاء المبرّد فصرح بالإجماع باعتباره أصلا، وجعله حجة فقال: "اجتمع النحويون على ان إجماعهم حجة على من خالف منهم [٤٥٤]، كما أن إجماع العرب حجة عند أبى إسحاق الزجاج، قوله عزَّ وجلَّ:﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [البقرة:٩٦] (يود): فقد حكى أنهم أجمعوا على أن يقولوا فى مضارع (وَددت) بكسرالعين فى الماضى: (أود) على (أفعل) بفتح العين، ومن ثَمّ قال: وتقول في يود: وددت الرجل أود وُدًّا أبي وِداداً ومودة "، ووِدادة وحكى الكسائي ودَدْتُ الرجلَ والذي يعرفه جميع الناس ودِدْتُه، ولم يحكِ إلا ما سَمِع إلا أنه سمع ممن لا يجب أن يؤْخذ بلغته، لأن الإجماع على تصحيح أوَدُّ، وأوَدُّ لَا يكون ماضيه ودَدَتً، فالإجماع يُبْطِل وَدَدْتُ، أعني الإجماع في قولهم أودُ [٤٥٥]. ويقول الزجاج: والإجماع أولى بالاتباع" [٤٥٦].

كما احتج أبو على الفارسى بالإجماع وجعله من الأصول المرعية فقلت. هلا أجزت أن يكون قولهم: "إِشَاح، ووِشَاح" لغتين، لا أن الهمزة بدل من الواو كما تقول:"أكَّدت العهد، ووكَّدته"؟

فقال: إجماعهم على "مُوشّح" بلا همز، دلالة على أن الواو هي الأصل، ولم نرهم اجتمعوا في موضع من "وكّدت" على الواو، فنحكم بأن الهمزة فيها بدل من الواو، وهذا صحيح [٤٥٧] .

وذكر الثعالبي في تفسيره بالإجماع، قال ابن عطية [٤٥٨]: والباء في بِسْمِ اللَّهِ متعلّقة عند نحاة البصرة باسم تقديره: ابتدائي مستقر أو ثابت باسم الله، واسم: أصله سمو بكسر السين، أو سمو بضمها، وهو عند البصريين مشتقّ من السّمو[٤٥٩].

وفي قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٢٦]، ومذهب البصريِّين أن الأصل في (اللَّهُمَّ): يَا أَللَّهُ، فعوِّض من ياء النداءِ ميماً مشدَّدة [٤٦٠].

٤٥٣- ينظر: سيبويه، الكتاب: ج٤/ص٣٢٨ - ٣٢٩.

٤٥٤- المبرّد، المصدرالسابق: ج٢/ص١٧٥.

٤٥٥- الزَّجَّاج ، معاني القرآن وإعرابه: ج١/ص١٧٩.

٤٥٦- الزَّجَّاج ، المصدرنفسه: ج٢/ص٢٨٣.

٤٥٧- ابن جني، المصنف: ج١/ص٢٣٠.

٤٥٨- ابن عطية، المصدرالسابق: ج١/ص٦١.

٤٥٩- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص١٥٨.

٤٦٠- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٢٧.

وفي قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾ [آل عمران:١٥٢]، ذكر الثعالبي حَتَّى إذا فَشِلْتُمْ، يحتملُ أنْ تكونَ (حتى) غايةً كأنه قال: إلى أنْ فشلتم، والأظهر الأقوى أنَّ (إذا) على بابها تحتاجُ إلى الجوابِ، ومَذْهَبُ الخَلِيلِ، وسِيبَوَيْهِ، وفُرْسَانِ الصِّنَاعة أنَّ الجوابَ محذوفٌ يدلُّ عليه المعنى، تقديرُهُ: انهزمتم، ونحوه [٤٦١].

وفي قوله تعالى:﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنۡهُمۡ ﴾ [النساء:٦٦]، وذكر الثعالبي قال السفاقسيّ: إِلَّا قَلِيلٌ: الجمهورُ بالرفْعِ، على البَدَلِ من واو (فَعَلُوهُ) عند البصريِّين [٤٦٢].

وفي قوله تعالى:﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:٩٤]، وقال السفاقسي: فَكُبْكِبُوا، أي: قُلبَ بَعْضُهُم على بعض، وحروفه كلها أصول عند جمهور البصريين، وذهب الزَّجَّاج وابن عطية وغيرهما إلى أَنَّه مضاعف الباء من (كَبَّ) [٤٦٣].

٤٦١- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص١٢٣.

٤٦٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٢/ص٢٥٩.

٤٦٣- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٢٣١.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

مسائل البصريين في التفسير

المبحث الأول :

مسائل لم يجزها البصريون

اولاً : عدم جواز عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة حرف الجر

ثانيا : عدم جواز مجيئ البدل من الموجب في الاستثناء

ثالثا : عدم جواز إضافة الشيء إلى نفسه

رابعا : عدم جواز مجيء اسم التفضيل من اللون

المبحث الثاني :

جواز تناوب الحروف :

١- "مِنْ" بمعنى "في"

٢- "لعلّ " بمعنى "كي"

٣- "الباء" بمعنى "مع"

٤- "إنَّها" بمعنى "لعلَّها"

٥- "إلاَّ أنّ" بمعنى "الكراهية "

المبحث الأول: مسائل البصريين في التفسير

مسائل لم يجزها البصريون

أورد الثعالبي في تفسير(الجواهر الحسان) مسائل للبصريين من خلال تفسير وتوجيه المعنى للآيات الكريمة، وقد يتبع هذا التوجيه ما حصل من خلال بين البصريين والكوفيين، وهو خلاف قد جاء في كتب الخلاف النحوي بين المدرستين، وظل فريق من العلماء يأخذون بهذا التوجيه أو ذاك مما يعني استمرار الخلاف بين المذهبين البصري والكوفي الى عصور متأخرة مع استمرار ميل رهط الى هؤلاء، كما وجدنا من الكوفيين من وافق توجهات البصريين في هذه المسألة أو تلك، وكذلك حصل العكس. ولم يكن أمر رصد هذه المسائل بالأمر الهين مما جعلنا نقرأ ما جاء بين دفتي هذا التفسير، حتى جمعنا هذه المسائل المطروقة في هذا الفصل، ونسردها كالآتي:

اولاً:- عدم جواز عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة حرف الجر:

ذكر الثعالبي في تفسير قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٧]، والْمَسْجِدِ: قراءة الجمهور بالخَفْض، قال المبرِّد، وتبعه ابن عطية وغيره: هو معطوفٌ على سَبِيلِ اللَّهِ وردَّ بأنه حينئذٍ يكون متعلِّقاً بـ (صَدّ)، أي: وصَدّ عن سبيل اللَّهِ، وعن المسجدِ الحرامِ، فيلزم الفَصْلُ بين المصدر، وهو (صَدّ) وبين معموله، وهو (المسجد) بأجنبيٍّ، وهو: (وكُفْرٌ بِهِ)، ولا يجوز. وقيل: معطوفٌ على ضمير (بِهِ)، أي: وكُفْرٌ بِهِ، وَبِالْمَسُجِدِ ورُدَّ بأن فيه عطفاً على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض ولا يجوز عند جمهور البَصْرِيِّين، وأجازه الكوفيُّون، ويونُسُ، وأبو الحَسَنِ والشَّلَوْبِينُ، والمختار جوازه لكثرته سماعا ومنه. قراءة حمزة:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [النساء: ١] أي: وبالأرحام، وتأويلها على غيره بعيدٌ يُخْرِجُ الكلام عن فصاحته [٤٦٤].

وذكر الثعالبي موضع آخر في تفسير قوله تعالى:﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [النساء:١]، وَالْأَرْحامَ، أي: واتقوا الأرحَامَ، وقرأ حمزةُ (والأَرْحَامِ) (بالخفض) عطفًا على الضميرِ كقولهم: أسألك باللَّه وبالرَّحِمِ قاله مجاهد وغيره.

٤٦٤- ينظر:الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص٤٣٦- ٤٣٧.

قال ابن عطية: وهذه القراءةُ عند نحاة البَصْرة لا تَجُوز لأنه لا يجوزُ عندهم أنْ يعطف ظَاهِرٌ على مضمرٍ مخفوضٍ إلا في ضرورة الشِّعْرِ كقوله:

.... فاذهب فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

لأن الضميرَ المخفوضَ لا ينفصلُ فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرفٍ، واستسهلَ بعضُ النحاة هذه القراءة، قال السفاقسي: والصحيحُ جوازُ العَطْف على الضميرِالمجرورِ من غير إعادة الجَارِّ كمذهب الكوفيِّين، ولا تُرَدُّ القراءة المتواترةُ بمثل مذهب البصريّين [٤٦٥].

مسائلة عطف الاسم الظاهر على المضمر المخفوض من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين كما اشار الى ذالك إبن الانباري في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين مسالة ٦٥) قال: **" ذهب الكوفيون إلى أنه يجب العطف على الضمير المخفوض، وذلك نحو قولك "مررت بك وزيد" وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز".**

- **أما الكوفيون** فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١] بالخفض وهي قراءة أحد القراء السبعة - وهو حمزة الزيات - وقراءة إبراهيم النخعي وقتادة ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف والأعمش، ورواية الأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث [٤٦٦].

- **وأما البصريون** فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز، وذلك لأن الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور - والضمير إذا كان مجرورًا اتصل بالجار، ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلا متصلًا، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب - فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار، وعَطْفُ الاسمِ عَلَى الحَرْفِ لا يجوز، ومنهم من تمسّك بأن قال: إنما قلنا ذلك لأن الضمير قد صار عوضًا عن التنوين، فينبغي أن لا يجوز العطف عليه، كما لا يجوز العطف على التنوين، والدليل على استوائهما أنهم يقولون "يا غلام" فيحذفون الياء كما يحذفون التنوين وإنما اشتبها لأنهما على حرف واحد، وأنهما يكملان الاسم، وأنهما لا يُفْصَلُ بينهما وبينه بالظرف، وليس كذلك الاسم المظهر.

ومنهم من تمسك بأن قال: أجمعنا على أنه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور، فلا يجوز أن يقال "مررت بزيدٍ وَكَ" فكذلك ينبغي أن لا يجوز عطف المظهر المجرور

٤٦٥- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٢/ص١٦٠، وينظر: ابن عطية، المصدرالسابق: ج٢/ص٥.

٤٦٦- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٢/ص٣٧٩.

على المضمر المجرور، فلا يقال "مررت بِكَ وزَيْدٍ" لأن الأسماء مشتركة في العطف، فكما لا يجوز أن يكون معطوفًا فلا يجوز أن يكون معطوفًا عليه، والاعتماد على هذه الأدلة على الأول:

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين عند البصريين: أما احتجاجهم بقوله تعالى﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ [النساء:١] فلا حجة لهم فيه من وجهين:

- أحدهما: أن قوله (وَالْأَرْحَامَ) ليس مجرورًا بالعطف على الضمير المجرور، وإنما هو مجرور بالقسم، وجواب القسم قوله: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً).
- الثاني: أن قوله: (وَالْأَرْحَامَ) مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها، وتقديره: و بالأرحام، فحذفت لدلالة الأولى عليها، وله شواهد كثيرة في كلامهم سنذكر طرفًا منها [٤٦٧].

فاحتجوا الكوفيون بقول آخر: وقال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾[النساء:١٢٧] فما: في موضع خفض لأنه عطف على الضمير المخفوض في"فيهن"[٤٦٨].

وردها البصريون قالوا: أما قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾[النساء:١٢٧] فلا حجة لهم فيه أيضًا من وجهين:

أحدهما: أنا لا نسلم أنه في موضع جرّ، وإنما هو في موضع رفع بالعطف على "الله" والتقدير فيه: الله يفتيكم فيهن ويفتيكم فيهن ما يتلى عليكم، وهو القرآن، وهو أوجه الوجهين.

والثاني: أنا نسلم أنه في موضع جر، ولكن بالعطف على "النساء" من قوله: (يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) لا على الضمير المجرور في "فيهنَّ"[٤٦٩].

فاحتجوا الكوفيون على أنه يجوز بقول آخر قالوا: وقال تعالى:﴿ لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ [النساء: ١٦٢]، فالمقيمين: في موضع خفض بالعطف على الكاف في "إليك" والتقدير فيه: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة

٤٦٧- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٨٢.

٤٦٨- كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٧٩.

٤٦٩- ينظر: كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٨٢ - ٣٨٣.

يعني من الأنبياء عليهم السلام، ويجوز أيضًا أن يكون عطفًا على الكاف في "قبلك" والتقدير فيه: ومن قبل المقيمين الصلاة، يعني من أمتك [٤٧٠].

وردها على ذالك البصريين قالوا: وأما قوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء: ١٦٢]، فلا حجة لهم أيضًا من وجهين:

أحدهما: أنا لا نسلم أنه في موضع جر، وإنما هو في موضع نصب على المدح بتقدير فعل، وتقديره: أعني المقيمين، وذلك لأن العرب تنصب على المدح عند تكرر العطف والوصف، وقد يستأنف فيرفع، قال الله تعالى:﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] فرفع "الموفون" على الاستئناف، فكأنه قال: وهم الموفون، ونصب "الصابرين" على المدح، فكأنه قال: اذكرِ الصابرين، ثم قالت الخرنق، امرأة من العرب:

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ سَمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلون بكل مُعْتَرَكٍ والطيبين مَعَاقِدَ الأَزْرِ[٤٧١]

فنصبت " الطيبين " على المدح فكأنها قالت: أعني الطيبين، ويروى أيضا " والطيبون" بالرفع، أي: وهم الطيبون [٤٧٢]. وقال الشاعر:

وكلُّ قوم أَطَاعُوا أمر مُرْشِدِهِمْ إلا نُمَيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا
لظاعنين ولَمَّا يُظْعِنُوا أحدًا والقائلون: لِمَنْ دَارٌ نُخَلِّيهَا [٤٧٣]

فرفع "القائلون" على الاستئناف، ولك أن ترفعهما جميعًا، ولك أن تنصبهما جميعا، ولك أن تنصب الأول وترفع الثاني، ولك أن ترفع الأول وتنصب الثاني، ولا خلاف في ذلك بين النحويين.

والوجه الثاني: أنا نسلم أنه في موضع جر، ولكن بالعطف على "ما" من قوله:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة:٤] فكأنه قال: يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين، على أنه قد روي عن عائشة عليها السلام أنها سئلت عن هذا الموضع، فقالت: هذا خطأ من الكاتب، وروي عن بعض لد عثمان أنه سئل عنه، فقال: إن الكاتب لما كتب (مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِك)، قال: ما أكتب؟ فقيل له: اكتب

٤٧٠- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٧٩.

٤٧١- هذان البيتان من شواهد سيبويه ، المصدرالسابق:ج١/ص٢٠٢ .

٤٧٢- ينظر:كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٨٣- ٣٨٤.

٤٧٣- هذان البيتان من شواهد سيبويه، المصدرالسابق: ج٢/ص٦٤.

والمقيمين الصلاة، يعني أن الممل أعمل قوله "اكتب" في "المقيمين" على أن الكاتب يكتبها بالواو كما كتب ما قبلها، فكتبها على لفظ الممل [٤٧٤].

الدليل آخر على أنه يجوز أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب عند الكوفيين: وقال تعالى: ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] فعطف "المسجد الحرام" على الهاء من "به" وقال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ [الحجر:٢٠] فمن: في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في "لكم" فدلَّ على جوازه [٤٧٥].

وردّها البصريون قالوا: أما قوله تعالى:﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[البقرة: ٢١٧]، فلا حجة لهم فيه؛ لأن"المسجد الحرام" مجرور بالعطف على"سبيل الله" لا بالعطف على "به" والتقدير فيه: وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام؛ لأن إضافة الصد عنه أكثر في الاستعمال من إضافة الكفربه، ألا ترى أنهم يقولون:"صددته عن المسجد"، ولا يكادون يقولون: "كفرت بالمسجد"؟ وأما قوله:﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾[الحجر:٢٠]، فلا حجة لكم فيه، لأن "مَنْ" في موضع نصب بالعطف على "مَعَايِشَ" أي: جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والإماء [٤٧٦].

وعضّدت الشواهد الشعرية توجه الكوفيين والاخفش في مسألة عطف الظاهر على الضمير المخفوض، كقول الشاعر: الضمير المخفوض في "لكم" فدلَّ على جوازه، وقال الشاعر:

فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا فاذهب فما بك والأيامِ من عَجَبِ.

فالأيام: خفض بالعطف على الكاف في "بك" والتقدير: بك وبالأيام، وقال الآخر:

أَكُرُّ على الكَتِيبَةِ لا أبالي أفيها كان حَتْفِي أم سِوَاهَا

فعطف "سواها" بأم على الضمير في "فيها" والتقدير: أم في سواها[٤٧٧].

الرد على الكوفيين عند البصريين في قول الشاعر:

.....فاذهب فما بك والأيام من عجب

٤٧٤- ينظر: كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٨٤- ٣٨٥.

٤٧٥- ينظر:كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٧٩ - ٣٨٠.

٤٧٦- ينظر:كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٨٥ - ٣٨٦.

٤٧٧- كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٨٠، وينظر:علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأشموني (ت ٩٠٠هـ) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج٢/ص٣٩٤- ٣٩٦.

فلا حجة فيه أيضًا، لأنه مجرور على القسم، لا بالعطف على الكاف في "بك".

وأما قول الآخر:

.....أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا

فلا حجة فيه أيضا؛ لأن "سواها" في موضع نصب على الظرف، وليس مجرورًا على العطف؛ لأنها لا تقع إلا منصوبة على الظرف، وقد ذكرنا ذلك في موضعه [٤٧٨].

وعضّدت الشواهد الشعرية آخر عند الكوفيين: وقال الآخر:

تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفُنَا ومَا بَيْنَها والْكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ

فالكعب: مخفوض بالعطف على الضمير المخفوض في "بينها" والتقدير: وما بينها وبين الكعب غوط نفانف، يعني أن قومه طوال، وأن السيف على الرجل منهم كأنه على سارية من طوله، وبين السيف وكعب الرجل منهم غائط - وهو المكان المطمئن من الأرض - ونفانف: واسعة، أي بين السيف والكعب مسافة، فعطف "الكعب" على الضمير المخفوض في "بينها" وقال الآخر:

هَلَّا سألت بِذِي الجَمَاجِمِ عَنْهُمُ وأبي نُعَيْمٍ ذي اللِّوَاء المُحْرِق

فأبي نعيم: خفض بالعطف على الضمير المخفوض في"عنهم" فهذه كلها شواهد ظاهرة تدل على جوازه[٤٧٩].

والرد البصريون قالوا:

.....وما بينها والكعبِ غُوطٌ نَفَانِفُ

فلا حجة فيه أيضًا، لأنه ليس مجرورًا على ما ذكروا، وإنما هو مجرور على تقدير تكرير "بين" مرة أخرى، فكأنه قال: وما بينها وبين الكعب، فحذف الثانية لدلالة الأولى عليها، كما تقول العرب: ما كل بيضاءَ شحمةً، ولا سوداء تمرة، يريدون "ولا كل سوداء" فيحذفون "كل" الثانية لدلالة الأولى عليها، وقال الشاعر:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليل نَارَا.

أراد "وكل نار" فاستغنى عن تكرير "كل" وهذا كثير في كلامهم، وبهذا يبطل قول من توهَّم منكم أن ياء النسب في قولهم: "رأيت التيميَّ تيم عديَّ" اسم في موضع خفض، لأنه أبدل منهما "تَيْمِ عديٍّ" فخفضه على البدل، لأن التقدير فيه: صاحب تيم عدي، فحذف "صاحب" وجر ما بعده بالإضافة؛ لأنه في تقدير الثَّبَات، وهذا هو الجواب عن قول الآخر:

..... وأبي نعيم ذي اللواء المحر

٤٧٨- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٨٦.

٤٧٩- ينظر:كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٨٠ - ٣٨٢.

ثم لو حُمِلَ ما أنشدوه من الأبيات على ما ادعوه لكان من الشَّاذ الذي لا يقاس عليه، والله أعلم[٤٨٠].

ثانيا:- عدم جواز مجيئ البدل من الموجب في الاستثناء

ذكر الثعالبي في تفسيره، قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ﴾ [البقرة:٨٣]، قال السفاقسيّ، إِلَّا قَلِيلًا: منصوب على الاستثناء، وهو الأفصح لأنه استثناءٌ من موجب، وروي عن أبي عَمرو: (إلاَّ قَلِيلٌ) بالرفع، ووجَّهه ابن عطية على بدل قليل من ضمير: (تَوَلَّيتُمْ) على أن معنى (تَوَلَّيْتُم) النفي، أي: لم يف بالميثاق إلا قليل، ورد بمنع النحويِّين البدل من الموجب لأن البدل يحل محلَّ المبدل منه، فلو قلْت: قام إلا زيد، لم يجز لأن (إلاَّ) لا تدخل في الموجب، وتأويله الإيجاب بالنفْي يلزم في كل موجب باعتبار نفي ضده أو نقيضه فيجوز إذَنْ: (قَامَ القَوْمُ إلاَّ زَيْدٌ) على تأويل: (لَمْ يَجْلِسُوا إلاَّ زَيْدٌ) ولم تبن العَرَب على ذلك كلامها، وإنما أجازوا: (قام القَوْمُ إلاَّ زَيْدٌ) بالرفع على الصفة [٤٨١].

- وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسُّط إلا، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن العامل هو الفعل وذلك لأن هذا الفعل وإن كان فعلًا لازمًا في الأصل إلا أنه قَوِيَ بإلا فتعدَّى إلى المستثنى كما تعدَّى الفعل بحرف الجر، إلا أن "إلا" لا تعمل وإن كانت مُعَدِّية كما يعمل حرف الجر؛ لأن "إلا" حرف يدخل على الاسم والفعل المضارع، نحو "ما زيد إلا يقوم، وما عمرو إلا يذهب" وإن لم يجز دخوله على الفعل الماضي نحو "ما زيد إلا قام، وما عمرو إلا ذهب" والحرف متى دخل على الاسم والفعل لم يعمل في واحد منهما ، وعدم العمل لا يدل على عدم التعدية، ألا ترى أن الهمزة والتضعيف يُعَدِّيان وليسا عاملين، ونظير ما نحن فيه نصبهم الاسم في باب المفعول معه نحو "استوى الماء والخَشَبَةَ، وجاء البرد والطَّيَالِسَةَ" فإن الاسم نصب بالفعل المتقدم بتقوية الواو فإنها قَوَّتِ الفعل فأوصلته إلى الاسم فنصبه، فكذلك ههنا [٤٨٢].

٤٨٠- ينظر:كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٨٦ - ٣٨٧.

٤٨١- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص٢٧٢، و إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي، السفاقسي (ت ٧٤٢ هـ)، المجيد في إعراب القرآن، تحقيق موسى محمّد زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ص٣١٩.

٤٨٢- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص٢١٣، و محمد بن علي الصَّبَّان (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، ج٢/ ص٢٣٩.

- أمَّا اختلف مذهب الكوفيين فالعامل في المستثنى النصب نحو "قام القوم إلا زيدًا" فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه "إلا"، وإليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرِّد وأبو إسحاق الزَّجَّاج من البصريين، وذهب الفَرَّاء ومن تابعه من الكوفيين - وهو المشهور من مذهبهم - إلى أن "إلا" مركبة من إنَّ ولا، ثم خففت إنَّ وأدغمت في لا، فنصبوا بها في الإيجاب اعتبارًا بإنَّ، وعطفوا بها في النفي اعتبارًا بلا، وحكي عن الكسائي أنه قال: إنما نصب المستثنى، لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيدًا لم يقم، وحكي عنه أيضًا أنه قال: ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن "إلا" هي العامل وذلك لأن إلا قامت مقام أستثني، ألا ترى أنك إذا قلت "قام القوم إلا زيدا" كان المعنى فيه: أستثني زيدًا، ولو قلت "أستثني زيدا" لوجب أن تنصب، فكذلك مع ما قام مقامه.

والذي يدل على أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يكون عاملًا في المستثنى النصب أنه فعل لازم، والفعل اللازم لا يجوز أن يعمل في هذا النوع من الأسماء؛ فدلَّ على أن العامل هو "إلا" على ما بيَّنَّا.

والذي يدل أيضًا على أن الفعل ليس عاملًا قولهم "القوم إخوانك إلا زيدًا" فينصبون زيدًا، وليس ههنا فعل ألبتة؛ فدلَّ على صحة ما ذهبنا إليه [٤٨٣].

وأما الفَرَّاء فتمسك بأن قال: إنما قلنا إنه منصوب بإلا لأن الأصل فيها إنَّ ولا، فزيد: اسم إن، ولا: كَفَتْ من الخبر، لأن التأويل: إن زيدًا لم يقم، ثم خففت إن وأدغمت في لا وركبت معها فصارتا حرفًا واحدًا، كما ركبت لو مع لا وجعلا حرفًا واحدًا، فلما ركبوا إن مع لا أعملوها عملين: عمل إن فنصبوا بها في الإيجاب، وعمل لا فجعلوها عطفًا في النفي، وصارت بمنزلة حتى، فإنها لما شَابَهَتْ حرفين إلى والواو أجروها في العمل مجراهما، فخفضوا بها بتأويل إلى، وجعلوها كالواو في العطف، لأن الفعل يحسن بعدها كما يحسن بعد الواو، ألا ترى أنك تقول "ضربت القوم حتى زيد" أي حتى انتهيت إلى زيد، و"ضربت القوم حتى زيدٍ" أي حتى انتهيت إلى زيد، و"ضربت القوم حتى زيدًا" أي حتى ضربت زيدًا، فكذلك ههنا: إلا لما ركبت من حرفين أجريت في العمل مجراهما على ما بيَّنَّا[٤٨٤].

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين عند البصريين: أما قولهم "إن إلا قامت مقام أستثني فينبغي أن تعمل عمله" قلنا: الجواب عن هذا من خمسة أوجه:

٤٨٣- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص٢١٢، وينظر: محمد بن الحسن الرَّضِيّ الأَسْتَرآباذي (ت ٦٨٦ هـ)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، ج٢/ص٩٦ - ٩٩.

٤٨٤- كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج١/ص٢١٣.

الوجه الأول: أن هذا يؤدِّي إلى إعمال معاني الحروف، وإعمال معاني الحروف لا يجوز، ألا ترى أنك تقول "ما زيد قائمًا" فيكون صحيحًا؛ فلو قلت "ما زيدًا قائمًا" على معنى نفيت زيدًا قائمًا لكان فاسدًا؛ فكذلك ههنا، وإنما لم يجز إعمال معاني الحروف لأن الحروف إنما وضعت نائبة عن الأفعال طلبًا للإيجاز والاختصار؛ فإذا أعملت معاني الحروف فقد رجعت إلى الأفعال، فأبطلت ذلك المعنى من الإيجاز والاختصار.

والوجه الثاني: أنه لو كان العامل "إلا" بمعنى أستثني لوجب أن لا يجوز في المستثنى إلا النصب، ولا خلاف في جواز الرفع والجر في النفي نحو "ما جاءني أحد إلا زيد، وما مررت بأحد إلا زيد" فدلَّ على أنها ليست هي العاملة بمعنى أستثني.

والوجه الثالث: أنه يبطل بقولك: "قام القوم غير زيد" فإن "غير" منصوب، ولا يخلو: إما أن يكون منصوبًا بتقدير إلا، وإما أن يكون منصوبًا بنفسه، وإما أن يكون منصوبًا بالفعل الذي قبله؛ بطل أن يقال "إنه منصوب بتقدير إلا" لأنا لو قدرنا إلا لفسد المعنى؛ لأنه يصير التقدير فيه: قام القوم إلا غير زيد، وهذا فاسد، وبطل أيضًا أن يقال "إنه يعمل في نفسه"؛ فوجب أن يكون العامل هو الفعل المتقدم، وإنما جاز أن يعمل فيه وإن كان لازمًا لأن "غير" موضوعة على الإبهام، ألا ترى أنك إذا قلت "مررت برجل غيرَك" كان كل مَنْ جاوز المخاطب داخلًا تحت "غير" فلما كان فيه هذا الإبهام المفرط أشبه الظروف المبهمة، نحو خلف وأمام ووراء وقدَّام، وما أشبه ذلك، وكما أن الفعل اللازم يتعَدَّى إلى هذه الظروف من غير واسطة فكذلك ههنا.

والوجه الرابع: أنا نقول لماذا قدرتم أستثني زيدًا فنصبتم؟ وهلا قدرتم امتنع فرفعتم! كما روي عن أبي عليّ الفارسي أنه كان مع عضد الدولة في الميدان فسأله عضد الدولة عن المستثنى، بماذا انتصب؟ فقال له أبو علي: انتصب لأن التقدير أستثني زيدًا، فقال له عضد الدولة: وهلَّا قدرت امتنع فرفعت زيدًا، فقال له أبو علي: هذا الجواب الذي ذكرت لك مَيْدَانِي.

والوجه الخامس: أنا إذا أعملنا "إلا" بمعنى أستثني كان الكلام جملتين، وإذا أعملنا الفعل كان الكلام جملة واحدة، ومتى أمكن أن يكون الكلام جملة واحدة كان أولى من جَعْلِه جملتين من غير فائدة.

وأما قولهم "إن الفعل المتقدم لازم فلا يجوز أن يكون عاملًا" قلنا: هذا الفعل وإن كان لازمًا إلا أنه تعَدَّى بتقوية "إلا" على ما بيَّنَّا.[٤٨٥]

وأما قولهم "والذي يدل على أن الفعل ليس عاملًا قولهم: القوم إخوانك إلا زيدًا، فينصبون زيدًا، وليس ههنا فعل ناصب" قلنا: الناصب له ما في إخوانك من معنى الفعل؛ لأن التقدير فيه: القوم يصادقونك إلا زيدًا؛ فإلا قوَّت الفعل المقدر فأوصلته إلى زيد فنصبه.

٤٨٥- ينظر: كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص٢١٣ - ٢١٤.

وأما قول الفَرَّاء "إن الأصل فيها إن ولا، ثم خففت إن وركبت مع لا" فمجرد دعوى يفتقر إلى دليل، ولا يمكن الوقوف عليه إلا بوحي وتنزيل، وليس لى ذلك سبيل ، ثم لو كان كما زعم لوجب أن لا تعمل، لأن إنَّ الثقيلة إذا خففت بطل عملها، خصوصًا على مذهبكم، وأما تشبيهه لها بلولا فحجة عليه؛ لأن لو لما ركّبت مع لا بطل حكم كل واحد منهما عما كان عليه في حالة الإفراد، وحَدَثَ لهما بالتركيب حكم آخر، وكذلك كل حرفين ركب أحدهما مع الآخر، فإنه يبطل حكم كل واحد منهما عما كان عليه في حالة الإفراد، ويحدث لهما بالتركيب حكم آخر، وصار هذا بمنزلة الأدوية المركبة من أشياء مختلفة فإنه يبطل حكم كل واحد منها عما كان عليه في حالة الإفراد، ويحدث لها بالتركيب حكم آخر، وهو لا يقول في "إلا" كذلك، بل يزعم أن كل واحد من الحرفين باقٍ على أصله وعمله بعد التركيب كما كان "١٢٢" قبل التركيب. وأما تشبيهه لها بحتى فبعيد؛ لأن "حتى" حرف واحد، وليس بمركب من حرفين فيعمل عمل الحرفين، وإنما هو حرف واحد يتأول تأويل حرفين في حالين مختلفين: فإن ذُهِبَ به مذهب حرف الجر لم يتوهم فيه غيره، وإن ذُهِبَ به مذهب حرف العطف لم يتوهم فيه غيره، بخلاف "إلا" فإن إلا عنده مركبة من إن ولا، وهما منطوق بهما، فإذا اعتمد على أحدهما بطل عمل الآخر وهو منطوق به، فبان الفرق بينهما. والذي يدل على فساد ما ذهب إليه قولهم "ما قال إلا له" فإن "له" لا شيء قبله يعطف عليه، وليس في الكلام منصوب فتكون "إلا" عاملة فيه؛ فدلَّ على فساد ما ذهب إليه.

وأما قول الكسائي"إنا نصبنا المستثنى لأن تأويله إلا أنَّ زيدًا لم يقم" قلنا: لا يخلو إما أن يكون الموجب للنصب هو أنه لم يفعل، أو أنَّ، فإن أراد أن الموجب للنصب أنه لم يفعل فيبطل بقولهم "قام زيد لا عمرو" وإن أراد أن أنَّ هي الموجبة للنصب كان اسمها وخبرها في تقدير اسم، فلا بُدّ أن يقدَّر له عامل يعمل فيه، وفيه وقع الخلاف، وقد زعم بعض النحويين أن قول الكسائي تقدير لمعنى الكلام لا لعامله، وإلا فقوله يرجع إلى قول البصريين، وأما ما حكي عنه من أن المستثنى ينتصب لأنه مشبه بالمفعول؛ فهو أيضًا قريب من قول البصريين؛ لأنه لا عامل ههنا يوجب النصب إلا الفعل المتقدم على ما بينَّا، والله أعلم [٤٨٦].

٤٨٦- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص٢١٥.

ثالثا: عدم جواز إضافة الشيء إلى نفسه

قال الثعالبي في معرض تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾ [يوسف:١٠٩]، قال السفاقسيّ: وَلَدارُ الْآخِرَةِ: خرَّجه الكوفيُّون على أنَّه من إضافة الموصُوفِ لصفته، وأصله: (ولَلدَّارُ الآخرة)، والبصريّون على أنه عن حَذْف الموصوف، وإقامة صفته مُقَامَهُ، وأصله: (ولَدَارُ المُدَّةِ الآخِرَةِ أو النَّشْأَةِ الآخِرَةِ) [٤٨٧].

اختلف النحاة في عدم جواز الشيء الى نفسه أو جواز إضافة الشيء الى نفسه، واشار إبن الانبار في كتاب (مسائل الخلاف) في مسالة(٦١) قال: **"هل تجوز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى؟"** ذهب البصريون أنه لا يجوز إضافة الشيء الى نفسه، و ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان.

- وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه، لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنيًا عن الإضافة، وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف، إذ يستحيل أن يصير شيئًا آخر بإضافة اسمه إلى اسمه، فوجب أن لا يجوز كما لو كان لفظهما مُتَّفِقًا [٤٨٨].

- أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء في كتاب الله وكلام العرب كثيرًا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥] واليقين في المعنى نعت للحق، لأن الأصل فيه الحق اليقين، والنعت في المعنى هو المنعوت، فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾ [يوسف: ١٠٩] والآخرة في المعنى نعت الدار، والأصل فيه وللدار الآخرة خير.

كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴾ [الأنعام: ٣٢] فأضاف دار إلى الآخرة، وهما بمعنى واحد، وقال تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴾ [ق: ٩] والحب في المعنى هو الحصيد، وقد أضافه إليه [٤٨٩].

٤٨٧- الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٣/ص٣٥٦.

٤٨٨- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٥٧.

٤٨٩- كمال الدين الأنباري، المصدر نفسه: ج٢/ص٣٥٦.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ [القصص:٤٤] والجانب في المعنى هو الغربي، ثم قال الراعي:

وقَرَّبَ جانب الغربي يَأْدُو مَدَبَّ السَّيلِ، واجتنب الشِّعَارَا

ومن ذلك قولهم "صَلَاةُ الأولى، ومَسْجدُ الجامع، وبَقْلَةُ الحمقاء" والأولى في المعنى هي الصلاة، والجامع هو المسجد، والبقلة هي الحمقاء، وقد أضافوها إليها، فدل على ما قلناه [٤٩٠].

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين عند البصريين: أما ما احتجوا به فلا حجة لهم فيه، لأنه كله محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه، أما قوله تعالى﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥] فالتقدير فيه: حق الأمر اليقين، كما قال تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥] أي دين الملة القيمة، وأما قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف: ١٠٩] فالتقدير فيه: ولدار الساعة الآخرة، وأما قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ [قّ: ٩] أي حب الزرع الحصيد، ووصف الزرع بالحصيد، وهو التحقيق، لأن الحب اسم لما ينبت في الزرع، والحصد إنما يكون للزرع الذي ينبت فيه الحب، لا للحب، ألا ترى أنك تقول "حصدت الزرع" ولا تقول "حصدت الحب" وأما قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ [القصص: ٤٤] فالتقدير فيه: بجانب المكان الغربيّ، وأما قولهم "صلاة الأولى" فالتقدير فيه: صلاة الساعة الأولى، وأما قولهم "مسجد الجامع" فالتقدير فيه: مسجد الموضع الجامع، وأما قولهم "بقلة الحمقاء" فالتقدير فيه: بقلة الحبة الحمقاء، لأن البقلة اسم لما نبت من تلك الحبة ، ووصف الحبة بالحمق، وهو التحقيق، لأنها الأصل، وما نَبَتَ منها فرع عليها، فكان وصف الأصل بالحمق أولى من وصف الفرع، وإنما وصفت بذلك لأنها تنبت في مَجَارِي السيول فتقلعها، ولذلك يقولون في المثل "هو أحمق مِنْ رِجْلَةٍ" فإذا كان جميع ما احتجوا به محمولًا على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه على ما بيَّنَّا لم يكن لهم فيه حجّة [٤٩١].

فالكوفيون بجانب استنادهم على السماع في جواز هذه المسألة، يعتمدون أيضا على القياس، فقاسوا إضافة الشيء إلى نفسه على العطف والنعت والتوكيد[٤٩٢]،

٤٩٠- ينظر:كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٥٦ - ٣٥٧.

٤٩١- ينظر:كمال الدين الأنباري، المصدرنفسه: ج٢/ص٣٥٧ - ٣٥٨.

٤٩٢- ينظر:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج١/ص٢٨٤.

كقول تعالى: ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧]، و وافق الكوفيين فيما ذهبوا إليه، الاخفش[٤٩٣]، وابن مالك [٤٩٤]، وابن خروف [٤٩٥]، ومنع البصريون إضافة الشيء إلى نفسه نحو: المبرّد[٤٩٦]، والزجاج [٤٩٧]، ومن تبعهم كالنحاس [٤٩٨]، والانباري [٤٩٩]، والفارسي[٥٠٠]، الزمخشري [٥٠١]، والقيسي[٥٠٢]، وابن عصفور[٥٠٣]،
وابن يعيش[٥٠٤]، والألوسي[٥٠٥] .

٤٩٣- ينظر: الأخفش الاوسط ، المصدرالسابق: ج٢/ص٤٨٦.

٤٩٤- ينظر:ابن مالك الطائي، المصدرالسابق: ج٣/ص٢٢٠.

٤٩٥- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ج٤/ص١٨٠٧.

٤٩٦- ينظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسيرالوسيط للزحيلي، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ ، ج٣/ص٢٧٣١.

٤٩٧- الزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه: ج٤/ص٢٦٩.

٤٩٨- النحاس، المصدرالسابق: ج٤/ص٢٢١.

٤٩٩- ينظر: كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج٢/ص٣٥٦.

٥٠٠- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧ هـ) الإضاح العصدي، تحقيق: حسن شالي فرهود، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص٢٦٨.

٥٠١- محمود بن عمرو بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص١٢٢.

٥٠٢- مكي بن أبي طالب حموش بن محمد (ت ٤٣٧ هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٥، ج١/ص٣٩٤.

٥٠٣- علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) شرح جمل الزجاجي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١/ص١٧٣.

٥٠٤- ينظر: ابن يعيش، المصدرالسابق: ج٢/ص١٦٥.

٥٠٥- محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ ، ج٧/ص٤٧٥.

رابعا: - عدم جواز مجيء اسم التفضيل من اللون

ذكر الثعالبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ [يونس:٢١]، وقال ابو عليٍّ الفارسي: أَسْرَعُ من (سَرُعَ) لا من (أَسْرَعَ يُسْرِعُ)، إذ لو كان من (أَسْرَعَ)، لكان شاذًّا. وقال ابن عطية: وفي الحديث في نار جهنم: (لَهِيَ أَسْوَدُ مِنَ القَارِ) وما حفظ للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، فليس بشَاذٍ. و قال السفاقسي: وَرُدَّ بأَنْ (أَسْوَدُ) مِنْ (فَعِلَ) لا من (افعل): تقولُ: سَوِدَ فَهُوَ أَسْوَدُ، وإنما امتنع من (سَوِدَ) ونحوِه عِنْد البصريّين لأنه لون [٥٠٦].

اختلف النحاة في مجيء التفضيل من اللون، ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يستعمل "ما أفعله" في التعجب من البياض والسود خاصة، من بين سائر الألوان، و ذهب الكوفيون إلى أن ذلك يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان ، نحو أن تقول: هذا الثوب ما أَبْيَضَهُ ، وهذا الشعر ما أَسْوَدَهُ .

- وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه لا يجوز استعمال "ما أفعله" من البياض والسواد أنا أجمعنا على أنه لا يجوز أن يستعمل مما كان لونًا غيرهما من سائر الألوان؛ فكذلك لا يجوز منهما، وإنما قلنا ذلك لأنه لا يخلو امتناع ذلك: إما أن يكون لأن باب الفعل منهما أن يأتي على افْعَلّ نحو احمرّ واصفرّ واخضرّ وما أشبه ذلك، أو لأن هذه الأشياء مستقرة في الشخص لا تكاد تزول فجرت مجرى أعضائه، وأي العلتين قدرنا وجدنا المساواة بين البياض والسواد وبين سائر الألوان في علة الامتناع؛ فينبغي أن لا يجوز فيهما كسائر الألوان [٥٠٧].

- ما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما جوّزنا ذلك للنقل، والقياس: أما النقل فقد قال الشاعر:

إذا الرجال شَتَوْا واشْتَدّ أَكْلُهُمُ فأنت أبيضُهُم سِرْبَالَ طَبَّاخِ

وَجْهُ الاحتجاج أنه قال "أَبْيَضُهُمْ" وإذا جاز ذلك في "أفعلهم" جاز في "ما أَفْعَلَه وأَفْعِلْ به" لأنهما بمنزلة واحدة في الباء، وقد قال الشاعر:

جارية في دِرْعِهَا الفَضْفَاضُ تُقَطِّعُ الحديث بالإيمَاضِ

أبيضُ من أخت بني أَبَاضِ

فقال "أبيض" وهو أفعل من البياض، وإذا جاز ذلك في أفعل من كذا جاز في ما أفعله وأفعل به؛ لأنهما بمنزلة واحدة في هذا الباب، ألا ترى أن ما لا يجوز فيه .

ما أفعله يجوز فيه أفعل من كذا، وكذلك بالعكس منه: ما جاز فيه ما أفعله جاز فيه أفعل من كذا، فإذا ثبت أنه يمتنع في كل واحد منهما ما يمتنع في الآخر، ويجوز فيه ما يجوز في الآخر، دلّ

٥٠٦- ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان: ج٣/ص٢٤١ - ٢٤٢.

٥٠٧- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص١٢٢.

على أنهما بمنزلة واحدة، وكذلك القول في "أَفْعِل به" في الجواز والامتناع، فإذا ثبت هذا فوجب أن يجوز استعمال ما أفعله من البياض.

وأما القياس فقالوا: إنما جوزنا ذلك من السواد والبياض دون سائر الألوان لأنهما أصلا الألوان، ومنهما يتركب سائرها من الحمرة والصفرة والخضرة والصُّهْبَة والشُّهْبَة والكُهْبَة إلى غير ذلك، فإذا كانا هما الأصليين للألوان كلها جاز أن يثبت لهما ما لا يثبت لسائر الألوان؛ إذ كانا أصلين لها ومتقدمين عليها[٥٠٨].

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما احتجاجهم بقول الشاعر:

.....فأنت أبيضهم سربال طباخ

فلا حجّة فيه من وجهين؛ أحدهما: أنه شاذ فلا يؤخذ به ، كما أنشد أبو زيد:

يقول الخَنَا وأَبْغَضُ العُجْم نَاطقًا إلى ربِّنَا صوت الحمار اليُجَدَّعُ

ويَسْتَخْرِجُ اليَرْبُوعَ من نَافِقَائِهِ ومِنْ جُحْرِهِ بالشِّيخَةِ اليَتَقَصَّعُ

فأدخل الألف واللام على الفعل، وأجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياسًا واستعمالًا، فكذلك ههنا، وإنما جاء هذا لضرورة الشعر، والضرورة لا يقاس عليها ، كما لو اضطر إلى قصر الممدود على أصلنا وأصلكم أو إلى مَدِّ المقصور على أصلكم، وعلى ذلك سائر الضرورات ولا يدل جوازه في الضرورة على جوازه في غير الضرورة، فكذلك ههنا، فسقط الاحتجاج به، وهذا هو الجواب عن قول الآخر:

.....أبيض من أخت بني أباض

والوجه الثاني: أن يكون قوله: "فأنت أبيضهم" أفعل الذي مؤنثه فَعْلَاء كقولك أبيض وبيضاء، ولم يقع الكلام فيه، وإنما وقع الكلام في أفعل الذي يراد به المفاضلة نحو " هذا أحسن منه وجهًا، وهو أحسن القوم وجهًا" فكأنه قال مُبْيَضّهم ، فلما أضافه انتصب ما بعده عن تمام الاسم، وهذا هو الجواب عن قول الآخر:

.....أَبْيَضُ من أخت بني أباض

ومعنا: في درعها جسد مُبيض من أخت بني أباض، ويكون "من أخت" ههنا في موضع رفع؛ لأنها صفة لأبيض، كأنه قال أبيضٌ كائنٌ من أخت، كقولهم "أنت كريمٌ من بن فلان" ونحوه قول الشاعر:

وأبيضُ مِنْ ماء الحديد كأنّه شهابٌ بَدَا واللّيل داجٍ عَسَاكرُه

٥٠٨- ينظر: كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص١٢٠ - ١٢٢.

فقوله "من ماء الحديد" في موضع رفع؛ لأنه صفة أبيض، وتقديره وأبيض كائنٌ من ماء الحديد، ونحوه أيضًا قول الآخر

لما دعاني السَّمْهَرِيُّ أجبتُهُ بأبيض من ماء الحديد صَقيلِ

وأما قولهم " إنما جوَّزنا ذلك لأنهما أصلان للألوان ويجوز أن يثبتَ للأصل ما لا يثبتُ للفرع " قلنا: هذا لا يستقيم، وذلك لأن سائر الألوان إنما لم يجز أن يستعمل منها "ما أفعله، وأفعل منه" لأنها لازمت مَحَالها، فصارت كعضوٍ من الأعضاء ، فإذا كان هذا هو العلة فنقول: هذا على أصلكم ألزم، وذلك لأنكم تقولون: إن هذه الألوان ليست بأصل في الوجود، على ما تزعمون، بل هي مركبة من البياض والسواد؛ فإذا لم يجز مما كان متركبًا منها لملازمته المحل فلأن لا يجوز مما كان أصلًا في الوجود وهو ملازم للمحل كان ذلك من طريق الأولى، والله أعلم [٥٠٩].

٥٠٩- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص١٢٢ - ١٢٥، و ينظر:ابن يعيش، المصدرالسابق: ج٤/ص٤١٧ - ٤٢٠.

المبحث الثاني:

جواز تناوب الحروف

١- " من " بمعنى " في ":

وقد من تأتي (من) بمعنى أومرادفة (في) أي تفيد معنى الظرفية على وأي بعضهم نحو [٥١٠]، ذكر الثعالبي في تفسيره، قوله تعالى:﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة:١٢٥]، مِنْ مَقامِ: مِنْ تبعيضيةٌ على الأظهر، أو بمعنى: (في) أو زائدة على مذهب الأخفش، والمقامُ : مَفْعَلٌ من القيامِ، والمراد به هنا المكانُ، يعني: المكانَ الذي فيه الحَجَر المسمى بالمقام [٥١١].

وفي قوله تعالى:﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [فاطر:٤٠]، قال ابن هشام: قوله: مِنَ الْأَرْضِ، (من): مرادفة (في)، ثم قال: والظاهرَ أنَّها لبيان الجِنْسِ، مثلها:﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ [البقرة ١٠٦] [٥١٢]

ففي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة:٩]، مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قال ابن هشام: (من) مرادفةِ (في) [٥١٣] .

اختلف النحاة في (من) في هذه الآيات بين البصريين والكوفيين:"**وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان . و ذهب الكوفيون إلى أنَّ "من" يجوز استعمالها في الزمان والمكان**" - البصريون فاحتجوا بأن قالوا: أجمعنا على أن "مِنْ" في المكان نظير مُذْ في الزمان؛ لأن مِنْ وضعت لتدل على ابتداء الغاية في المكان؛ كما أن مُذْ وضعت لتدل على ابتداء الغاية في الزمان، ألا ترى أنك تقول: "ما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمُ الجُمْعة" فيكون المعنى أن ابتداء الوقت الذي انقطعت فيه الرؤية يوم الجمعة، كما تقول: "ما سِرْتُ مِنْ بَغْدَادَ" فيكون المعنى ما ابتدأت بالسير من هذا المكان، فكما لا يجوز أن تقول "ما سرت مُذْ بغداد" فكذلك لا يجوز أن تقول "مَا رَأَيْتُهُ من يوم الجمعة" [٥١٤].

٥١٠- أحمد محمد عبد الله، ظاهرة التقارض في النحو العربي: الناشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٢٧٩.

٥١١- ينظر: الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص٣١٤ - ٣١٥.

٥١٢- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص٣٩٣.

٥١٣- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٥/ص٤٣٠.

٥١٤- كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص٣٠٧.

- أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز استعمال "من" في الزمان أنه قد جاء ذلك في كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال الله تعالى:﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة: ١٠٨] و (أَوَّلِ يَوْمٍ) من الزمان، و قال الشاعر، وهو زهير بن أبي سُلْمَى:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْر

فدلَّ على أنه جائز[٥١٥] .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين عند البصريين: أما احتجاجهم بقوله تعالى:﴿ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة: ١٠٨] فلا حجة لهم فيه؛ لأن التقدير فيه: من تأسيس أول يوم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقَامه، كما قال تعالى:﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ ﴾ [يوسف: ٨٢] والتقدير فيه: أهل القرية وأهل العير، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وكقولهم: الجودُ حاتمٌ، والشجاعة عنترة، والشعر زهير، أي: جود حاتم، وشجاعة عنترة، وشعر زهير، وكقولهم "بَنُو فَلَانٍ يَطَؤُهُمُ الطَّرِيقُ" أي: أهل الطريق، وقال الشاعر:

حسبت بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وما هي -وَيْبَ غَيْرَكَ- بِالعَنَاقِ

والتقدير فيه: بُغَامَ راحلتي بُغَامَ عَنَاقٍ، وقال الآخر:

لقد خِفْتُ حتَّى لا تزيد مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ في ذِي المَطَارَةِ عَاقِلِ

والتقدير فيه: حتى لا تزيد مخافتي على مخافة وعلٍ، وهو من المقلوب، وتقديره: حتى لا تزيد مخافَةُ وَعِلٍ على مخافتي، كما قال الآخر:

كانت فريضةَ ما تقولُ كَمَا أن الزِّنَاء فريضةُ الرَّجْمِ

تقديره: كما أن الرَّجْمَ فريضةُ الزِّنَاءِ. وأما قول زهير:

..... أَقْوَيْنَ من حِجَج ومن دَهْرِ

٥١٥- ينظر:كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: ج١/ص٣٠٦ - ٣٠٧، وخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج١/ص٦٥٦.

فالرواية الصحية "مُذْ حِجَج ومُذْ دَهْرِ" ولئن سلمنا ما رويتموه "من حجج ومن دهر" فالتقدير فيه أيضا: من مَرِّ حِجَج ومن مَرِّ دَهْرِ، كما تقول: مَرّت عليه السنُون، ومَرّت عليه الدهُورُ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كما بيَّنَّا في الآية، وقيل: إنَّ "من" ههنا زائدة، وهو قول أبي الحسن الأخفش ؛ فإنه يجوز أن تُزَاد في الإيجاب ، كما يجوز أن تُزَاد في النفي، ويحتج بقوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ [نوح: ٤] أي يغفر لكم ذنوبكم، وبقوله تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾[النور:٣٠] أي يغضوا من أبصارهم، ويحتج أيضًا بقول الشاعر:

ألا حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عامر إذا ما تلاقينا من اليوم أو غَدَا

أراد اليوم أو غدًا، فكذلك ههنا: التقدير في قوله "من حجج ومن دهر" أي حججًا ودهرًا، فدلَّ على فساد ما ذهبوا إليه، والله أعلم [٥١٦].

٢- " لعلّ " بمعنى " كي ":

ذكر الثعالبي في تفسير قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١]، (لَعَلَّ) هنا، فهي بمعنى (كَيْ) أو (لامِ كَيْ)، أي: لتتقوا، أوْ لكَيْ تتقوا، وليست هنا من الله تعالى بمعنى الترجِّي، وإنما هي بمعنى كَيْ، وقد تجيء بمعنى (كَيْ) في اللغة قال الشاعر:

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكُفُّ وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ موث

قال ابن عطية: وقال سيبويه: ورؤساءُ اللِّسَان: هي على بابها، والترجِّي والتوقُّع إنما هو في حيز البشر، أي: إذا تأملتم حالكم مع عبادة ربكم ، رجَوْتُمْ لأنفسكم التقوى، و(لَعَلَّ): متعلِّقة بقوله: (اعبدوا)، ويتجه تعلُّقها بـ (خَلَقَكُمْ) أي: لَمَّا وُلِدَ كلُّ مولودعلى الفطرة، فهو إن تأمله متأمِّل، توقَّع له ورجا أن يكون متقياً [٥١٧]. في وقوع (لعلّ) بمعنى (كي) اختلف نحاة:

- البصريون فهم فريقان: فريق تابع سيبويه وخليل وذكره جميع النحويين البصريين قالوا: ولعل فإنها على بابها في الترجي والتوقع ولكنه راجع إلى المخاطبين قال الخليل وسيبويه:

٥١٦- ينظر:كمال الدين الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف: ج١/ص٣٠٧ - ٣١٠.

٥١٧- ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان: ج١/ص١٩٥ - ١٩٦.

ففي قوله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ ﴾ [طه:٤٤]، اذهبا إلى رجائكما وطمعكما لعله يتذكر عندكما فأما الله تعالى فهو عالم بعاقبة أمره وما يؤول إليه لأنه يعلم الشئ قبل إن يكون وهذا أحسن من قول الفراء إنها تعليلة أي يتذكر لما فيه من إخراج اللفظ عن موضعه [٥١٨] .

وفريق يمثله الأخفش الاوسط ويونس بن حبيب من شيوخ سيبويه، والكسائي من الكوفيين وهوتابع لرأي الكوفيين قالوا: تأتي لعل بمعنى: "كي" للتعليل، كقولك: ابعث إليّ بدابتك لعلي أركبها، أي: كي أركبها، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٧٣]، ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ ﴾[طه:٤٤]، أي:كي تتقوا، وكي تعقلوا، وكي تذكروا، قال الكسائي والأخفش: ومنه لعله يتذكر[٥١٩]، قال القرطبي: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)،"لعل" مردودة الى المخاطبين، والمعنى اعبدوه واتقوه على رجائكم وطمعكم، وحكي الزجاج أن " لعل" بمعنى "كي" في هذا الموضع وهو بعيد [٥٢٠].

وقال السمين الحلبي في تفسير قوله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤]، وقوله:(لَّعَلَّهُ) فيه أوجهٌ:

- أحدُها: أنَّ (لعلَّ) على بابها من التَّرَجِّي: وذلك بالنسبة إلى المُرْسَل، وهو موسى وهارون أي: اذهبا على رجائِكما وطَمَعِكما في إيمانه، اذهبا مُتَرَجِّيَيْنِ طامِعَيْن، وهذا معنى قولِ الزمخشري، ولا يَسْتقيمُ أن يَرِدَ ذلك في حق الله تعالى إذ هو عالمٌ بعواقب الأمور، وعن سيبويه: (كلُّ ما وَرَدَ في القرآن مِنْ لعلَّ وعسى فهو من الله واجبٌ)، يعني أنه مستحيلٌ بقاءُ معناه في حق الله تعالى.

والثاني: أنَّ لعلَّ بمعنى كي فتفيد العلةَ، وهذا قول الفراء، قال:(كما تقول: اعمل لعلك تأخذُ أَجْرَك أي: كي تأخذ).

٥١٨- الزركشي، المصدرالسابق: ج٤/ص٥٧، و يحيى عبابنة، المصدرالسابق: ص٢٣٧، ومحمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ ، ج٣/ص١٢٩٤.

٥١٩- ابن السراج، المصدرالسابق: ج١/ص٢٥٩، و خالد الأزهري، المصدرالسابق: ج١/ص٢٩٦.

٥٢٠- مكي بن أبي طالب حموش بن محمد (ت ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج١/ص١٨٤.

والثالث: أنها استفهاميةٌ أي: هل يتذكَّر أو يخشى؟ وهذا قولٌ ساقط؛ وذلك أنه يَسْتحيل الاستفهامُ في حق الله تعالى كما يستحيل الترجِّي. فإذا كان لا بُدَّ من التأويل فَجَعْلُ اللفظِ على مدلولِه باقياً أولى مِنْ إخراجِه عنه [٥٢١].

استعملت " لعلّ " في التنزيل الحكيم في ثلاثة معان هي:

أولا: الترجي، أي توقع الإنسان حصوله علي أمر مرغوب فيه جزاء علي عمل يقوم به وهذا هو الأصل في استعمال " لعلّ " والترجي علي ثلاثة أضرب هي:

١- أن يكون من المتكلم، وتفيد لعلّ هذا المعني إذا دخلت علي ضمير المتكلم مفردا كان أو جمعا.

٢- أن يكون من المخاطب، مفردا أو جمعا، وتفيد هذا المعني إذا دخلت علي ضميرا المخاطب مفردا أو جمعا.

ويغلب في هذه الحالة أن تكون مسبوقة بفعل أمر مجانس فاعله الضمير الذي بعدها وقد يكون الترجي من المخاطب إذا دخلت " لعلّ" علي ضمير الغائب مفردا أو جمعا وكانت مسبوقة بفعل أمر.

٣ - أن يكون الترجي أو التوقع ممن له علاقة بموضوع الكلام، وليس من المتكلم أو المخاطب.

ثانيا: التعليل: أي أن تكون " لعل " بمعني " كي" التعليلية كما يقول الراغب.

ثالثا: الاستفهام.

لعل: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٦٣] يري كثير من المسفرين أن "لعل" هنا تفيد الاستفهام، وعلي هذا يكون المعني: وما يدرك هل تكون الساعة قريبا؟ أي ما يدريك الجواب عن هذا السؤال.

لعلّك: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ [هود:١٢] " تفيد " لعل " هنا معني الترجي أو التوقع ممن لهم علاقة بموضوع الكلام كالكافرين أو المنافقين وعلي هذا يكون المعني: قد بلغ منك الجهد في تبليغ ما أوحي إليك أن الكفار ومن جاراهم يتوقعون منك أن تترك تبليغ بعض ما أوحي إليك، ولا يمكن أن يكون الترجي هنا من المتكلم وهو الله تعالي الذي يعلم أن رسوله أمين لا يقصر في تبليغ جميع ما أوحي إليه، ولا من المخاطب وهو الرسول المعصوم عن التقصير في تبليغ شئ مما يوحي إليه: ﴿ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه:١٣٠]، أي راجيا أن ترضي فلعل هنا للترجي من المخاطب.

٥٢١- ينظر: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .: ج٨/ص٤٢ - ٤٣ .

لعلكم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١]، أي راجين أن تكونوا من المتقين، أو كي تكونوا من المتقين. فلعل هنا للترجي أية التعليل، وأنت تري أن لعل في جميع هذه الآيات الكريمة داخلة علي ضمير جميع المخاطبين ومسبوقة بفعل أمر للمخاطين أيضا، أما إذا لم تكن مسبوقة بفعل أمر فإنها في الغالب تفيد التعليل فقط كما يقول الراغب الأصفهاني، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٢]، أي كي تكونوا من الشاكرين ، ومن غير الغالب قوله: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴾ [الشعراء:١٢٩]، " فليست " لعلّ" مسبوقة بفعل أمر، ولكن السياق يدل علي جواز فهم أحد المعنيين: التعليل أو الترجي، أي كي تخلدوا، أو راجين أن تخلدوا .

وقيل في تفسير" لعلكم " في: ﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:١٣]، إنه تهكم بهم وتوبيخ لهم، أي راجعوا إلي نعيمكم ومساكنكم حتي سألوا عما نزل بكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة - أو ارجعوا إلي خيمكم ومساكنكم واجلسوا جلسة المنعمين أصحاب الأمر والنهي حتي يسألكم عبيدكم وغيرهم من أتباعكم ويقولوا لكم: بم تأمرون؟ وماذا نفعل؟ وماذا نذر؟ وقيل إن الحديث هنا عن يوم القيامة، وإن المعني: ادخلوا النار كي تسألوا أو تعذبوا علي ظلمكم وتكذيبكم بآيات الله تعالي: لعلنا: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ [الشعراء:٣٩-٤٠]، أي كي نتبعهم، أو راجين أن نتبعهم. وصح إرادة أحد المعنيين، لأن لعل مسبوقة باستفهام يراد به الأمر إذ أن المعني: وقيل للناس اجتمعوا، أو أسرعوا إلي الاجتماع [٥٢٢].

٥٢٢- ينظر:حسن عز الدين الجمل، حسن بن حسين بن عبد الفتاح أحمد، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: الناشرالهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١ ، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م، ج٤/ص١٦٤ - ١٦٦.

٣- " الباء " بمعنى " مع ":

مما تناوله الثعالبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ﴾ [البقرة:٩٣]، بِكُفْرِهِمْ يحتمل أن تكون باء السببِ، ويحتمل أن تكون بمعنى (مَعَ) [٥٢٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٠]، قال الجمهور: "الباء" في " بالدهن " بمعنى (مع)، فالتقدير تنبت ومعها الدُّهْنُ كما تقول خرج زيد [٥٢٤].

اختلف النحاة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٠]، " تنبت بالدهن " (بفتح المثناة وضم الباء الموحدة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم المثناة وكسر الباء الموحدة والمعنى على القراءة الأولى أنها تنبت فى نفسها متلبسة بالدهن وعلى القراءة الثانية الباء بمعنى مع فهى للمصاحبة قال أبو علي الفارسي التقدير تنبت جناحها ومعه الدهن وقيل: الباء زائدة قاله أبو عبيدة ومثله قول الشاعر:

.....هن الحرائر لاربات أحمرة

..... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقال آخر :

.....نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وقال الفراء والزجاج إن نبت وأنبت بمعنى والأصمعي ينكر أنبت ويرد عليه قول زهير:

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل

أى نبت وقرأ الزهري والحسن والأعرج (تنبت) بضم المثناة وفتح الموحدة قال الزجاج وابن جنى: أى تنبت ومعها الدهن وقرأ ابن مسعود (تخرج) بالدهن، وقرأ زر بن حبيش (تنبت الدهن) بحذف حرف الجر. وقرأ سليمان بن عبد الملك والأشهب (بالدهان) وصبغ للآكلين معطوف على الدهن أى تنبت بالشئ الجامع بين كون دهنا يدهن به [٥٢٥].

٥٢٣- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج١/ص٢٨٢.

٥٢٤- الثعالبي، المصدرنفسه: ج٤/ص١٤٦.

٥٢٥- على بن مُحَمَّد بن على بن مُحَمَّد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ، ج٣/ص٥٦٦ -٥٦٧، وينظر: الآلوسي، المصدرالسابق: ج٩/ص٢٢٤.

٤- " أنَّها " بمعنى " لعلَّها ":

ذكر الثعالبي في تفسيره قوله تعالى:﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٩]، قرأ ابن كثير وغيره: (إنَّهَا) - بكسر الألف-، على القطعِ، واستئناف الأخبار، فمن قرأ (تُؤْمِنُونَ) - بالتاء، وهي قراءة ابن عامر وحمزة استقامت له المخاطبةُ، أولاً وآخراً، للكفَّار، ومن قرأ بالياء، وهي قراءةُ نافعٍ . وغيره، فيحتمل أنْ يخاطب، أولاً وآخراً، المؤمنين، ويحتمل أن يخاطب بقوله: وَما يُشْعِرُكُمْ الكفَّار، ثم يستأنف الإخبار عنهم للمؤمنين، وقرأ نافعٌ وغيره: (أَنَّهَا) - بفتح الألف- ، فقيل: إنَّ (لا) زائدةٌ في قوله: لايُؤْمِنُونَ كما زيدَتْ في قوله تعالى:﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، ودعا إلى التزامِ هذا حفْظُ المعنى، لأنها لو لم تكُنْ زائدةً، لعاد الكلام عذراً للكفَّار، وفَسَدَ المراد بالآية، وضَعَّف الزَّجَّاج وغيره زيادةَ (لا)، ومنهم مَنْ جعل أَنَّها بمعنى لَعَلَّها، وحكاه سيبَوَيْهِ عن الخليلِ، وهذا التأويل لا يحتاجُ معه إلى تقديرِ زيادةٍ، (لا)، وحكى الكسائيُّ: أنه كذلك في مُصْحف أُبَيٍّ (وَمَا أَدْرَاكُمْ لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ)، ورجَّح أبو عليٍّ أنْ تكون (لا) زائدةً، وبسط شواهده في ذلك [٥٢٦]، مجيء (أنّ) بمعنى (لعلّ): تأتي (أنّ) المفتوحة المشددة النون على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر[٥٢٧] .

الثاني: أن تكون لغة في لعلّ: كما ورد في قوله تعالى:﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٩]، (أَنَّهَا) بالفتح، وهي قراءة أهل المدينة والأعمش وحمزة، أي لعلها إذا جاءت لا يؤمنون قال الخليل: (أَنَّهَا) بمعنى لعلها؛ وحكاه عنه سيبويه. وفي التنزيل:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰ ﴾[عبس:٣] أي أنه يزكى، وحكي عن العرب: ايت السوق أنك تشتري لنا شيئا، أي لعلك، وقال أبو النجم:

قلت لشيبان ادن من لقائه أنّ تغدي القوم من شوائه

أي لعل. وهو في كلام العرب كثير "أن" بمعنى "لعلّ" [٥٢٨].

٥٢٦- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج٢/ص٥٠٦.

٥٢٧- ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م، ج١/ص٥٩.

٥٢٨- سيبويه، المصدرالسابق: ج٣/ص١٢٣، و ينظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، جامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ج٧/ص٦٤ - ٦٥.

فقيل إن "أنّها" بمعنى "لعلّها" وهي في قراءة أبي - لعلّها - ذكر ذلك أبو عبيد وغيره ولعلّ تأتي كثيرا في مثل هذا الموضع نحو:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى:١٧]، وممَّنْ جعل (أنَّ) بمعنى (لعلّ) أيضاً يحيى بن زياد الفراء، ورجَّح الزجاج ذلك، فقال: زعم سيبويه عن الخليل أن معناها "لعلّها" قال: وهذا الوجه أقوى في العربية وأجود، ونسب القراءة لأهل المدينة، وكذا أبو جعفر. قلت: وقراءة الكوفيين والشاميين أيضاً، إلا أن أبا علي الفارسي ضعَّف هذا القول الذي استجوده الناس وقوَّوه تخريجاً لهذه القراءة فقال: التوقع الذي تدل عليه (لعلَّ) لا يناسب قراءة الكسر لأنها تدل على حكمه تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون ولكنه لمَّا منع كونها بمعنى(لعلَّ) لم يجعلها معمولة لـ (يُشْعِركم) بل جعلها على حذف لام العلة أي لأنها، والتقدير عنده: قل إنما الآيات عند الله لأنها إذا جاءت لا يؤمنون، فهو لا يأتي بها لإصْرارهم على كفرهم [٥٢٩].

وقيل إنها وما بعده مفعول يشعركم على أن لا زائدة نحو قال تعالى:﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، وهو قول الكسائي والفراء وقيل هو عذر للمؤمنين أنهم لا يعلمون ما سبق به القضاء على الكفار من أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية على ما قاله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس:٩٦-٩٧]، وقيل التقدير لأنها إذا جاءت أي منعنا من الإتيان بالآية أنهم لا يؤمنون إذا جاءت قال الزجاج زعم سيبويه عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وهي قراءة أهل المدينة قال وهذا الوجه أقوى وأجود في العربية والذي ذكر أن لا لغو غالط لأن ما كان لغوا لا يكون بمنزلة لغو ومن قرأ بالكسر فالإجماع على أن لا غير لغو فليس يجوز أن يكون معنى لفظه مرة لنفي ومرة لإيجاب وقد أجمعوا على أن معنى أن ههنا إذا فتحت معنى لعل قلت وقد تكلم أبو علي في الاصطلاح على هذا واقتصر لمن قال أن لا لغو واختار أن يكون التقدير لأنها أي فلا نؤتيهموها لإصرارهم على كفرهم عند ورودها فتكون هذه الآية كقوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الإسراء:٥٩]، أي بالآيات المقترحة وقول الناظم حمى صوبه أضاف حمى إلى الصوب وهو نزول

٥٢٩- ينظر:السمين الحلبي، المصدرالسابق: ج٥/ص١٠٣ - ١٠٤، و عمر بن علي ابن عادل (ت ٨٨٠هـ) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ج٨/ص٣٧٠.

المطر والهاء في صوبه للكسر المفهوم من قوله واكسر ودر أي تتابع صبه وسيلانه وأوبل أي صار ذا وبل وقد مضى الكلام فيه في قوله جودا وموبلا في الإدغام الصغير وأشار إلى ظهور حجة قراءة الكسر والله أعلم [٥٣٠].

٥- "إلاَّ أنَّ" بمعنى "الكراهية":

مما تناول الثعالبي في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الاعراف:٢٠]، ذكر الثعالبي إِلَّا أَنْ تقديره عند سيبويه والبصريين: إلا كراهِيَة أن، وتقديره عند الكوفيين: (إلا أن لا) على إضمار (لا)، ويرجح قَوْلُ البصريين أن إضمار الأسماء أَحْسَنُ من إِضْمَارِ الحروف، و قال الثعالبي انَّ قول البصريين أولى: لأن إضمار الاسم أحسن من إضمار الحرف[٥٣١]، وقال العلوي: (إِلَّا) أداة استثناء مفرغ، (أَنْ) حرف نصب ومصدر (تَكُونا) فعل ناقص، واسمه منصوب بـ (أَنْ)، (مَلَكَيْنِ) خبرها، والجملة الفعلية صلة (أَنْ) المصدرية، (أَنْ) مع صلتها في تأويل مصدر مجرور بإضافة المصدر المقدر المنصوب على أنه مفعول لأجله تقديره: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهية كونكما ملكين. (أَوْ) حرف عطف وتفصيل. (تَكُونا) فعل ناقص، واسمه معطوف على (تَكُونا). (مِنَ الْخالِدِينَ) خبر (تَكُونا)، والتقدير: أو كراهية كونكما من الخالدين[٥٣٢]. وقال النيسابوري في قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) تقديره: (إلا أن لا تكونا) عند الكوفيين، وعند البصريين (إلا كراهية أن تكونا) فحذف المضاف، قوله: (إِلَّا أَنْ تَكُونَا) استثناء مفرغ وهو مفعول من أجله فقدره البصريون: إلا كراهة أن تكونا، وقدره الكوفيون: إلا أن لا تكونا [٥٣٣].

٥٣٠- ينظر:عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ)، ابراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ج٢/ص٤٥٥ - ٤٥٦.

٥٣١- الثعالبي، الجواهرالحسان: ج٣/ص١٥.

٥٣٢- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ج٩/ص٢٧١.

٥٣٣- علي بن أحمد بن محمد علي الواحدي، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٣٠هـ ، ج٩/ص٦٣.

وقال القرطبي في تفسيره، قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا ﴾[الاعراف:٢٠]، (أَنْ) في موضع نصب، بمعنى إلا، كراهية أن ؛ فحذف المضاف. هذا قول البصريين. والكوفيون يقولون: لئلا تكونا. وقيل: أي إلا ألا تكونا ملكين تعلمان الخير والشر. وقيل: طمع آدم في الخلود؛ لأنه علم أن الملائكة لا يموتون إلى يوم القيامة. قال النحاس: وبين الله عز وجل فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن؛ فمنها هذا، وهو:(إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ)، ومنه :﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ [هود:٣١]، ومنه: ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء : ١٧٢]. وقال الحسن: فضل الله الملائكة بالصور. والأجنحة والكرامة. وقال غيره: فضلهم جل وعز بالطاعة وترك المعصية؛ فلهذا يقع التفضيل في كل شيء. وقال ابن فورك. لا حجة في هذه الآية؛ لأنه يحتمل أن يريد ملكين في ألا يكون لهما شهوة في طعام، واختيار ابن عباس والزجاج وكثير من العلماء تفضيل المؤمنين على الملائكة؛ وقال الكلبي: فضلوا على الخلائق كلهم، غير طائفة من الملائكة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت؛ لأنهم من جملة رسل الله. وتمسك كل فريق بظواهر من الشريعة، والفضل بيد الله [٥٣٤] . وقال الأخفش:(إلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) يقول: (ما نَهاكُما إلاّ) كَراهَة (أَن تَكُونَا) كما تقول : "إِيَاكَ أَنْ تَفْعَلَ" أي: كَراهَة أَنْ تَفْعَلَ [٥٣٥] .

وقال الطبري في تفسيره، قول تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا ﴾[الاعراف:٢٠] وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين، كما يقال: "إياك أن تفعل" كراهيةَ أن تفعل [٥٣٦].

٥٣٤- القرطبي، المصدرالسابق: ج٧ /ص١٧٨ .

٥٣٥- الأخفش الاوسط ، المصدرالسابق: ج١ / ص٣٢٢ .

٥٣٦- ابن جرير الطّبريّ، المصدرالسابق: ج١٢ / ص٣٤٨ .

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة في أرجاء تفاسير القرآن استطاع البحث ان يسجّل نتائج يمكن يلخصها بالآتي:

١- جاء تفسير الثعالبي سديدا في منهجه وعذوبة مورده بعيدا عن الحشو والتطويل وفضول الكلام، ويعد مرجعا مهما في بابه لأنه يعتبر عصارة تفسير ابن عطية الذي يعتبره ابن خلدون عصارة التفاسير المتقدمة عليه .

٢- تعدّ التفاسير مادة خصة تنبثق من خلالها مسائل نحوية كثيرة، فهي تشكل العلاقة القوية بين التفسير والنحو .

٣- تبيّن عندنا أن البصري كان يستحوذ بالكامل على التفسير بكل مسائله و مصطلحاته وأعلامه...

٤- وما له علاقة بالفقرة السابقة أنَّ النحو البصري الذي كان يستحوذ على تفسير الثعالبي يعني شيئاً آخر أيضا أن النحو البصري كان يستحوذ على تفاسير وعلماء المغرب العربي ولا سيما الثعالبي في علماء الجزائر.

٥- يمكن للمحققين أن يستفيدوا في نصوص وأقوال علماء بصريين وردت في التفسير وتعد هذه النصوص و الاقوال شأنا موثقا يسدّ فراغا في تحقيقات أنجزت بعيدا عن التفسير.

٦- وجدنا أنَّ البصريين لم يكونوا على اتفاق تام في كل المسائل، إذ أورد صاحب التفسير موارد خلاف بينهم مثل خلاف المبرّد معهم في جذف المصدر وإبقاء عمله ، وهو ممتنع عن البصريين عامة.

٧- وفي الاحتجاج، وقد احتج بآيات من القرآن الكريم للقراءات القرآنية بشكل واسع، وعضدوا بآراء البصريين كما اعتنى فيه اعتناء عظيما بالاحتجاج بالحديث النبوية باعتبارها بيانا للقرآن وأساسا هاما لمنهج التفسير بالمأثور الذي اختاره لنفسه فالتزم تخريج الأحاديث التي يوردها أو يوردها غيره من المفسرين فينقد سندها أحيانا ومتنها أحيانا أخرى .

٨- و من ناحية اللغة وهو يهتم ببيان المفردات واعتمد على العلماء اللغويين البصريين خاصا الخليل بن أحمد على سبيل المثال، قوله تعالى: { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ } [البقرة:٧٩] ، أقال الخليلُ: (الوَيْلُ): شِدَّةُ الشر، وهو مصدر، لا فِعْلَ له، ويجمع على وَيْلاَتٍ، والأحسن فيه إذا انفصل: الرفْعُ لأنه يقتضي الوقُوعَ، ويصحُّ النصب على معنى الدُّعَاء، أي: ألزمه اللَّه وَيْلاً ، ووَيْلٌ ووَيْحٌ ووَيْسٌ تتقاربُ في المعنى، وقد فرق بينها قوم.

٩- سرد التفسير مسائل لم يجزها البصريون ألبته ، وقد تناولناها بوضوح ....

١٠- إنَّ انبثاق النحو البصري من خلال هذا التفسير لايمكن أن يأتي بسهولة إلّا بقراءته حرفا حرفا ليلمس الفكر بدقّة هذا التوجه البصري في إعراب كلمة أو تناول بين حروف أو انفراد برأي أو خلاف بين الفريقين البصري والكوفي .

وهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في إعداد هذا العمل ..... والحمد الله أولاًوآخرا .

فهـرس المراجـــع والمصـــــــادر

- القرآن الكريم .
- الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ .
- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر دار الدعوة، استبول، تركيا، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.
- أحمد الصغير، محمود، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: الناشر دار الفكر ١٩٩٩م.
- الأخفش الاوسط، أبو الحسن المجاشعي بالولاء (ت ٢١٥هـ)، معانى القرآن للأخفش، تحقيق: هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

———— معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

- إِسْمَاعِيل باشا البابانى، وإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى (ت ١٣٣٩هـ)، إضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه وطبعه: محمدشريف الدين، دار إحياء التراث العربية، بيروت، لبنان.

———————— هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استنبول ١٩٥١ .

- الأُشْمُونى، علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٠٠هـ) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- الأفغاني، سعيد، في أصول النحو: دار المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
- أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- أبو بكرالزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف، مصر، ط٢.
- التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي (ت ١٠٣٦ هـ)، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج: عناية وتقديم عبدالحميد عبدالله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس - ليبيا، ط٢ ، ٢٠٠٠م.

• الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .

———————— غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد، تحقيق: محمد شايب شريف، طبعه دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .

• الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥ هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار النشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م .

• ابن جرير الطّبريّ، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

• ابن الجزري، و محمد بن محمد بن علي (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ط١، عام ١٣٥١هـ .

———————— منجد المقرئين ومرشد الطالبين: دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

• جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

———————— الاشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

———————— الاقتراح في أصول النحو، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له، علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

———————— بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، لبنان .

———————— المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

———————— همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

• ابن جني، عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح (ت ٣٩٢ هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر عالم الكتب، بيروت.

———————— سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، الناشر دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

———————— المصنف، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخر، دار مصطفى اليالي - مصر، ط١،١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م.

• الجمحيّ، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحيّ (ت ٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

• الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.

• الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م .

• ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق: محمد عبد الحميد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

———————— تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

———————— الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ناشرمجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

• الحديثي، خديجة، الشاهد وأصول النحوفي كتاب سيبويه: مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

———————— المدارس النحوية، منشورات الرافد، بغداد، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م .

———————— موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١ م.

• حسان، تمام، الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي، عالم الكتب، القاهر، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

• حسن، عباس، اللغة والنحو بين القديم والحديث: دار المعارف، ميصر، ط٢ .

• الحلواني، محمد خير، أصول النحو العربي: الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.

———————— المفصل في تاريخ النّحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م.

• أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.
———————— تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد، شارك في التحقيق (زكريا عبد المجيد النوقي) (أحمد النجولي الجمل)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .
• خالد الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
• ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١ هـ.
• خان، محمد، أصول النحو العربي: مطبعة جامعة محمد خيصرسكرة، ٢٠١٢م.
• الخثران، عبدالله، مراحل تطوّر الدرس النحوي: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٣م.
• ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد (ت ٦٠٦ هـ)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: سلوى عرب، جامعة أم القرى (معهد البحوث) .
• الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٨٠٨ هـ)، المقدمة: دارالقلم، بيروت، ١٩٨٤م.
• ابن خَلِّكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان .
• الخَلِيل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
• خميس الملخ، حسن، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين: ط١، دار الشروق .
• الذهبي، محمد السيد حسين (ت ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون: مكتبة وهبة، القاهرة .
• الراجحي، عبده، دروس في المذاهب النحوية: دار النهضة العربية بيروت، ١٩٨٨م .
• الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ .

• ابن رشيق القيرواني، الحسن أبو على (ت ٤٦٣ هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
• الرَّضِيّ الأَسْتَرآباذي، محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ) شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر الاستاذ بكلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة قاريونس، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .
• رفيدة، إبراهيم عبدالله، النحو وكتب التفسير: دارالكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٠م .
• الزبيدي، سعيد جاسم، القياس في النحوالعربي نشأته وتطوره: دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٧م.
• الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ.
• الزَّجَّاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١ هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.
———— ما ينصرف وما لاينصرف، تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
• الزَّجَّاجي، عبدالرحمن بن اسحاق النهاوندي (ت ٣٣٧هـ)، الإيضاح فى علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط٤، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
———————— اشتقاق أسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
• الزرقاني، محمد عبد العظيم(ت ١٣٦٧ هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز احمد زملي، دارالكتاب العربية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
• الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، برهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١ هـ .
• الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم الملايين، بيروت، ٢٠٠٢م
• الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
• ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط١، ١٩٧٤م .

• السامرائي، إبراهيم عبود، المدارس النحوية اسطورة وواقع: دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م .
ـــــــــــــــــــ المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة ، ٢٠٠٨م.
• السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع، دارمكتبة الحياة، بيروت .
• ابن السراج، محمد بن السري بن سهل (ت٣١٦ هـ)، الأصول في النّحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، الدار الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٧٧م.
• سركيس، يوسف بن إليان بن موسى (ت ١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م .
• السَّمْعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور السَّمْعاني (ت ٥٦٢ هـ)، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م .
• السيرافي، الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر مصطفى البابيى الحلبي، ١٣٧هـ - ١٩٦٦ م.
• السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .
• سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠ هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١.
• السيد، عبد الرحمن، مدرسة البصرة النحويّة نشأتها وتطوّرها : دار المعارف، مصر، ط ١، د.ت .
• الشاطر، محمد، الموجز في نشأة النحو، القاهره: مكتبة الكليات الازهريه، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
• أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ)، ابراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
• الشَّرِيف الْجُرْجَاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء باشراف الناشر، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
• ابن الشوكاني، على بن مُحَمَّد بن على بن مُحَمَّد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع من بعد القرن التاسع، دار المعرفة، بيروت .
ـــــــــــــــــــ فتح القدير: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
• الصَّاحِب ابن عَبَّاد، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، طبعة عالم الكتب ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

• الصالح الحاج، عبدالرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: د ـ ط ، الجزائر، ٢٠٠٧م .
• الصَّبَّان، محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م .
• الصفاقسي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي (ت ٧٤٢ هـ)، المجيد في إعراب القرآن، تحقيق: موسى محمّد زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ولجنة الحفاظ على الترث الإسلامي .
• ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي: دارالمعارف، القاهرة، ط ١٢، د ـ ت.
———————————— المدارس النحوية: مصر، ١٩٩٢م .
• الطَّنْطاوي، محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي (ت ١٣٠٦ هـ)، نشأة النحو وتأريخ أشهرالنحاة، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م.
• أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١هـ)، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٥م.
• ابن عادل، عمر بن علي (ت٨٨٠ هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
• عبابنة، يحيى، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري:عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦ م .
• عبدالجليل، عبد القادر، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية: دارالصفاء للنشر والتوزيع عمان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م .
• عبد الرحمن الجيلاني، عبدالرحمن أبو محمد أحمد بن محمد الجيلاني، تأيخ الجزائر العام: دار الثقافة، بيروت .
• عبد الفتاح القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (ت ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقَي الشاطبية والدرة: الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
• عبد الفتاح الخطيب، محمد، ضوابط الفكر النحوي: دار البصائر، مصر ، ط١، ٢٠٠٦م .
• عبد القادر البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .
• عَبْد اللَّطِيف الزَّبِيدِي، عبداللطيف ابي بكر الشرجي (ت ٨٠٢ هـ)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تحقيق: طارق الجنابي، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٩٨٧م .

• عبد الله، أحمد محمد، ظاهرة التقارض في النحو العربي: الناشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

• أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة، ١٣٨١ هـ .

• عزالدين الجمل، حسن بن حسين بن عبد الفتاح أحمد، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: الناشرالهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨م .

• ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد (ت ٦٦٩ هـ) شرح جمل الزجاجي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.

• ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت ٥٤٦هـ)، المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

• العُكْبَري، عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م .

• ابن العِماد العَكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ت(١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرناؤوط ، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

• أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان (ت ٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

———————— جامع البيان في القراءات السبع: الناشر جامعة الشارقة - الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

• العلوي، محمد الأمين بن عبد الله ، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين ، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

• ابوعلي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧ هـ) الإضاح العصدي، تحقيق: حسن شالي فرهود، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

———————— الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

• ابن فارس، أحمد بن فارس ابن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، معجم المقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

- فخرالدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .
- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور (ت ٢٠٧ هـ) ، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجارو عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م .
- ابن قاضي شُهْبَة، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت ٨٥١ هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ .
- القاسم، الشريف، شعر البصرة في العصر الأموي دراسة في السياسة والاجتماع، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ابن قايماز الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م .

———————— تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

———————— ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

- ابن قتيبة الدينَوَريّ، أحمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، الهيئة مصرالعامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١ هـ)، جامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٢٣هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤هـ .
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)، أنباه الرواة على أنباه النُحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م .
- القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - الرياض، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء(ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: الناشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .

• الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

• كمال الدين الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات(ت ٥٧٧ هـ)، الإغراب فى جدل الإعراب، تحقيق: سعيد الأفغانى، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

ـــــــــــــــــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الناشر المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ـــــــــــــــــ لمع الادلة في اصول النحو، دار صادر- بيروت، ١٤١٤ هـ.

ـــــــــــــــــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار ، الرزقاء - الأردن، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

• كمال زكي، أحمد، الحياة الأدبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

• ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

• المبرِّد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٩٦٥م .

• المبارك، مازن، النحوالعربي - العلة النحوية - نشأتها وتطورها، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

• محمَّد مَخْلُوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالِم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، شجر النور الزكية في طبقات المالكية ، دارالكتاب العربية ، بيروت .

• المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: دارالطبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٩٥٨م .

• مُرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

• أبو المكارم، علي، اصول التفكير النحوي: دار غريب، القاهر، ط١، ٢٠٠٧م.

• مَكِّي بن حَمُّوش، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد (ت ٤٣٧ هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

———————— الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

• ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب: دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

• الموسى، نهاد، قضية التحويل الى الفصحى: دار الفكر، عمان، ط١، ١٩٨٧م.

• ابن مَيْمُون، محمد بن ميمون الجزائري، التحفية الرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمية: تحقيق ودراسة، عبدالرحمن أبو زيد، مؤسسة الرسالة بيروت .

• ناصف، علي ، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٦م.

• ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد (ت ٧٧٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٨ هـ.

• النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨ هـ)، إعراب القرآن، تحقيق: زهيرغازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .

• ابن النَّدِيم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

• النيسابوري، علي بن أحمد بن محمد علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

• ابن هشام الانصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت ٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥ م.

• أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، ١٤١٢ هـ.

• اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

• ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

———————— معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.

• ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .

• اليغموري، يوسف بن أحمد بن محمود، أبو المحاسن (ت ٦٧٣هـ)، نور القبس، تحقيق: رودلف زلهايم، دارالنشر فرانس شتاينر بفسبادن، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

رسائل العلمية :

• دحلان، محمد لطفي، أثر النحو في تفسير القرطبي، رسالة دكتوراة، غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٢ م

• نافع، د/غريب عبد المجيد، أصول النحو القياسية، برقم ٢٦٣ كلية اللغة العربية- الرسالة العلمية، جامعة الأزهر بالقاهرة.

• الهروط، محمد علي، حقيقة الخلافات النحوية في كتاب(الأنصاف)لابن الأنباري، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧ م.

İsim: Muhammed resul PIROT

Doğum Tarihi: 10/02/1981

Doğum Yeri: Süleymaniye/Irak

Medeni Hali: Evli

Fakülte: Fen Edebiyat Fakültesi/Arap Dili bölümü

Uzmanlık: Arap Dili

İmail: muhamed rasul@outlook.com

Telefon: 07501220565 Irak/Kürdistan